الناووس أو التابوت الحجرى

تأليف : فلاجيمير جوبريف

ترجمه وتقديم : د. كمال عيد

مراجعة : د. حمدى الجابرى

أول فبراير ١٩٩٢

● الاشراف الفنى : د . جمال صادق



من المسرح العالمي

الناووس أو التابوت الحجري

تأليف : فلاچيمير جوبريڤ
ترجمه وتقديم : د. كمال عيد
مراجعة : د. حمدي الجابري

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت



بسم الله الرحمن الرحيم

فى ذكرى العيد الوطنى المجيد وعيد التحرير الأول

تصادف مسرحيتنا لهذا الشهر مرور ستة أشهر على أول إصداراتنا بعد التحرير ، وهو عدد أغسطس ۱۹۹۱ . وبرغم خصوصية هذا العدد لارتباطه بمناسبة عزيزة على وجدان كل كويتى محب لهذه الأرض ، وأيضا بالرغم من أن هذه الذكرى الغالية تكتسب أهمية جديدة هذا العام لمواكبتها لعيد التحرير الأول ، وعودة الشرعية الى الكويت ، أرض الأمن والسلام . كذلك لابد من الإشارة الى ماقطعته الكويت فى تحقيق اعادة الحياة الى مؤسساتها الرسمية والشعبية ، منذ مرحلة ما بعد التحرير ، وخاصة الانتصار العظيم الذى تحقق فى إطفاء حرائق آبار النفط التى أشعلها العدو العراقى الغاشم عند اندحاره ، نقول بالرغم من كل ذلك يأتى هذان العيدان ومعهما لمسة أسى لأن دماء شهدائنا لم تجف بعد ، ولأن لنا أحباب مازالوا يعانون فى سجون الطاغية بالعراق . إننا نناشد شتى دول العالم التى تؤمن بالعدل والمحبة أن تسهم فى الضغط على نظام بغداد لاطلاق سراح أسرانا .

اللهم ارحم شهداءنا وفك قيد أسرانا .

أسرة التحرير

مقدمة . .

وُلد فلاچيمير جوبريف مؤلف دراما الناووس أو التابوت الحجرى فى عام ١٩٣٨م فى ناحية موجيليوف التابعة لمنطقة بالأوروسيا . درس الهندسة ، وحصل على أجازة (مهندس) . عمل صحفيا لفترة طويلة ، حتى وصل الى وظيفة رئيس القسم العلمى بجريدة (البرافدا PRAVDA) السوفيتية ، ثم رأس تحرير الجريدة بعد ذلك . . وهو عضو اتحاد الكُتاب السوفييت ، وحاصل على جائزة الدولة فى الاتحاد السوفيتى ، وجوائز مختلفة أخرى .

كان جوبريف أول صحفى ينشر أخبار الكارثة العالمية المعروفة . . كارثة تشرنوبيل منذ أربع سنوات مضت ، فى ٢٦ إبريل عام ١٩٨٦م . بعد مشاهدته رؤيا العين الكارثة المُروّعة فى مكاانها وزمانها ، مُطّلعا على كل ما أحاط بها من حوادث وظروف وتفصيلات ودقائق . وقد استطاع جوبريف كصحفى ماهر متمرس ـ نقْل صورة صحفية غاية فى الدقة صورة تتمتع بالتحليل العلمى والمهارة الصحفية والامانة فى الرأى الحر الى القُراء ، الأمر الذى دعا مجلة (العَلَم ZNAMJA) الدورية الشهرية المعروفة فى أنحاء جمهوريات الاتحاد السوفييتى إلى تخصيص عدد خاص عن كارثة تشرنوبيل ، خصّصت لطباعته رُبع مليون نسخة ، نفذت عن آخرها فى لمح البصر ، فور نزولها إلى السوق المحلية .

ذهب فلاجيمير جوبريف كمراسل يحمل الأمانة الصحفية إلى مكان الحادثة طائرا على متن إحدى الطائرات من موسكو . ورافقه فى ذهابه المفاجىء والسريع أمران . الأمر الأول ، هو اختياره الحر ، كانسان معاصر يشهد حادثة غير عادية تحدث فى أيام حياته التى يعيشها فى العصر الحديث . والأمر الثانى ، التكليف الشخصى الذى دَفع به إلى هذه المهمة ـ كصحفى شريف ـ لتغطية أخبار الكارثة . كان كلا الأمرين عاملا من عوامل الجد والاجتهاد فى الكشف عن خلفيات هذه الحادثة الخطيرة والهامة فى حياة قرننا المعاصر .

وكان من الطبيعى أن يُحس الرجل بخطورة واجباته المُلقاة على عاتقه ، ويُقّدر حجم الأمانة العلمية والصحفية التى تنتظره . والتى أعتبرها مؤخرا ، أهم رسالة إخبارية قدّمها فى حياته الصحفية الطويلة ، بل لعلّ عِظَم المصيبة ، وتكشُفها بين لحظة وأخرى قد كشف عن الصورة العلمية الضخمة ، أو لنَقُل غير العلمية التى أدّت الى هذا الحادث المُروّع فى حياة بشر القرن العشرين ، بل وحيواناته ونباتاته وهوائه وأجوائه . خاصة وأن جوبريف ، قبل الانفجار المُروّع ، كان قد صدر له أكثر من كِتاب فى موضوعات علمية ، قريبة من الأسباب التى أودت إلى كارثة العصر . فقد كتب فى موضوعات (الفضاء والطيران) ، كما له كتاب فى (الطاقة النووية) . لكن لعل أهم ماصدر له من كُتب هو كتابه المعنون (عصر الفضاء) الذى كتبه فى سنتى ١٩٨٥ ، ١٩٨٦م . وقد ظهر الكتاب قبل حدوث مُروّعة تشرنوبيل بعدة أشهر قليلة .

إن الفضل الحقيقى للدراما التراجيدية التى خطّها جوبريف يعود إلى الخبرة العلمية الرصينة التى حققها كاتب الدراما من زياراته المتعددة إلى

مختلف مراكز الأبحاث العلمية العاملة بالطاقة النووية فى أنحاء متفرقة من العالم . فقد تقابل جوبريف ـ قبل وقوع كارثة تشرنوبيل ـ مع العديد من علماء الطاقة النووية . وقد سمحت له كل هذه الزيارات ليصبح أول مراسل صحفى يمدّ بلاده وصحافتها ـ وبشكل دائم ومنتظم ـ بالأخبار العلمية النووية والتقدم التكنولوجى فى مجال الطاقة ، وكذا بالنشاطات ذات العلاقة . وقد تضمن كتابه المعنون (المركز السطحى EPICENTER) الذى يبحث فى سطح الأرض الواقع فوق بؤرة الزلزال مباشرة ، كثيرا من خبرته التى قضاها فى مهنته العلمية الصحفية .

كتب جوبريف العديد من سيناريوهات الأفلام التسجيلية السينمائية فى نفس الموضوعات . وقد عُرضت هذه الأفَلام وحققت امتيازا تسجيليا معروفا فى الفن السابع فى بلاده ، وفى دول المنظومة الأشتراكية . وقد عُرض فيلمه الروائى المعنون (أخيرا . . وصلوا) فى استوديو جوركى بموسكو عام ١٩٨٦ م بنجاح منقطع النظير .

دراما الناووس أو التابوت الحجرى ، ليست أولى الدرامات التى كتبها جوبريف للمسرح . فقد كتب قبلها أربع درامات للمسرح السوفيتى . صعدت من بينها ثلاث درامات على خشبة المسرح . وهى على التوالى درامات (لنبدأ) ، (علينا بالذهاب) ، (طيران خاص) .

ثم تحين له فرصة عمره التى لاتتكرر ثانية . فيُكَّلفُ بمهمة السفر الى تشرنوبيل إثر انفجار المفاعل النووى ، وهو فى سن الثامنة والأربعين من عمره . وتُمثل هذه المهمة انقلابا هائلا فى حياته ، يكاد يُعادل ضخامة الحدث العالمى الكبير ، المتميّز بالخطورة والتاريخية فى آن واحد . فقد اهتمت أيمّا اهتمام بالحادث المفاجىء ، وسائل الاعلام المحلية

والعالمية ، الشرقية والغربية والعربية . سُجّلت أفلام تسجيلية لتُعرض فى كل بقاع العالم . ومات من بين الفنيين والعاملين الاعلاميين السوفيتى الشهير فلاديمير شافتشنكو فى شهر يونيو ١٩٨٧م ، والذى أُصيب أثناء عمله فى موقع الحادثة بالإشعاع النووى القاتل .

يسلك فلاجيمير جوبريف مسلكا خاصا فى درامته . فهو لم يعتمد خبرته الصحفية المتمرسة فى الكتابة الصحفية كسابق عهده مع قواعد المهنة الأعلامية . لكنه نصّب نفسه دراميا يتابع ماكان قد قدّمه فى السابق من درامات ، مستفيدا من عِظَم الأحداث وأقدارها . كتب دراما تراجيدية عصرية تشهد على وقيعة العصر المذهلة .

ثم سلّم الدراما إلى الدورية الشهرية (العَلَمْ) فى اليوم السادس من شهر يوليو عام ١٩٨٦ م . مُسّجلا بالدراما العصرية هزة تراجيدية قاسية ومريرة فى الوقت ذاته ، وكأنها القدر اليونانى الحديث فى نهايات القرن العشرين .

وقد أحدثت الدراما بعد نشرها فى العدد التاسع من دورية (العَلَم) عام ١٩٨٦م انفجارات فى الرأى العام السوفيتى فى كل جمهوريات الأتحاد السوفييتى . ولم تَمْ-ض عدة شهور على النشر إلا وكان مسرح لوناتشارسكى (تمبوف TAMBOV) يُعّد العدة لاخراج الدراما على خشبة المسرح . . أى فى بداية الموسم المسرحى التالى ١٩٨٧/٨٦م . ونظرا لقوة العرض الأول ، وللمفاجأة المسرحية ، وللحقائق العلمية المُذهلة التى كشفت الدراما فيها عن مواطن الضعف والخور فى الأداة والادارة السوفيتية ، فقد طالب الجمهور فى ليلة العرض الأولى ، بإعادة التمثيل للمسرحية مرة ثانية . وظل الجمهور فى مكانه لايغادر قاعة

المسرح حتى أجيب إلى طلبه فى نفس الليلة . وكان هذا هو المطلب الأول فى تاريخ المسرح. وكان كذلك أمرا عاديا وطبيعيا ، ومنطقيا كذلك ، أمام المشاعر المتوترة والأحاسيس الثائرة التى قذفت بها المسرحية فى إعلان عن حقائق دفينة تصعد إلى السطح فى جرأة وبصوت عال وزاعق .

لقد أشاعت الدراما والعرض المسرحى عالَماً مسرحيا جديدا على جوهر المسرح للمرة الأولى فى التاريخ المسرحى الطويل ، فنبهت مسارح أوروبية وعالمية إلى الدراما ، وإلى اسم المؤلف الدرامى العادى ڤلاچيمير جوبريف ، وفى اهتمام وترقّب شديدين . كما سعت مسارح أوروبية عديدة إلى اقتناء الأصل الدرامى لترجمته ، ومن ثَمّ ظهوره عرضا على خشبة المسرح . بينما وضعت مسارح أخرى الدراما فى ريبوتوار عروضها المسرحية للموسم المسرحى ١٩٨٧/٨٦م حتى قبل تسلّمها النص الروسى وترجمته إلى لغتها القومية .

وسرعان ما أنتقل إلى مسرح تمبوڤ خبراء ومخرجون ورجال دراماتورج لمشاهدة العرض السوڤيتى . جاءوا على الأخص من ڤينا ولندن وتشيكوسلوفاكيا واستوكهلم والمجر ، ليشاهدوا نتيجة مُروّعة لطريق ثلاثمائة عام مضت قطعها الأتحاد السوڤيتى فى طريق الطااقة . وسرعان أيضا ماعاد المسرحيون إلى أوطانهم ، لتُعرض الدراما بعد ترجمتها إلى اللغة الألمانية فى مسرح ڤولكس VOLKSTHEATER فى ڤينا فى إبريل ١٩٨٧م . وفى نفس الشهر تُقدمها فرقة شيكسبير الملكية فى بريطانيا ROYAL SHAKESPEARE COMPANY ولتظهر الدراما ـ فى بريطانيا أيضا ـ داخل كتاب مطبوع تصُدره فى طبعة مشتركة شعبية مؤسسة

(بنجوين - البطريق PENGUIN) ، ويجد الكتاب طريقه فى زمن العرض المسرحى . كما يصدر كتاب فى بريطانيا بعنوان (تشرنوبيل . . نهاية الحُلم النووى) يؤلفه فى عام ١٩٨٦ م ستة من الديبلوماسيين وعلماء طاقة نووية ومراسلون صحفيون . ويصدر الكتاب عن دارين معروفتين فى مجال النشر ، هما دار وليام هاينمان ، ودار بان

- WILLIAM HEINMANN

- PAN BOOKS .

كما يُطبع كتاب صغير للجيب (طبعة مُصغّرة مختصرة) وزّعت ملايين النسخ على القراء والفضوليين . ومع أن عنوان الكتاب (تشرنوبيل . . نهاية الحُلم النووى) يشير إلى معنىً تشاؤمى ، إلا أنه يكشف مع ذلك عن الحقيقة العلمية التى تؤيد الحذر والحيطة فى المجال العلمى ، بالنسبة للمفاعلات النووية على الأطلاق . إذ هو يُوضّح طبيعة وأحقية الخوف من هذه القُوى الجبّارة التى تُشاركنا مساحة واسعة من نفس الأرض التى نعيش عليها نحن الآدميين . وهو نفس الأحساس الذى أراد المؤلفون الستة إيصاله إلى القراء وإلى العالم الحر ، عن طريق مؤلَّفٍ مُشتَرك عن الحادثة المُروّعة . والكتاب محايد إلى حد كبير فى الرأى الذى يقترحه ويتبناه ، عندما يُعالج الكارثة بالكثير من الدقة والأمانة العلمية الدقيقة ، ويعترف بإمكانية وقوع الحادثة فى أى مكان نووى آخر سواء فى الغرب أو فيما وراء البحار . أو فى المجتمع الرأسمالى أو المجتمع الاشتراكى . إنها باختصار اللعنة النووية التى تحل ، أينما كان طاعون البيروقراطية والتأسد موجودا وقائما ، بصرف النظر عن المكان والزمان والهوية السياسية.

* دراما الناووس أو التابوت الحجرى
SARCOPHAGUS .

يصف المؤلف ڤلاجيمير جوبريف درامته بتعبير (التراجيديا) . وقد تبعت الطبعة الانجليزية المترجَمة نفس التعبير أو النوع الدرامى . وكذلك العروض المسرحية التى أرتفعت عنها أستار المسارح فى ڤينا ولندن واستوكهلم والمجر وايطاليا والولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا وبولندا .

إن كارثة تشرنوبيل تشبه إلى حد كبير واحدة من التراجيديات الأغريقية فى القرن الخامس قبل الميلاد . . تراجيديات القدر والمصير . فالمؤلف لم يكتب مسرحية طبيعية ينتهج فيها قواعد وقوانين المذهب الطبيعى الذى تحكّم فى الحياة الفنية، والمسرحية بصفة خاصة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى وحتى السنوات الأولى من القرن العشرين ، إثر بيان إميل زولا رائد الطبيعيين . هذا المذهب الذى كان من أهم قوانينه إعطاء الحياة وتصويرها بالتمام والكمال ، وإنتاج الآداب دون مُحّركات أو بواعث قصصية ، والقضاء على البطل فى العمل الأدبى ، وتقديم الصورة الطبيعية فى بساطة عمومية جامعة ، والبُعد عن التعاطف والمعاناة ، والحدّ من الخيال وعالمه ، وتكوين كل العناصر ـ أدبية وفنية ـ من حصيلة مراقبة الحياة اليومية وحدها .

ورغم أن حادثة تشرنوبيل حادثة طبيعية ، إلا أن جوبريف قد استعمل ـ وبكل الدقة ـ القواعد الأرسطوطالية فى فن الدراما ، وفق بنود كتابه

المعروف (فن الشعر) . فقد تحقق للدراما السوڤيتية المعاصرة قانون الوحدات الثلاث (الزمان ، المكان ، الموضوع) . وبصورة متقيدة لاتقل فيها عن أية دراما إغريقية قديمة .

إن التراجيديا السوڤيتية تلجأ فى مضمونها الدرامى إلى فضح المتسبّبين الأصليين فى الكارثة العالمية ، الذين لم يُقدموا الأحترام أو الولاء . . أى الحذر والحيطة الكاملة ، وبقية مستتبعاتها من إجراءات ادارية محسوبة وغاية فى الدقة ، تجاه هذا التقدم العلمى النووى . وهم المسئولون الأول عن النتيجة الخاسرة لجهودهم بعد الحادثة ، التى جلبت عليهم اللعنة العصرية فى كل مكان من اليابسة .

إن التقدم العلمى والتكنولوجى هو سمة العصر الحديث . وهو نفسه الصورة المُثلى للارتقاء والصعود بالأنسان والانسانية إلى مراتب عُليا تتناسب وتتوافق مع آنية العصر وحركته وديمومته . لكن هذا التقدم - من زاوية أخرى - مرهون كذلك بالمحافظة على ماوصل إليه عالمنا من تطور ، يحمل ضمن طياته عظَم الأفكار وكبرى الكبائر بين طرفة عين وانتباهتها .

وإذن ، فالعاملون والفنيون والأداريون ، ومن بعدهم المسئولون عن هذه الرقعة النووية فى مكان ما ، يتحملون اليوم بالضرورة تبعات أعمالهم ومسئولياتهم وسلوكهم وتصرفاتهم ، وكل ماينشأ عنها من أضرار كبرى . إن تقدير المسئولية لكل واحد منهم ، هو واجب من الواجبات الأنسانية قبل الواجبات الوطنية أو القومية . لكن . . هل نجد واحدا منهم على مستوى المسئولية حقا ؟ وعلى هذه المسئولية الكبيرة ؟ لو . . كان ذلك صحيحا ، لتجنبت البشرية المعاصرة الحادثة المشئومة .

تغيّر فن كتابة الدراما فى القرن العشرين ، وعلى الأخص فى نصفه الثانى بعد الحرب العالمية الثانية . فلقد خرج علينا كُتاب أوروبيون وعرب بأشكال أدبية درامية جديدة ، حوت مضامين درامية نافعة وصالحة .وتبدّلت التراجيديا والكوميديا فرعا الدراما فى القديم ، إلى أنواع درامية كثيرة ومتعددة ، واستعمل دراميو القرن العشرين اللادراما ANTI DRAMA كما فى مسرح العبث عند بيكيت ويونسكو وآريال وأداموف . وعاد بعض الدراميين إلى الأصول القديمة الثابتة فى صلب الدراما كما عند دورينمات . وجاء برخت بآرائه الملحمية فى نهاية مراحله الثلاث (التعبيرية ، التعليمية ، الملحمية) ، ليقرر قواعد ومنهج كتابه (الأورجانون الصغير

KLEINES ORGANON FUR DAS THEATER .

فى عام ١٩٤٩م . كما ظهر هارولد پنتر وآخرون من غير المُغرقين فى أفكار ومنهج مسرح العبث لِيكّونوا نسيجا معقولا بين المعقول واللامعقول . ثم كان ڤايس بدراماته التسجيلية التوثيقية .

وبين كل هذه الأنواع ، يقف جوبريف ـ وأمام حادثة تشرنوبيل الآنية المُلحة ـ محاولا أن يُلبس درامته الثوب الكلاسيكى ، فى استعمال للتوثيقية DOCUMENTARY ثوب قديم لكنه عصرى أيضا ، بعيد عن تقليد أو نقل الطبيعية ، لكنه مُوثق ومُدعّم بالوثائق التى لاتُخطىء ، قدر ماتدين وتُعّرى وتكشف . وفى استناد دقيق إلى التاريخ المعاصر ، وفى ظِل انطباق ومطابقة تفصيلية نافذة لوقائع موضوعية تُكوّن من درامته مأساةً للعصر . وهو ينتهج فى تحقيق مطلبه استعمال الصور الدرامية المعاصرة للمسرح الأوروبى الحديث ، مستعملا الأشكال التسجيلية التى اجتاحت

المسرح الأوروبى فى سبعينيات القرن وترسخت فيه ، ولاتزال سارية المفعول حتى يومنا هذا ، تستقبلها الجماهير المعاصرة التى وصلت بحكم التطور العلمى والنهوض الثقافى إلى قدر كبير من المعرفة والثقافة ، بفهم ووعى شديدين .

وعلى ماتقدم ، فإن الشخصيات الدرامية قد قامت بِنْيَتُها على أبطال وضحايا . وخلف هؤلاء وهؤلاء مذنبون بطبيعة الحال . وهم الأصل والمصدر فى تراجيديا العصر . . فى كارثة تشرنوبيل . أبطال يحاولون فِعل المستحيل فمن الواقع المُتاح ، ووفق المساحة الطبيعية التى تُحَدد بطولاتهم التى لاتستطيع بأية حال من الأحوال أن تتجاوز الحدود . فالمسرح المعاصر اليوم ، أو الشخصية الدرامية المعاصرة هى شخصية إنسانية فى النهاية تعيش على الماء والدم والفيتامين . وهى غير الشخصية الأسطورية البطلة فى المسرح اليونانى القديم . كما أن عصر النهضة الأوروبى قد جاء منذ القرن الخامس عشر الميلادى ليُغيِّر بالتنوير من النظرة الميتافيزيقية أو النظرات المسيحية التى كانت سائدة . وأرتقى الإنسان إلى أعلى عليين . دخلت الدنيا إلى جانب الدين فى تحديد ماهية الإنسان وأموره وسلوكه وفهم تصرفاته ، بل وفى عقله أيضا ، بفضل من الفلسفات المتعددة التى انهالت إثر بعضها البعض منذ القرن الثامن عشر الميلادى ، وبخاصة الفلسفة الألمانية . وماهو المهم فى عصر النهضة أو الإحياء وإمتداداته ونتائجه ، حقيقة أن التأثير الدينى المسيحى قد أستمر طويلا ، والثلاثمائة عام حتى بعد عصر النهضة . وهو مايُرى فى أعمال الرسامين والتشكيليين . إلا أن هذه الفنون التشكيلية سرعان ماتحررت وتحركت إلى طريق الحرية ، لتنهل من الموضوعات

الإنسانية الدنيوية التى أملاها عليها ـ وبوعى ـ عصر النهضة الأوروبى .

إن شخصيات جوبريف من الضحايا فى كارثة تشرنوبيل ، هى شخصيات كبيرة أيضا . وهى لاتقل بطولة عن شخصيات الأبطال ، رغم تكاتفهم جميعا على إبراز بطولة الحادثة المسرحية ذاتها . إذ هى شخصيات من أبطال ضحايا . غير أنهم رغم كونهم أبطالا ، إلا أنهم فى أدوارهم ومن صُلب مواقعهم ومراكزهم المسرحية فى الدراما ، يتمركزون فى موقف الضعف والهزيمة . فيظهرون كأبطال مغلوبين على أمرهم ، بعد إصابتهم بالإشعاع النووى ، ومع عِظم وتضخّم ضعفهم ، إلا أننا نراهم بين الحين والحين ، وعبر طريق الدراما وأحداثها ، أبطالا ، أو هُم يحاولون أن يكونوا كذلك . كلٌ يتشبث بعلمه ،
وبما حصّله فى الحياة من معارف وعلوم وثقافة وخبرة ، كُلٌ يحاولُ ـ قدْر ماوسعه من طاقة وجهد إنسانى ـ أن يدرأ المصيبة التى حلّت ببلاده وبالعالم من بعده ، وتجىء هذه المحاولات فى صِور متفائلة وقوية أحيانا . وهدف هذه الصور فى نهاية الأمر ، هو إبراز شرف هذه الشخصيات المهزومة المدحورة .
لكن . . هيهات . فقدِ مضى الوقت وفات ، ولن تعود عقارب الساعة إلى الوراء ، فقد وقعت الواقعة وانتهى الأمر .

إن حوار شخصيات الضحايا يُجسّد من بين أعظم مايُجسّد ، قوة الاصرار فى مواجهة الكارثة . وكأنهم لايعلمون عِظم ماحلّ بهم من مصائب . لكن الأمل يحدوهم فى شىء واحد ، هو أمل الأنقاذ . إن قوة هذه الشخصيات الضحايا تكمن فى هذا الأصرار ، الذى يبدو فى حوارهم المُفعم بالاحساس الدقيق والعميق والصادق أيضا ، رغم الاشعاع الذى اخترق أجسادهم وعقولهم . وهو ليس إحساسا فرديا أو ذاتيا ، بل يظهر كإحساس جماعى

متحّد . وكأن كل الأحاسيس عند الشخصيات الضحايا قد تحوّلت إلى إحساس واحد متضافر . من هذا الثراء فى بنية شخصيات الضحايا ، استطاع جوبريف تجيد موقف الجبهة الواحدة ضد التقدم العلمى الأعمى ، من رجال علم متقدمين وعصريين ، فى مواجهته الحقيقية الخائبة التى أوصلت العالم إلى الحادثة المفزعة .

ويتعمد جوبريف أن يُشكّل درامته على ظهر أضلاع المثلث الثلاثة فى وقت واحد فالأبطال والضحايا والمذْنبون يواجهون بعضهم البعض أمامنا فى الدراما ، وعلى مستوى رؤيا العين . الأبطال الذين يتحملون مسئولية التقدم العلمى الذى وصل إليه حال الطاقة النووية من إضطراد وقوة علمية جبارة . والمسئولية هنا تحملها شخصية (النائب العام) على عاتقها ، صوت الحق والضمير الأنسانى معا . محاولا قدر جهده وقانونيته أن يكتشف الحقيقة الغائبة ، وأن يضع يده الشريفة على الأسباب الدقيقة لمشكلة الدراما . وهى يسعى - عبر دوره المسرحى - إلى استعمال الآداب المرعية فى السلوك ، وعلم الأخلاق فى مهنته ، وهو لذلك يبدو صبورا حنونا رقيقا . أضف إلى ذلك موقفه الأنسانى ، ككائن حى يعيش هو الآخر وسط هذه الكارثة التى لم يُحقَّق فى قضية على شاكلتها من قبلْ .

ومع شخصية النائب العام تتابع شخصيات أخرى تحمل جانبا من نفس المسئولية . هى شخصيات رجل المطافىء ، والميكانيكى ، والفيزيائى عِالمُ الطبيعات . بل وكل بقية الشخصيات العاملة فى جهاز قياس الإشعاع النووى ، تمثلهم فى الدراما شخصية مسئول الإشعاع النووى . وهى شخصيات أبلت بلاءً حسنا ، وقدمت جهدا خارقا ومستحيلا فى انفجار المفاعل النووى فى تشرنوبيل . ويمكن أن نُضيف اليهم شخصية البروفيسور الأمريكى (كيل)

الذى سافر فور الانفجار إلى منطقة الكارثة ، قادما من الولايات المتحدة الأمريكية ليفهم ، أو يحاول فهم شىء علمى عن الأسباب والمُسَبِّبات .

نَحَا جوبريڤ منحاً انسانيا فى أسماء شخصيات الدراما . بمعنى أنه لم يُقدم الشخصيات المسرحية بأسمائها الحقيقية فى الحياة الطبيعية أو الواقع . صحيح أنه قدّم تراچيديا تسجيلية وثائقية ، بل وكلاسيكية إلى حد كبير . لكنه مع ذلك ، فقد أختلف عن منطق الكلاسيكيات الإغريقية فى حقيقة أسماء الشخصيات عنده . فلم ينقلها حرفيا كما هى فى الحياة أو الواقع أو التاريخ ، كما فى أوديب سوفوكليس ، أو فى شخصية أنتيجونا أو كريون . وسعى إلى استعارة أسماء أخرى للشخصيات الحقيقية إن الأسم المستعار لشخصياته كان يعنى الوظيفة العمومية للشخصية فى موقف المفاعل. وهذا هو المهم . والمؤلف الدرامى بهذا الحذق الشريف ، الذى يحافظ فيه على المسئولين عن الخيبة والسقطة العلمية الحديثة ، والكبرى فى القرن العشرين ، يعلن سقوط التقدم العلمى الذى يخون انسان العصر ، ويؤكد إدانة شخصياته من واقع مراكزها الحكومية ومواقفها الراديكالية الغارقة فى بيروقراطية الدولة . وذلك قبل أن يُقّدمها كشخصيات بأسمائها الحقيقية .

إن جوبريڤ يريد بهذا المنحى فى درامته التأكيد على أهمية وحساسية الموقع أو الوظيفة العمومية أو الإدارة السوڤيتية . فالمهم فى تراجيديا (التابوت الحجرى) هى إبراز الحال التى وصلت إليها البيروقراطية ، وفى أية أداة أو إدارة حكومية ، سوڤيتية أو غير سوڤيتية ، على إعتبار أن مشكلة البيروقراطية هى الأصل فى جذور المشكلة الدرامية ، وهى الذرة الصغيرة التى فجرّت المفاعل الضخم الكبير .

وإذن ، فاختيار أسماء شخصيات مستعارة ، يُساعد على تكثيف المواقف

الدرامية ، ويُوجّه المشاهد المسرحى إلى الإقتراب بطريق مباشر وفاضح وغير مباشر كذلك ، من الخطأ الوظيفى ، ويكشف عن التهاون والتصرفات الإدارية البطيئة اللعينة ، والمتأخرة إلى حد كبير فى أمثال هذه المواقف العصيبة . ولعل ماأحدثه الرئيس الجديد للاتحاد السوفيتى ميخائيل جورباتشوف من تغييرات عصرية ، يُدلل على نظرة جوبريف الناضجة داخل درامته التى نحن بصددها . فشخصيات الأطباء فى المصحة تستعمل أسماء أخرى غير أسماء الأطباء الذين تواجدوا ـ وبكل الشرف ـ فى مواقعهم ساعة وقوع الحادثة . وكذلك شخصيات أخرى ضحّت بكل غالٍ ونفيس لإنقاذ المصابين بالآلاف والآلاف ، والذين كانوا يصلون بين كل لحظة وأخرى إلى المستشفيات ومراكز الإسعاف السريع .

أما الضحايا فى الدراما ، فهى شخصيات رسم لها قدُرها ، أو جوبريف ، الحظ الأسود المحتوم . شخصيات كُتبت عليها اللعنة النووية منذ ميلادها . وأقصد بها شخصيات العمة كلاڤا ، وسائق السيارة ، وسائق الدراجة . وهى شخصيات تعمّد جوبريف أن تكون شخصيات بسيطة طيبة ، لتتعاطف معها الجماهير .

إن المُذنب الحقيقى فى الدراما ، هو شخصية رئيس الطاقة النووية مافى ذلك شك . وهو الذى عَرَف ، وفَهِمَ الحادثة تماما ، بحكم علمه وخبرته . أو الذى كان مفروضا أن يعرف ويفهم ، بل إن من مسئولياته إختيار التصرف السليم الواعى أمام مشكلة علمية نووية من هذا النوع ، خاصة فى بداية حدوثها .

لكنه رغم كل ماحدث ، يبقى بليداً متهاونا غير عابىء بالأحداث الكبار . وغير مُقّدر للعواقب الآتية حتما ، وعلى وجه السرعة . وهو لذلك شخصية من

الشخصيات الوصولية الغارقة فى الذنب والإثم ، البارعة فى الحفاظ على المنصب وعلى الوظيفة العمومية ، براعة فائقة ومتناهية ، وبراعة خائبة فى الوقت ذاته . شخصية لها من القوة الوظيفية والفهم العلمى السلطة الكبرى ، التى كان باستطاعتها تحجيم المشكلة بقدر أو بآخر ، وحَسْ-مهَا قبل استشرائها . فهى تعلم أى حِمْلٍ تنوء به فى الدولة السوفيتية المتقدمة نوويا . لكنها مع ذلك تبدو عند جوبريف شخصية عبْدية رقّية SERVILE ذليلة تستسلم للعبودية الإدارية ، وتخضع للهيمنة الوظيفية . فلا تتنازل عن (سُلطاتها) الإدارية البيروقراطية العمياء ، ولا ترى لذلك إلا ماتحت قدميها . ومثل هذه الشخصيات التى يضعها جوبريف فى مركز الدراما ، هو نموذج لآلاف وملايين النماذج فى عالمنا المعاصر ، الذين أَوْقعوا العالم المعاصر فى البيروقراطية ، وعطّلوا تقدّم أوطانهم وناسهم ، الذين يكافحون بشرف للإرتقاء إلى الأعلى . بينما يقف على النقيض من الشرفاء ، هؤلاء البيروقراطيون يتسلقون سُلّم الإرتقاء الوظيفى الضعيف المتهالك . مهما حدث . يُعّمق جوبريف الشخصية المتهالكة عنده بهذا الفهم الذى يُسلّحها به . شخصية لاتعرف شيئا عن الغد أو المستقبل ، ليست لديها أية طموحات ، غير ذاتيتها وأنانيتها الشخصية . شخصية مثل بقية شاكلاتها فى العالم . . كلبية شكاكة فى طيبة الدوافع البشرية . . عيّابة متشائمة ، تثور على الفور للإهانات أو العتاب . مترفّعة عن الواجبات والحق . شخصية تعتقد على الدوام بصحة آرائها وأوامرها ، حتى ولو كانت هذه الآراء والأوامر غبية غير مُنصفة أو عادلة . ذلك ، لأن العيب الكامن فيها ، هو نرجسيتها التى تعتقد معها أنها فوق البشر وأسمى منه . إن شخصية رئيس الطاقة النووية فى دراما جوبريف ـ بصلفها

وضعفها الداخلى الأنانى - لم تستطع أن تُقدّر أو تفهم **معنى لفظة (الكارثة)** . وبالتالى فهى لم تحسب الخسارة العظمى التى كان ينبغى عليها أن تحسب حساباتها وتُقّدرها مُسبّقا فى وقت مبكر . أو حتى تضع لها احتمالا ولو بنسبة ضئيلة جدا .

وهنا ، يضع المؤلف الدرامى شخصية (الراوى) تظهر بصوتها فقط بين الحين والحين ، لتُعلّق على الأحداث وتُتابع تطورات الكارثة لحظة بلحظة . وليكون صوت الراديو القادم من بعيد تعليقا على سلوك شخصية من الشخصيات التى يرى جوبريف التركيز أو جذب الإنتباه لحوارها . لتكون الصوت الزاعق الذى يحمله مؤلف الدراما ، ويتدخل به فى الحوار المسرحى مرات عديدة . إنها رسالة ذاتية وشخصية يدسُّها المؤلف الدرامى رغما عنه لتثير الجمهور المسرحى إلى شىء له دلالاته ، وتُنبّهه فى الوقت ذاته إلى اللحظات واللفتات الهامة فى حياة درامته . ولمّا كان هذا التدخل من المؤلف عادة مايُسىء إلى قوة الدراما وقِيَمها . فإننا لانجد إساءة فيما سار إليه المؤلف فى هذه المسرحية . على اعتبار أن الحوار أو الصوت الذى يحمله الراوى ، هو صوت المؤلف ، العارف بالأمور ، المُدرك بحكم عمله وخبرته لموضوع النوويات ، الذى يُحس بخطورة الحادثة المسرحية الرئيسة فى الدراما . فالمؤلف إذن والحالة هذه مُضطر إلى التدخل مرة بعد مرة ، للتنبيه والتحذير والتوجيه ، وليُسلّط ضوءاً قويا على حالة من الحالات ، قبل أن تمر عبر مواقف ومشاهد الدراما . وسواء جاء صوت الراوى من خلفية المسرح ، أو عبر الصوت المسموع فقط فى إعلان للسكان فى تشرنوبيل ، فإن ذلك كان يعنى تحذيرا هاما ومسئولا ، بل وغاية فى الأهمية والمسئولية ، أحيانا ما كان

يصل بنا إلى حالة أو وضعية من حالات ووضعيات الجروتسك GROTESQUE ، تماما كما فى الصوت التنبيهى من الراديو للرفيق نياستروف رئيس قسم رعاية المواطنين ، وهو يُعلِن أمرا شِد مضحك وساذج فى نهاية اللوحة الأولى من المسرحية إذ يقول « يصحب الانفجار النووى وهج شديد يعمى الأبصار . يصاحبه صوت حاد يشبه رعد السماء . تظهر بعد الوهج كرة من النار . وهذا الوهج الشديد عادةً مايُرى على بُعد عشرة أو عشرين كيلومترا ، ويصل إلى المائة كيلومتر ، وفى أغلب الأحوال **فإن موجات الاشعاع لن تصل اليكم** . ولكن من باب الاحتياط ، عليكم بالاستعداد بكل الوسائل الواقية . وتبقى الحقيقة الدامغة ، وهى وصول موجات الاشعاع لتقتل الآلاف من الجماهير ، رغم أنف الصوت القادم من الراديو .

العقاب القانونى . .

فى اليوم الثانى من شهر أغسطس عام ١٩٨٧م أعلنت الأحكام القضائية السوڤيتية الخاصة بمحاكمة المتهمين فى حادث المفاعل النووى تشرنوبيل.. وبهذه الأحكام أُسدل ستار كثيف ومُفزع على الحادثة المروّعة ، والتى لاتزال حتى وقتنا هذا تعتبر واحدة من أقسى وأكبر كوارث القرن العشرين .

صنّف القضاء المتهمين ، كلٌ بحسب الخطأ المهنى والوظيفى الذى ارتكبه . . هذا الخطأ الذى كشفت عنه تحقيقات دقيقة ، وغاية فى السرية والحيطة .

وقد أعلن القضاء أحكامه فى المذنبين الرئيسيين . فأدان بالدرجة

الأولى رئيس الطاقة النووية ، والمهندس الأول للمفاعل النووى تشرنوبيل ، وبقية مهندسى المفاعل . وكان الحكم بالسجن لمدة عشر سنوات لكل منهم . وهى أقصى العقوبات التى ينص عليها قانون المحاكمات فى أوكرانيا لمثل هذه التهم . وسيقضى المتهمون الجناة هذه السنوات العشر فى إحدى معسكرات العمل للإصلاح والتربية والتقويم ، بحسب نص القانون السوفيتى . ولم تكن هناك أية فرصة لاستئناف هذه الأحكام .

وأثناء المحاكمة الشهيرة ، أنكر المتهمون الستة الجريمة الموُجهة إلى كل منهم . وإن اعترف البعض منهم بالتقصير الجزئى فى عمله وواجباته الوظيفية .

كما حكمت المحكمة بأحكام أخرى على بعض الموظفين العاملين بالمفاعل ، والذين ثبت من التحقيقات تأخرهم عن إبلاغ سُكان المنطقة الموبوءة بالإشعاع ، بالحقيقة . ولم يُعلنوا صدق الموقف النووى الرهيب ، والذى كان يستشرى بين لحظة وَأخرى ساعة الانفجار فى سماء المنطقة . وكانت التهمة التى وُجّهت إليهم ، هى إخفاء الحقائق البشعة عن جماهير السكان المحيطة بتشرنوبيل .

وصدرت عدة أحكام أخرى ضد موظفى الطاقة ، الذين لم يراقبوا مراقبة فعّالة ودقيقة حالة المفاعل النووى . إذ كان من نتيجة عدم إحكام الرقابة الدورية المقررة تفاقم الوضع فى المنطقة ، مما أدى إلى دمار المفاعل تدميرا كاملا . وكانت تهمة هؤلاء الموظفين ، هى عدم تنفيذ اللوائح الفنية المقررة والمحُررة كتابةً ، فيما يختص بسير وتسيير نظام عمل المفاعل ، والتباطؤ فى حمايته ورقابته .

كما قررت المحكمة بدء توجيه التهم إلى المصممين الهندسيين الذين تقاعسوا ـ بحكم وظائفهم ومهامهم فى الدولة ـ عن تطوير المفاعل النووى تشرنوبيل ، وضمان فعاليات التشغيل فيه بالشكل العصرى الحديث .

لكن مما لاشك فيه ، أن هناك علاقة قوية بين ميلاد مسرحية جوبريف وبين قاعدة انطلاق هذه الأحكام القضائية فمن الثابت أن القضاة ـ وهم رجال العدل فى كل مكان ـ قد وضعوا نُصب أعينهم ، وبكل الإعتبار ، هذه المرارة البائسة اليائسة التى أنتابت كل مواطن سوفيتى معاصر . بل وكل إنسان فى القرن العشرين ، وهو الجانب الهام الذى أبرزته الدراما المسرحية ، على شكل يدين ـ وبكل الجرأة والشجاعة ـ المذنبين وزملاءهم الذين مثلوا أمام القضاء السوفيتى ، لُيحاسبوا حسابا مُرا مرارة انتهاكاتهم لحقوق الإنسان وحُرمة الإنسانية المعاصرة إذ كشفت الدراما ضمن ماكشفت عن البيروقراطية فى شكل تِنِّين ضخم طويل العمر أرذله . كما فضحت الأوتوقراطية AUTOCRAT التى ظهرت دَوْماً فى سلوك رئيس الطاقة النووية كحكم فردى يُنبىء عن سلطان مطلق ، ويحمل الكثير من الاستبدادية والعنجهية ، حتى فى أقسى وأسوأ اللحظات المصيرية .

واليوم ، وبعد مرور أكثر من أربع سنوات على وقوع الكارثة الرهيبة ، فإن شبح تشرنوبيل لم يغب عن عقل الإنسان المعاصر الواعى فى أية قارة من قارات العالم . ولاتزال ذكرى هذه الجريمة الشنعاء فى حق البشرية مستقرة بين الخوف والقلق ، فى نَفْس ومشاعر الإنسان أينما كان . دليلى على ماأقول ، هى الدعوة التى دعا إليها البروفيسور روبرت جال

ROBERT GALE (وهو نفسه شخصية البروفيسور الأمريكى دكتور كيل فى مسرحية جوبريف) ، وهو الطبيب التخصصى فى (النّقْى ـ مُخ العَظَمْ) MARROW يدعو فيها من أجل نظام عالمى مُوحّد لبناء وصيانة وإحكام الرقابة على تشغيل المفاعلات النووية حد لبناء وصيانة وإحكام الرقابة على تشغيل المفاعلات النووية فى العالم .

***

إن ميلاد مسرحية (الناووس أو التابوت الحجرى) ، دليل قوى ودرس مُستفاد على ضرورة (التعلّم) من المصائب الكبرى . وحادثة تشرنوبيل واحدة من النتائج المعاصرة الهامة التى تدفع إلى التضامن العالمى بين دول العالم ، وأقتراب الإنسانية اقترابا شديدا ، بصرف النظر عن القارة أو الدولة أو اللون أو الحزب أو العقيدة . والكارثة المعاصرة هى مُعلم كبير للضمير الإنسانى . فالحادثة فى حدّ ذاتها ، حصيلة لانعدام الأمانة فى العمل ، الذى هو أشرف شىء فى الحياة ، خاصة إذا ما ارتبط العمل بهذه القوة النووية الخطيرة والعظيمة فى آن واحد . هذا الارتباط الهام الذى تُصعّده الدراما إلى مستوى القمة فى حوار شخصيات الفيزيائى عِالمُ الطبيعيات ، والدكتور كيل ، وخالد لايموت .

صحيح أن نوع الدراما هو الأدب الدرامى التسجيلى . فالواقعة حادثة حقيقية ثابتة ، ومُروّعة . وقد قدّمت الدراما عبر لوحاتها ومشاهدها حقائق متتابعة توالت لحظة إثر لحظة فى طريق الكشف عن القاع . لكن صورة التسجيلية للدراما ذاتها لم يكن يُصيبها الكثير من التطوير اللازم . بمعنى أن هذه اللحظات تلو اللحظات ، والتى كانت تُثرى من الدراما وحيويتها بكثير من الجديد ، لم تكن تضع فى اعتبارها ـ وسط مساحة عملها مكانيا

وزمانيا ـ تصعيد الصورة التسجيلية إلى مستوى أعلى . إننى أعتبر هذه اللحظات وسيلة إلى هدف . هى بمثابة وسيلة إلى تغيير شكل الصورة التسجيلية فى نهاية الأمر ، حتى تظهر صورة الدراما بنتائجها ، وكأنها صورة مقلوبة رأسا على عقب . لعل قِصر عهد المؤلف جوبريف بأصول الدراما ، وانتماءه الطبيعى إلى المهنة الصحفية هما السبب فى هذا التقصير الدرامى الذى بدت به المسرحية من ناحية فن كتابة الدراما .

إن أحداث الدراما واقعة حقيقية . وتشغل الأحداث فيها زمانا معينا ، ومكانا معينا كذلك . والدراما تدور بأحداثها وسط ظروف وأحوال ناس لهم طبيعتهم الخاصة فى الجو والشراب والملبس والمزاج . وأشهد أن الدراما قد نقلت الصورة المحلية السوڤيتية نقلا أمينا وصادقا .

لكن . . ما موقف المتفرج العربى أو الأفريقى وكلاهما تلقى هو الآخر أنباء الجريمة مثلما تلقاها الرجل السوڤيتى فى الإنسانية المعاصرة ؟ بمعنى أن عوامل الامتداد الدرامى على النظارة الآخرين ـ رغم حدوث الحادثة فى الإتحاد السوڤيتى ـ كان بوسعها أن تمتد ، وأن تعُمق ، وأن تُوجَّه وتُحسّ وتدرَكَ داخل الحوار الدرامى ، الذى غرق فى المحلية الحديثة أكثر من انتمائه إلى الحوار العالمى الشامل . رغم أن المشكلة يمكن أن تحدث فى أى مكان آخر . إن الدراما تكون عالمية إذا ما أخترقت أجواء أخرى غير محليتها ، بل وبمحليتها كذلك . وهنا تكمن مشكلة كبرى أمام الكُتاب الدراميين فى العالم.

ومع كُلٍ ، فان دراما جوبريف ، رغم إدانتها إدانة واضحة ومؤكدة ، للعاملين فى المفاعل النووى تشرنوبيل ، فإنها ـ أى الدراما ـ وأبطالها التراجيديين ليسوا ضد التقدم النووى ، فليس هناك من بين الشخصيات

المسرحية العديدة من يشير إلى هذا العداء بين العلم والكارثة . بل إن أصل الكارثة وسببها يكمن فى انتهاك الإنسان لحرمة العلم الحديث ، وما يتطلبه من عقل واعٍ وترتيب وتنظيم دقيق ، وصيانة منتظمة لمثل هذه المشروعات التقدمية فى العصر الحديث حتى ترقى البشرية ، وتتحدد صيانتها من الإستغلال والذئبية والإضطهاد والاحتكار . وهو مايصل أحيانا إلى الإنسان العادى ، فى احتكار للقمة عيشه البسيطة الشريفة . إن مفاعلات نووية كثيرة فى عالمنا المعاصر تجرى أبحاثها داخل مراكز الأبحاث العلمية فى دول متقدمة . . لاستغلال النتائج لصالح الإنسان المعاصر فى علوم وتخصصات الطب والزراعة والصناعة والكهرباء . وماهو أمر مشروع ومُعترف به دوليا .

لكن . . متى يحدث هذا الترقى لصالح الإنسان فى كل مكان ؟ إنه يحدث حين يكون الهدف صادقا . وحين يكون الشرف هو راية العمل الخفاقة التى ترفرف على مشارف العقل الإنسانى الآدمى المكافح ، **الذى يعمل ، ولايتباطأ أو يتهاون ،** والذى يُضحى بكل غال ونفيس من أجل إسعاد ذاته وإسعاد الآخرين ، بنتيجة رائعة فى العمل ، والتى من شأنها أن تصل إلى أبسط الناس بعد ذلك فى صورة رغيف خبز ، أو سلعة أو رداء أو دواء أو حماية من الطقس ، أو تحميه من معاملة بيروقراطية عبْدية فى معاملاته مع أجهزة الدولة أو مع الآخرين .

إن المسئولية التى نراها شيئا بسيطا أو تافها أحيانا ، شيئا عاديا وروتينيا ، لها من الشأن الكبير والعظيم . لأن أى إهدار لأدنى مسئولية تجاه أى فرد أو مواطن عادى ، يمكن لها أن تُكرّر أو تُعيد كارثة تشرنوبيل وفى أقل من لحظة لاقدّر الله . إن تركيز دراما جوبريف على أفكار رائعة

مثل هذه ، إشارة إلى جماهير المسرح فى نهاية القرن العشرين لتوجيههم وتعليمهم داخل الدار المسرحية تعبير (مامعنى القيمة فى أدنى المسئوليات ؟) .

وجوبريف فى مسرحيته لايهاجم التقدم النووى ، بقدر ما يصبُ جام غضبه على المتهاونين والعابثين بأعمالهم ومسئولياتهم وواجباتهم كبيرة كانت أم صغيرة ، حماية للبشرية جمعاء . فدرامته على ذلك تصبح دعوة ضد البيروقراطية الحكومية ، وصفعة للإدارة الخائبة ، وصفير انذار إلى الأوتوقراطية ، التى لاتزال ـ وبكل الأسف الشديد ـ تتحكم فى مصير الأفراد فى كل مكان من عالم اليوم .

***

العروض المسرحية فى مسارح أوروبا

حتى اليوم ، فقد عُرضت المسرحية على المسارح الأوروبية التالية :

١ - فى الاتحاد السوفييتى .

على خشبة مسرح لوناتشارسكى فى تمبوف TAMBOV فى النصف الثانى من عام ١٩٨٦م .

٢ - فى النمسا .

عُرضت المسرحية على خشبة مسرح ڤولكس VOLKSTHEATER فى الخامس من إبريل عام ١٩٨٧م .

٣ - فى بريطانيا .

قدّمت المسرحية فرقة شيكسبير الملكية R .S .C . ROYAL SHAKESP EARE COMPANY فى لندن فى ١٦ إبريل ١٩٨٧م .

٤ - فى السويد .

قدّم مسرح ستاد STADTEATER المسرحية فى استوكهلم فى ٢٦ إبريل ١٩٨٧م .

٥ - فى ايطاليا .

قدّمت فرقة روكا بفلورنسا GRUPPO DELLA ROCCA العرض المسرحى الأول فى يوليو ١٩٨٧م .

٦ - فى الولايات المتحدة الامريكية

قامت فرقة مركز المسرح THEATRE CENTER بتمثيل المسرحية فى لوس أنجلوس فى ١٨ سبتمبر ١٩٨٧م .

٧ - في تشيكوسلوڤاكيا .

مَثّلت المسرحية للمرة الأولى فرقة مسرح مرستيكو MRSTIKU في برنو BRNO في **٢٤** أكتوبر من عام **١٩٨٧**م .

٨ - في بولندا .

قام مسرح بروفسشني PROWSZECHNY بتمثيل المسرحية لأول مرة ليلة **١٠** نوفمبر عام **١٩٨٧**م .

٩ - في المجر *

قدّم مسرح كاتونا يوجاڤ KATONA JO´ZSEF في مدينة كتشكميت KECSKEME´T العرض الأول للمسرحية في **٢٧** نوفمبر من عام **١٩٨٧**م .

---

* يشكر المترجم معهد العلوم المسرحية المجرية ، والزميل توبكو أندرا السكرتير الفني العام للمسرح القومي المجري ، لامداده بالكثير من المعلومات التي جاءت في المقدمة .

*** ترجمة المقال الذى نشرته المجلة البريطانية (مسرحيات ومسرحيون) PLAYS AND PLAYERS عن مسرحية الناووس أو التابوت الحجرى ، بعددها الصادر فى شهر إبريل ١٩٨٧م فى الصفحة رقم ١١ .**

الناووس أو التابوت الحجرى مسرحية عن كارثة تشرنوبيل من تأليف المحرر العلمى لجريدة البراڤدا PRAVDA السوڤيتية . جود كيلى JUDE KELLY مخرجة العرض المسرحى فى فرقة شيكسپير الملكية تتحدث إلى مجلة (مسرحيات ومسرحيون)
عن المسرحية فى عدد إبريل ١٩٨٧م .

عندما رُمى مايرهولد فى عام ١٩٤٠م بالرصاص ، كان يبدو أن مقتله سيكون نهاية الخطوات العملاقة الواسعة فى طرق الابتكار والتجديد فى حياة المسرح السوڤيتى . عُمال بدينون أقوياء يُغنون فى المزارع التعاونية . صاهروا المعادن من صانعى المسامير المبرشمة يعملون فى ظل الابتسامة ، ويجرى احتفال جمع محصول البطاطس لجنى نصيب الحصة النسبية للمزارعين وسط مشاعر الابتهاج والسعادة للرزق الذى يحصده التراكتور الجرار .

تلك هى الأشياء التى يُدركها الغرب الآن ، لتكون هى الطموح ، والرقعة الممتدة لنطاق الفن السوڤيتى الحديث . ويمكن لذلك أن تكون دراما ڤلاديمير جوبريف (التابوت الحجرى) جزءًا من ثورة ثقافية مصغرة تذيب الجليد وتُحرر من الخَدَرْ ، وتنزع ال÷َمَد الرمدى (كطبقة متجلدة باستمرار على عمق متفاوقت تحت سطح الأرض فى المناطق القطبية المُجّمدة) لكى يظهر الفن المتحسن .

عمل وجوبريف فى المقام الأول محررا علميا المرموقا لصحيفة البراڤدا ، وعمل معداً للأفلام ، وهو الآن . . مؤلف مسرحى أول صحفى ويزور المفاعل

النووى تشرنوبيل بعد حدوثه حيث تردد بعد ذلك على الموقع عدة مرات . وقد كتب درامته بعد أن شعُر أن الخبرة التى اكتسبهما من حادثة تشرنوبيل يمكن استخدامها دراميًا على نحو أفضل وليس عن طريق الصحافة الطنانة فى صحيفته (البرافدا) ، ولكن بأحداث مسرحية مناسبة . ولذلك فقد كتب درامته .

لكن ميخائيل جلينى MICHAEL GLENNY الذى كان قد قرأ نص المسرحية فى جريدة الجارديان GUARDIAN يُقدم طلبا إلى (ڤاب VAAP) وكالة المطبوعات السوڤيتية ليتسلم الدراما ويُترجمها ، بهدف إمتاع فرقة مسرحية انجليزية بنصها الدرامى . لم يكن ذلك أمرا صعبا . فسرعان ما ضمنت فرقة شيكسبير الملكية حقوق التأليف ، وشرعت فى إنتاج العرض المسرحى . وعهدت إلى جود كيلى باخراج العرض الأول غير السوڤيتى NON - SOVIET لتفتح به حفرة كبيرة ، ولتكشف عن خطر كامن ، ولتُبرز حصنا أماميا دفاعيا فى هذا الشهر .

وجود التى أخرجت أعمالا أخرى فى مهرجان يورك YORK قد عادت لتوّها من الاتحاد السوڤيتى . لقد اندهشت كثيرا للعرض الذى شهدته فى تمبوڤ TAMBOV فمكان العرض واحدة من المدن الريفية . والمسرحية لاتبحث موضوع القوة النووية والحرب . إنها تنتقد كل شىء شائع فى المجتمع السوڤيتى . . الإرتشاء ، وانحلال الادارات الوسطى ، الفساد وما إلى ذلك . أنا أتصور أن الجماهير سوف تُصعق وتُذهل وهى فى مقاعدها فى الصالة ، مشدودة مذعورة من هذا المستوى من الإنفتاح والاستهلاك . وفى الحقيقة فإن كل فرد فى روسيا اليوم يتحدث عن القضية النووية حديثا طويلا لا ينتهى ، ولا حديث غيره على الشفاه .

أى نوع من العروض قد جُهِّزت المسرحية ؟

ميزانية ضعيفة . لقد أُخرجت المسرحية ببساطة شديدة . وكانت مؤثرة جدا بالنسبة إلى الجماهير التى تلقت (الخبطة) كالنزلة الوافدة ، متفهمة الدراما بكل وضوح وجلاء . حقيقة أن المسرحية تتعلق بالمجتمع السوفيتى وفق تفاصيل مُغلقة ، لكنها مع ذلك تُصّدر وتنقل شيئا بارزا وشاهقا . أنت تُدرك وُتقر معنى عمل الولد العجوز داخل شبكة إذاعية مترابطة داخل الإدارة .

تجرى أحداث الدراما داخل مصحة مخصصة للمصابين بالإشعاع النووى ، حيث يسوقونهم إليها . فى البداية يصل أول تسعة من ضحايا الكارثة . ووغد المسرحية هو نفسه رأس الخدعة والمكيدة . فجهالته ذات القواعد والمعايير الآمنة ، هى نفسها موضع النقد والسخرية ، ليفوز بالحظوة عند رؤسائه ، بما يُظهر ويكشف عن الأسباب الحقيقية فى وقوع الحادثة .

قالت چود . .

« أنا أرغب فى أن أؤكد فى عرضنا المسرحى ، صورة روسيا بمشاعرها الآتية . مثلا ، لابد لنا أن نُفكّر فى المصحة كمستشفى تقنية متقدمة . لكن هذه التقنية (المتقدمة) تُخفى خلفها خمسة عشر عاما .

كيف رأى السوڤييت الحادثة ؟

كان المُسّبب الأول للحادثة هو النظام الإدارى . وهو نفسه النظام الذى يُدمّر ويسحق ويُخفق الخطة . هم يعرفون معنى منح حق الدخول أو إفساح المجال . لكنهم لم يتركوا معلومات كافية لذلك . كانت هناك أنواع عديدة من الأسباب تقتضى مواقف مُعّقدة مع الحكومة . وهم قد

شعروا أن الغرب قد سُرّ وابتهج بالكارثة السوفيتية . وكانت هناك أضرار سيئة من جانب الجهالة الغربية أيضا » .

لقد غفل تماما مشاهدو المسرح فى هذه المدينة الريفية عن وجود أى مسرح فى روسيا . وكانت المخرجة جود متأثرة بقدر كاف لتُغّير الحالة السيئة للمسائل والعلاقات إذ تقول . . .

« أنا كمخرجة أريد أن أؤكد أن هناك منصة تُعلن من فوقها خطة برنامج فى هذا البلد ، وماهو نوع من التغيير الهام جدا . فالسوفييت يرغبون فى حوار يعلو فوق كل شىء ، ويشتمل على الفن . ففى كل شهر يتعرض التَخْم والحدّ الى الصدّ والرد . وهو ماذكره جوبريف فى درامته تقريبا حين قال (أُترك المسرح ليكون هُدابيا متطرفا) . وكان ذلك ما أراد .

إن مسرحية (التابوت الحجرى) ليست فى مواجهة المفاعل النووى السوفيتى . لكنها تُقدّم حالة أوسع شمولا . وجوبريف ليس مقتنعا بضرورة الرقابة الغربية . ومع ذلك فهو ميال إلى موقف العجز أو اللاصلاحية وعدم الوفاء بالمراد فى هذا المضمار ، خوفا من خطر اللاكفاءة الإنسانية .

لقد وضعت المسرحية فى بدايتها السؤال . . هل يرقى السلوك الأخلاقى إلى مستوى القوة النووية ؟

إننا نستطيع أن نُطبّق كل أنواع السلوك ذات المستوى الثنائى لأى شىء آخر ، لكنك لاتستطيع أن تُطبّقها على الطاقة النووية ، حتى تستثنى قيام أو إمكانية قيام الكوارث النووية .

فى أول مايو ١٩٨٦م سافرتُ فى مهمة رسمية إلى تشرنوبيل . دعتنى مجلة (العَلَم ZNAMJA للكتابة عن أحداث تشرنوبيل . قال المسئول

عن المجلة الدورية الشهرية . . « أُكتب عن كل شيء ، وبكل الصراحة والوضوح . لن نُحدد لك مساحة معينة . لك أن تختار ماتريد » .

ووافقت . ولم أكن أعلم وقتها أن مهمتى الصحفية الرسمية التى أُوفدت من أجلها ، سوف تتمخض عن ميلاد هذه التراجيديا .

المؤلف - ابريل ١٩٨٦م .

النص الاصلى للمقال :

The Soviet Sarcophagus

Sarcophagus, a play about the Chernobyl disaster by the science editor of Pravda, has set Soviet society buzzing. **Jude Kelly**, the director of the RSC's version of it at the Barbican Pit, talks to *Plays & Players* about the play.



Director Jude Kelly with Sarcophagus author Vladimir Gubaryev

WHEN Meyerhold was shot in 1940 it seemed to be the end of an era of giant strides in the innovation and development of modern theatre in the Soviet Union. Beefy workers singing on collective farms, smiling rivet smelters, the celebration of achieved potato quotas and the joys of tractor maintenance: these are now the things that the West perceives to be the ambition and extent of art in the modern Soviet Union. It could be that a new play by Vladimir Gubaryev, *Sarcophagus*, is part of a mini-cultural revolution that is thawing the permafrost of 'approved' art.

Gubaryev is, for a start, the respected Science Editor of *Pravda*, a film maker, and now playwright. He was the first journalist to visit the reactor after the disaster and he has returned there many times since. His [illegible] came about because he felt the [illegible] of Chernobyl was best served not by a turgid account in *Pravda* but by a staged version of events. He therefore wrote a play. Michael Glenny, who had read of this play in the *Guardian*, applied to the Soviet copywriting agency VAAP and translated it with an eye to interesting an English theatre company in the script. It wasn't hard to do. The RSC eventually secured the rights, and now Jude Kelly is to direct the first non-Soviet production, opening at the Barbican Pit this month.

Jude, who is amongst other things director of the York festival, recently returned from a trip to the USSR. She had been astonished by the play when she saw it in Tambov, one of the dozen or so provincial cities presenting it: 'The play doesn't just deal with the issue of nuclear power and war. It criticises everything common to Soviet society: bribery, middle management sloppiness, corruption and so on. I imagined that the audience would be staggering in the aisles, aghast at this level of openness. In fact everybody in Russia is now talking about the nuclear issue, along with practically everything else.'

What sort of a production was the play given? 'Low budget. It was done with great simplicity and was very affecting to the audience who were obviously gripped by it. As a play it relates to Soviet society in close detail but its eminently transportable: you recognise the old boy network within management.' The drama is set within a radiation clinic where the first nine victims of the disaster are brought. The villain of the piece is the director of the plant. His ignoring of the safety standards, in order to meet output targets and ingratiate himself with his superiors, is revealed to have effectively caused the accident. 'I want to make sure our production reflects Russia in its feel. For instance, we would think of a clinic as a hi-tech hospital, but their version of hi-tech is about 15 years behind!', she said.

How did the Russians view the accident? 'It was the system that caused the system to break down. They now admit they don't let enough information out. There were all kinds of reasons for that which had to do with complex attitudes within government. They felt that the West was delighted at a 'Russian' disaster, they were also badly hurt by Western ignorance of them.' Theatregoers in this country are totally unaware of there being any theatre at all within Russia. Jude was sufficiently impressed to want to alter that state of affairs. 'As a director I want to do more contemporary Russian work. I want to make sure there is a platform for it in this country. That sort of exchange is very important: the Russians want a dialogue over everything including art. Every month the boundaries are being rolled back. It's almost as if Gorbachev said "Let there be fringe theatre" and there was!'.

Sarcophagus argues not just against the Russian nuclear status quo, but makes a wider case. Gubaryev is not convinced that Western controls are necessarily less prone to the dangers of human incompetence. The play puts forward the question 'are human beings morally up to nuclear energy. We can apply all sorts of double standards to anything else but you cannot apply them to nuclear energy and expect not to have disasters'. ■

الناووس أو التابوت الحجري

تأليف : فلاديمير جوبريف
ترجمة وتقديم : د . كمال عيد
مراجعة : د. حمدي الجابري



العنوان الاصلى للمسرحية :

VLAGYIMIR GUBARJEV

SZARKOFÁG .



الشخصيات

١ - بروفيسور السيدة ليجيا استيبانوڤا تبيتسينا
٢ - أنًا بتروڤنا دكتوراة فى الطب
٣ - ليو إيڤانوڤيتش سرجيڤ مدير المصحة
٤ - ڤيرا
٥ - نوچچدا طبيبات شابات فى مرحلة الامتياز
٦ - ليوبوڤ
٧ - كيسل بروفيسور أمريكى
٨ - كابينة رقم ١ سائق الدراجة
٩ - كابينة رقم ٢ العمة كلاڤا
١٠ - كابينة رقم ٣ رجل مطافى
١١ - كابينة رقم ٤ سائق السيارة
١٢ - كابينة رقم ٥ رئيس الطاقة النووية
١٣ - كابينة رقم ٦ مسئول قياس الاشعاع النووى
١٤ - كابينة رقم ٧ ميكانيكى
١٥ - كابينة رقم ٨ جنرال .. قائد عام المطافى بوزارة
١٦ - كابينة رقم ٩ الداخلية
١٧ - كابينة رقم ١٠ فيزيائى .. عِالم الطبيعيات
١٨ - النائب العام خالد لايموت . اسمه فى السابق أرنب

الفصلَ الأول

مصحة الحماية من الإشعاع النووى قسم التجارب . صالة واسعة رحبة . هناك بعض الفوتيلات المريحة ، حيث تجرى عادة فى هذا المكان المناقشات والمشاورات الطبية فى الصباح .

على اليمين يوجد شيش شباك شبه شفاف . بجانبه مائدة النبطشى الساهر ليلا . تليفون على المائدة داخل إطار زجاجى . لمبة مكتب . الكبائن العشرة فى عُمق خشبة المسرح ، حيث تُشاهد أرقام الكبائن .

(١)

لمبة الكابينة رقم (١) مضاءة . بقية اللمبات على الكبائن الأخرى غير مضاءة . يدخل خالد لايموت من الكابينة رقم ١٠ ، ينظر حواليه مُتسللا فى خلسة يحاول فتح الغطاء الزجاجى للتليفون لكن ليس لديه مفتاح .

أنّا بتروفنا : المفتاح معى . مع مَنْ تُريد أن تتصل تليفونيا ؟

خالد لايموت : أوه ، المعاناة قوية لا تُطاق . مع من أُريد الإتصال تليفونيا ؟ مع أى أحد . أضرب أى رقم فقط لأسمع صوت انسان . أحس بالضيق وحدى .

أنّــا بتــروفنــا : هل أنتهت أجازتُك ؟ حسب عدّى لأيام الأجازة لاتزال هناك ثلاثة أيام لك . كان يُمكن أن تقضيها فى الراحة والكسل .

أنّــا بتــروفنــا : سَرَجْى مدير المصحة طلب منى العودة مُبكرا . بعد أسبوعين ينعقد المؤتمر الذى سُيلقى فيه بحثه .
(تذهب إلى الصالة وتجلس على كرسى فوتيل) . تعبت كثيرا فى هذه الأجازة .

خـالد لايمـوت : أظن أننى نصحتك بالسفر إلى الجنوب لتأخذى قسطا من الراحة فى إحدى المصحات . هل يستطيع الإنسان أن يستريح فى المصيف ؟ على كل حال هناك أشجار الجزر الأحمر وأشجار الكرز .

أنّــا بتــروفنــا : لاتزال هناك ثلاثة أسابيع على جمع ثمار الكرز .

خـالد لايمـوت : بصفة عامة ، إن المصيف يحمل معه كثيرا من المتاعب والهموم . أنا شخصيا لم أذهب إلى مصيف فى حياتى . فقط أعتقد ذلك. مرة ذهبت إلى الجنوب .
كانت دعوة من النقابة . أوه . . كان ذلك منذ عشر سنوات . لكن مناظر الجنوب

لاتزال محفورة فى ذاكرتى . فى الحقيقة لم أسبح ، إذ كان الجو باردا . أظن أن ذلك كان فى ديسمبر أو يناير . لكننى أتذكر جيدا أننى كنت أريد أن أنزل إلى الماء .

مرة جمعتُ بعض الأصدقاء . عبّأنا السيارة بالوقود وذهبنا إلى شاطىء البحر . لكن . . عندما بدأنا فى خلع ملابسنا للاستحمام ، ظهر لنا حرس الحدود .

أنّـا بتـروفنـا : هَهْ ! أى حُراس حدود هناك فى ألوبكا ALUPKA ؟

خـالد لايمـوت : ألا تعتقدين ذلك ؟ إذن كانوا البوليس . لم يسمحوا لنا بالاستحمام . خسارة !. من الحق أن أذكر لك أننى طوال حياتى لم أستحم فى البحر .

على أية حال ، رائع جدا أن تنتهى أجازتك . كلُ نبطشٌ هنا كان مؤقتا . وكلهم فى حالة من التوتر . الكل يلبس القناع الواقى . ولا يريد أن يتخلى عنه أبدا . حاولت أن أنصحهم بالتخلى عنه . هَهْ !

كيف تصورتُ أنا ذلك ؟ لقد خاف منى كلُ

واحد منهم كما يخاف من الجُزام .

أنّـا بتـروڤنـا : هيه ؟ والآن . هل انتقلت إلى كابينة رقم ١٠ ؟

خـالد لايمـوت : لقد مللتُ الكابينة الأولى . سأقضى وقتا قصيرا فى رقم ١٠ ، ثم أذهب إلى الكابينة رقم ٥ . هى فى الوسط تماما . أوه ! لعلنى أبدأ من الأول ، من رقم ١ مرة ثانية .

أنّـا بتـروڤنـا : كما تريد . إسمع . جمعّت لك من عدة جرائد الكلمات المتقاطعة (تمد له يدها بالجرائد) .

خـالد لايمـوت : رائع أنك لم تنس . شكرا . شعرتُ بالملل أثناء غيابك . جيد ورائع أن يتعامل المرء مع شخصية رائعة مثلك .

أنّـا بتـروڤنـا : وصلت إلى المصحة طبيبات امتياز جُدد . شابات تعملن فى الطاقة النووية . إذا لم يكن عندك مانع ، فسوف أُقدّمك لهن .

خـالد لايمـوت : وهل أستطيع أن أعصىَ لك أمرا ؟ أو أرفض لك طلبا ؟ أنّا بتروڤنا . . طلباتك أوامر بالنسبة لى . إذا كان الطلب يُساعد العلوم الطبية ، فأنا تحت الأمر والطلب . (تذهب أنّا بتروڤنا إلى مائدة النبطشى .

تفتح دائرة التليفون الزجاجية ، وتبدأ فى لف قرص (التليفون)

أنّـا بتـروفنـا : (فى التليفون) نحن فى انتظاركن ، بسرعة . نعم نعم ليجيا استيبانوفا . سوف أشرح لهن كل شىء بالتفصيل . نعم . . فهمت كُل شىء . لابد من أن تعرفن الاجراءات . نحن فى الانتظار .

خـالد لايمـوت : هيه ؟ هل سيحضُرن ؟

أنّـا بتـروفنـا : هُنّ فى المستُنبت الزجاجى

خـالد لايمـوت : مرة زرته أنا أيضا فى رحلة ، بتصريح من ليو أيفانوفيتش مدير المصحة. عالم غريب . كم كان الفُطر الأبيض صغيرا ! اقترحت عليهم إنتاج فُطر من النوع الكبير . مثلا ، بحجم هَذه الغرفة ليكون كافيا لأسرة من أربعة أفراد . فطر كبير بحيث يصنعون جزءًا منه للشوربة ، والجزء الآخر للشواء . ويمكن لهم أيضا أن يُعدّوا منه مَرقةً لذيذة . . للإحتياط . آ ! هنـاك فى المُستنبت الـزجـاجى ممرضة . . ظريفة جدا . كانت تضحك باستمرار ، وبصوت عالٍ جدا . عندما سألتها عن حالة الضحك المستمر ،

. أجابتنى . . هيه ! هل نسيتَ الأسترنتيوم والأتسزيوم ؟ ثم . . انفجرت ضاحكة ، بصوت عال أيضا . لكن . . هل أنا الذى ينسى هذه الأدوية ؟ عزيزتى أنّا بتروڤنا . . تعلمين كيف يُمكن وقف الإشعاع فى الفُطر . وعلينا نحن الاثنين ـ أنا وأنت ـ إغراق البلد كلها بنبات البوليطُس . هيه ! مارأيك ؟ أليست وجهة نظر رائعة ؟

أنّـا بتـروڤنـا : (وهى مبتسمة) أنت أحسن من يتمتع بالأفكار الخيالية .

خـالد لايمـوت : ولهذا أعيش ، طالما أنا مربوط هنا بأفكاركم العلمية . أوه معذرة . سوف يصل الضيوف فى الحال . علىّ أن أذهب لتغيير ملابسى ، حتى يكون مظهرى الخارجى مناسبا ، ولنعطيهم فرصة لانتظارى .

(يذهب ، ويدخل الكابينة رقم ١٠ . ڤيرا ، نوچچدا وليوبوڤ تدخلن إلى خشبة المسرح) .

ڤـيـرا : أظن أننا وصلنا إلى المكان الصحيح ؟

نـوچـچـدا : مكان جميل . يختلف كثيرا عن المكان الآخر .

أنّـا بتـروفنـا : أُدخلن . . صباح الخير . نحن فى انتظاركن .

لـيـوبـوف : مكان غريب

أنّـا بتـروفنـا : (تشرح لهن المكان) هذه كبائن خاصة . إنها مخصصة للمصابين بالإشعاع الذين دخلوا فى الطور الرابع .

نـوچـدا : لكن . . لكننى أظن أن هذه الكبائن . . خالية .

أنّـا بتـروفنـا : من حسن الحظ ، نعم . كل مالدينا هو مريض واحد .

ڤـيـرا : إذن . . لماذا كل هذه الكبائن ؟

أنّـا بتـروفنـا : عندما تأسست هذه المصحة ، لم يدُر بخلد أحد أنّ الكبائن ستكون خالية كما هى الآن . لكننى أكرر مرة أخرى ، من حسن حظنا أن مرضانا قليلون .

لـيـوبـوف : وبالتأكيد ، فهم لا يبقون هنا لفترات طويلة ؟

أنّـا بتـروفنـا : نعم ، الغالبية لا يبقون طويلا . لكن لهذه القاعدة استثناء أيضا . ولحسن الحظ سوف أقدم لكُنّ حالا هذا الاستثناء .

(ڤيرا تشير إلى الكابينة رقم ١٠ المضاءة ، وأنّا بتروفنا تهّز رأسها بعلامة الايجاب) .

هيه ! هل أعجبكنّ الدور السُفلى ؟

نـــوچـــچـــدا : الدور الثانى ؟فظيع . بائس ومأساوى . خاصة الكلاب الصغار .

لـــيـــوبـــوف : كما لو كانوا يفهمون أيضا أنهم قد أُصيبوا بالإشعاع .

ڤـــيـــرا : لا داعى لأن يفهموا أى شىء .

أنّـــا بتـــروڤنـــا : أمر فى غاية الصعوبة . لكنها الضرورة .

ڤـــيـــرا : أريد أن أعمل فى الدور الثانى .

لـــيـــوبـــوف : وأنا أخترتُ الدور الأول . هناك النبات المصاب بالإشعاع . على الأقل لاينظر إلى عينيك كما تنظر لك الكلاب والبط .

ڤـــيـــرا : لكن واجبنا هو تخفيف آلامهم ومعاناتهم ، ولو بقدر قليل .

نـــوچـــچـــدا : سوف أبقى مع ليوبوف .

أنّـــا بتـــروڤنـــا : سرجَىْ مدير المصحة هو الذى يُقرر . ومع أنه يستمع طبعا إلى الرغبات ، إلا أنه فى النهاية ، هو الذى يقرر حسب وجهة نظره .

لـــيـــوبـــوف : شخصية هادئة ، يبدو كرجل طيب (يظهر خالد لايموت وقد أرتدى حُلة أنيقة ، قميصا أبيض ، كراڤت بابيون زرقاء غامقة) .

خالد لايموت : آه ! والآن أنا هُنا .

أنّا بتروفنا : (فى دهشة) ماذا أقول ؟ لا أجد كلمات أُعبّر بها .

خالد لايموت : عزيزتى أنّا بتروفنا . مُنذُ أن غيّرتُ اسمى ، غيّرت من طريقة حياتى كذلك .

ڤيرا : (متدخلّة) معذرة . وكيف غيّرت اسمك ؟

خالد لايموت : بمنتهى البساطة . قررتُ ، وغيّرت . والآن أنا أقفُ تحت تصرفكنّ للفحص والأسئلة ، بكل ما وسعنى من جهد وقوة . هيه هيه ! من أين نبدأ ؟ اذا سمحت لى الرقيقة أنّا بتروفنا ، ووافقتنى ، فسوف أبدأ بحديث قصير . بعدها ـ وبكل السرور ـ سأكون مُستعدا للإجابة على أسئلتكن . . ياضيفاتى الأعزاء .

أنّا بتروفنا : لدىّ بعض الأعمال البسيطة . لو احتجُتّن إلىّ سأعود حالا . (تذهب إلى مائدة النبطشى .) .

خالد لايموت : تفضّلن . . تفضلن بالجلوس . كل يأخذ راحته كما يود . (يضع ذراعه فى ذراع نوچچدا التى تنكمش غريزيا) . أوه . لاتنزعجى ياعزيزتى . أنا لا أُشكّل أى

خطر عليك . بل لعل الموقف هو العكس تماما . أنت خطر علىّ أنا . لأننى أعشق الخلود . عبدٌ للحقيقة العلمية . . الحقيقة الطبية . هذا العشَق وهذه العبودية يجعلاننى أنتصر على كل ضعف . الضعف الذى يُميّز البشر ، ويستقر فى نفوسهم وتكوينهم الداخلى على السواء .

أنّا بتروڤنا : لايجب أن تكون متكبّرا متغطرسا إلى هذا الحد .

ڤيرا : لالا . . ولماذا ؟ إن الرفيق . . . .

خالد لايموت : اسمى فى هذه اللحظة . . خالد لايموت . . هكذا يُنادوننى خالد لايموت . أنا الذى اخترتُ هذا الاسم لنفسى . اسم يحمل التفاؤل فى معناه . سواء كان ذلك حقيقة أو لم يكن .

ڤيرا : طبعا طبعا . . أمر طبيعى

نوچچدا : وفى الماضى . . كيف كانوا يُنادونك ؟

خالد لايموت : أرنب . . كانوا ينادوننى بالأرنب . أى والله . . أرنب . وحرف الألف (أ) كبير جد ، كابيتال . أما هؤلاء المرضى الذين يسكنون فى الدور الثانى ، فكل أسمائهم بالحروف العادية . ليس فيها حرف واحد

كابيتال . (صمت) . أظنكم تفهمننى الآن ؟

فـيـرا : لكن . . لماذا ؟

خـالد لايمـوت : لأننى . .رجل المشاعر . كنت فى حالة سيئة جدا عندما اصطدمت بالبروفيسورة ليجيا استيبانوفا . تصوّروا ، خصّصت لى فى رسالتها العلمية ست صفحات عن حالتى . هذا الأمر سبّب لى كثيرا من الإحباط . أنا الخالد الذى لايموت . (صمت) لقد صارحتها بمشاعرى . والآن بعد أن نُشرت ثلاثة أبحاث لسرجى وبتيتسينا فهمت كل شىء . كنت مخطئا مع ليجيبا استيبانوفا . فى الحق إنها تعمل ، وتُقَدرنى حى التقدير ، لكن . . إذا حدث أى شىء ، أو حتى كلمة واحدة ، فسوف أعود إلى اسمى الأول . . أرنب .

نـوچـچـدا : (فى حرج) لا أفهم شيئا .

خـالد لايمـوت : لستُ بالرجل السهل . لهذا سأُضيف قليلا لأوضّح لك الأمر . حالا ستتبُع الاضافة ، من الطبيعى أنك تستطيعين فهم وقراءة ماأقول . تماما كما يحدث فى المؤتمرات

الصحفية . النص موجود فى كابينتى .
لكن مقابلتنا هذه تحمل كثيرا من الثقة .
وهى أكثر مناسبة لمثل هذا الحديث .
ولهـذا . . فسوف أستـرجع وأستعيـد
ذاكرتى . وأقول . .
(تبدأ خلفية خشبة المسرح فى الإضاءة
تدريجيا) .
أُقيم هنا فى هذه المصحة منذ أربعمائة
وسبعة وثمانين يوما.
هذه هى الحقيقة . وحيد . كحالة لامثيل
لها فى علوم الطب ، ولا فى العالم
أجمع . لهذا صدقونى ياضيوفى الأعزاء .
صدقونى . . إنها فرصة رائعة لكم وحظ
سعيد . أعلم تماما أنّ موقفى العجيب هذا
لايُمثل شيئا كبيرا أو مُهما ، خاصة بالنسبة
للبروفيسورة بيتتسينا أو البروفيسور سرجى
أو الدكتورة أنّا بتروڤنا . وعلى وجه
التحـديـد فيمـا يـتعـلق بعـلمهـم
وتخصّصاتهم . لكننى رغم ذلك ، لا أُريد
أن أقلل من موقفى تجاه هذه العلوم
والتخصصات . لقد ساعدتُ العلوم الطبية
بطريقة أو بأخرى ، ما فى ذلك شك .

دليلى هو الآتى : تحملت ستة عشر عملية . من بينها سبع عمليات لزرع النخاع العظمى . وثلاث عمليات فى الرئتين . ست عمليات فى الكبد . عزيزتى أنّا بتروڤنا . أليس ماأقول هو الحقيقة ؟ أظن تبقى ثلاث أو أربع عمليات أخرى .

أنّا بتروڤنا : الباقى ثلاث عمليات لا أكثر

خالد لايموت : شكرا . شكرا أنّا بتروڤنا . ياعزيزاتى . أن يتحمل انسان ستة عشر عملية فهذا شىء غير عادى . لايمكن لأى انسان أى يتحمله . كلُ ما استطعت أن أشرحه لكُنّ الآن ، هو أن هذه الحالة الفريدة ، والفريدة عالميا ، وأُركزّ على عالميا هذه ، استطاعت أن تُقَدم كثيرا للبحث العلمى . على كُلٍ ، فحتى وقتنا هذا فنحن لانعرف الكثير عن تركيبة الإنسان فى حالة إصابته بخطر الإشعاع النووى . (صمت) فى النهاية ، أرجو أن تضعن فى اعتبار كُنّ أن هذه الحالة فى كل تفاصيلها ، كانت فى الطور الرابع .

ڤيرا : شىء لايُصّدق .

خـالد لايمـوت : أتفق معك على طول الخط . الإنسان يموت خلال عدة أيام . أنا على العكس كما ترون . أعيش . باقٍ خالد فى الحياة . وهاأنا أتحدث اليكُن . إن حالتى وقصة أبحاثها قد تعرّض لها بالبحث العلمى أربعة عشر بحثا علميا فى الطب . شارك فيها الكثير من أطباء هذه المصحة . وقد أُعلنت الأبحاث على الملأ . من بينها بحثان طُبعا ووُزّعا على المتخصصين . وفوق هذا ، بُحثت حالتى فى ثلاثة مؤتمرات دولية . حضرها مدير مصحتنا ليو ايڤانوڤيتش سرجى . وكلها دارت بصفة خاصة حول زرع النخاع فى عَظْمِى ، وعلى قُدرتى على استقبال الغريب فى جسدى . العزيزة أنّا بتروڤنا تكتب حاليا بحثها الجديد عن كبدى .

كلُ ماذكرته لكُنّ ، جاهز لدىّ . وأستطيع الآن أن أعرضه عليكُن ، إذا لم تكُن قد شاهدتموه بعد .

نـوچـچـدا : لقد قرأت البحث . لكننى أعترف بصراحة أننى لم أُصدّق . إذن أنت الآ . . . . المريض .

خـالد لايمـوت : اسمى سابقا . . الأرنب .

لـيـوبـوڤ : وماهو اسمك الحقيقى ؟

خـالد لايمـوت : أتعتقدين أننى نسيته ؟

أنّـا بتـروڤنـا . : لاتسألوا عن الأسماء . هذه أسرار . وليس لأحد الحق فى الدخول إلى هنا

لـيـوبـوف : معذرة ، لقد أنزلق لسانى .

خـالد لايمـوت : كل المعلومات عن المرضى يمكن معرفتها من وزارة الصحة السوڤيتية . طبعا إذا كان هناك سبب لذلك . أو كان هناك أحد يريد الاستطلاع .

ڤـيـرا : لا أفهم ماذا يريد أن يقول

(يزداد الضوء الأحمر فى خلفية خشبة المسرح) .

خـالد لايمـوت : لا أحد يريد استطلاع شىء عنى . بالتأكيد لا أحد . أوه ! حقا . إنها حكايـة رومانتيكية فوق العادة . (يتحمس بعض الشىء فى أدائه) .

كنت عاشقا . أحب . وهى أيضا كانت تُحبنى . كان حبى أبيض ناصعا جميلا . كنت دائما أعبُد الشقراوات . ذات يوم تقابلتْ حبيبتى مع شخص . غرابٌ ذو شعر أسود ، كالذين نراهم عادة على

شاشة التليفزيون . لم تستطع حبيبتى أن
تُقاوم حبها المشتعل الجديد . .
(مستدركا) طبعا بالنسبة لحضراتكن ،
هذه حكاية معروفة .

ليوبوف : أحيانا مايحدث مثل ذلك .

خالد لايموت : وهذا الحب ، قد دمرّها ، ودمّرنى أنا
كذلك . أمر طبيعى . . عانيت . تألمت .
أصبحتُ لا أُطيق الحياة بعدها . . . . ذات
مرة وأنا وسط ثورتى الجنونية استوليت دون
إذن من المعمل ، على أنبوبة من مادة
البلوتونيوم . . العنصر الفلزى الإشعاعى ،
من نظير ك ، وَفِزْ . طبعا تعرفن
حضراتكُن أنها من أقوى مصادر
الإشعاع . و . . . بلعتُها . هكذا أردت أن
أتخلص من حياتى . أن أُدمّرها . حتى
تبقى الذكرى إلى الأبد . أما ذلك الوغد
الأسود . . . . .

أنّا بتروفنا : (تتنحنح) إحم . . إحم (حتى تُسكته
عن الحديث) .

خالد لايموت : أنّا بتروفنا . أنا الآن لاأستطيع الحديث
عن الكحول بعد ظهور القانون الجديد .

أنّا بتروفنا : تستطيع التحدث اليهّن بكل صراحة .

خـالد لايمـوت : لا لا . لا أستطيع التحدث . أرجو أن تفهميننى . ثلاث طبيبات شابات جميلات رقيقات ، والكحول ؟
لا . أُحس بالعار أمام نفسى لو فعلتُ ذلك . لا

أنّـا بتـروڤنـا : مريضنا نام ، وهو فى حالة سُكْر شديدة بجانب المفاعل . للأسف لم يلاحظ أحدٌ ذلك . كانت هناك تجربة استغرقت ثلاث ساعات كاملة . كان حجم الإشعاع فيها أكثر من ستمائة درجة من التصوير الاشعاعى . أخيرا . . نقلوه إلى المصحة وهو فاقد الوعى .

خـالد لايمـوت : هذه قصة ذات شقين . أنّا بتروڤنا . أنا لا أريد مناقشتك فيما تذكرين . مع أن القصة تدور حول الشقراء الجميلة ، والغراب ذى الشعر الأسود . من وجهة نظرى ، فلهذه القصة تأثير تربوى علينا نحن الاثنين ـ أنا وأنت ـ أن نُربى النشء والشباب .

ڤـيـرا : وأنت . . ألم تترك كابينتك منذ أكثر من سنة ؟

خـالد لايمـوت : أربعمائة وسبعة وثمانون يوما وليلة بالتمام

والكمال .

صحيح أننى قمت بثلاث رحلات أثناء هذه المدة ، مرتان زرتُ الدور الأول . ومرة واحدة زرت فيها الطابق الثانى . لكنه لم يكن مسموحا لى بالتخطى خلف ستار الإشعاع فوق البنفسجى . لم يكن نظام المناعة عندى على مايُرام . ولم أكن أستطيع العيش وسط عالم الميكروبات .

لهذا ، كان على كل شخص يُسمح له بالدخول أن يرتدى حاجز الهواء .

ومع ذلك ، فإن أنّا بتروڤنا تتمنى أن . . . . . .

أنّا بتروڤنا : لاتزال هناك أشياء كثيرة لم نعرفها بعد .

ڤيرا : هل الحالة دائما على هذا المنوال ؟

أنّا بتروڤنا : هى كذلك ، على الأقل فى الوقت الحاضر .

خالد لايموت : لكننى أُحسّ أننى هنا على أحسن مايرام .

نوچچدا : معذرة ! أنا لا أستطيع أن أصدق ماتقول . أظن أن لك زوجة ، وأولاد وأقارب . . . . .

خالد لايموت : ليس لدىّ ماضٍ . لقد نسيتُ كل شىء . كل شىء . أنا لا أعرف مامعنى زوجة .

ومامعنى أقارب . إن أقاربى هنا . هنا هنا ،حولى . أنّا بتروڤنا . الحُراس . كلُ واحد فى هذا المكان . هم ، والحوائط من حولى . وبعدهم ليس لى أحد . أفهمتُن . ليس لى أحد .

أنّــا بتــروڤنــا : أرجو أن تهدأ (لنوچچدا) ، أرجو عدم إثارته بمثل هذه الموضوعات .

نــوچــچــدا : كيف ؟

أنّــا بتــروڤنــا : نوچچدا إسمعى . المرضى الذين يأتون إلى هنا ، هم المصابون بالإشعاع فوق العادة ، الذين تجاوزوا الحد الأقصى بكثير . بكثير جدا . ومعنى ذلك أن حياتهم لاتسير إلا فى طريق واحد . . . . (حائرة) ، لا أعرف كيف أشرح لكُنّ ذلك . القسوة ! لا بل العكس تماما . الإنسانية . إن مرضانا هنا لايستطيعون مقابلة عائلاتهم . غير مسموح بوجودهم معاً . أو حتى اجتماعهم ببعضهم البعض . هل تستطيعون أن تتصوّرن ذلك ؟ هل تتفهّمن معنى غياب المناعة أو الحصانة ؟ ليس على المستوى النظرى ، لكن على المستوى العملى فى الحياة .

إن أقل خدش معناه تلوثٌ وعدوى . البثرة الصغيرة جدا هى عدوى . فى غياب الإشعاع فوق البنفسجى ، فـإن كل ميكروب يعنى الموت . ويقتضى الأمر فى هذه الحالة أن ندفن النظير له ، فِزْ . ومع كل ذلك ، فجثث الموتى لاتزال تشع من تحت التراب .

فـيـرا : (وهى تشير إلى الأجهزة من حواليها) وإذن ! فلماذا كل هذه الأجهزة ؟

أنّـا بتـروفنـا : حتى تفْهمن كيف يُمكننا الانتصار على الستمائة درجة من الإشعاع النووى ، التى تُسبِّب الموت (مشيرة الى خالد لايموت) هو الذى وضع الخطوة الأولى فى هذا الطريق . إننا مدينون له بأشياء كثيرة . استطعنا بعدها فهم الأبعاد الحقيقية . هذا حدث عظيم . إنه لايزال على قيد الحياة ، ويساعدنا ، رغم أنه قد فقد ماضيه تماما . كان مضطرا إلى ذلك . هذا هو الشىء الذى لايفهمه الكثيرون .

لـيـوبـوف : والآخرون ؟

أنّـا بتـروفنـا : كانوا قِلة من مرضى الإشعاع . لم يزدوا على أصابع اليد الواحدة . لكنهم قد

رحلوا وليس بيننا منهم الآن أحد .

خالد لايموت : أنّا بتروفنا . مارأيك ؟ من نختار من الحلوات الثلاث ؟

أنّا بتروفنا : التى تُعجبك أكثر

(تزداد الاضاءة الحمراء فى خلفية المسرح) .

خالد لايموت : لا أستطيع أن أَلْوِىَ ذراع واحدة من الثلاثة . إسمعن لى جيدا . مَنْ مِن بينكم تُحبّ الكلمات المتقاطعة ؟

فيرا : إذا لم يكن لديك اعتراض على ماسأقول . . فأنا .

خالد لايموت : شكرا يافتاتى الجميلة . أعترف لك وبكل الشرف أننى أَملُّ الحياة هنا بكل ضجرها . وفى التليفزيون لايمكن مشاهدة شىء حسن . كل شىء مكشوف بطريقة ساذجة . أنا رجل حر . خاصة فى النصف الثانى من النهار . فى الصباح . . كل صباح ، يتابع المدير أحاديثه المعتادة . نتحدث . نتناقش فى آخر نتائج بيولوجيا الإشعاع .

أنّا بتروفنا : زملاؤنا فى المصحة على مستوى عالٍ فى هذا التخصص . وأعترف لكُنّ أننا كثيرا

مانطلب منه بعض النصائح والتوجيهات .

خـالد لايمـوت : كتبتُ مقالتين لدائرة المعارف الطبية . وأخبرتنى أنّا بتروفنا أن لجنة تحرير دائرة المعارف قد قبلتهما للنشر .

فـيـرا : (ضاحكة) ومن الذى سيقبض المكافأة ؟

خـالد لايمـوت : طبعا هى . ولو أننى لم أُفكر فى هذا الأمر بعد . قد أُحوّل المكافأة للرعاية الصحية . أليس هذا عمل جيد ؟ أو . . . أرفع اشتراكا فى مجلة الكلمات المتقاطعة التى تصدر فى تشيكوسلوفاكيا . يقولون إنها تنشر فى العدد الواحد مائة لغز من الكلمات المتقاطعة . هذه الكلمات هى هوايتى . تعرفْن ، هنا فى رءوسنا ، بيانات ومعلومات هائلة العدد . لكنها غير مُنظّمة . إننى أُفكر فى طريقة منطقية . بواسطتها يمكن التعرّف على الكلمة المطلوبة ، بحركة واحدة من رِمش العين . بهذه الحركة يمكن للذاكرة أن تفضى بكل ما لديها . الهدف من الطريقة ، هو وضع ملياردات الخلايا العصبية فى نظام ثابت . هذا هو ماأسعى إليه . كلنا نعرف كثيرا من الناس الذين

يضربون وَيقسمون ويجمعون ويَطرحُون
ستة أعداد ، وفى سرعة موجزة ومعجزة .
إذن ، فلنُعد جدولا يُنظم كل هذه الأمور .
(إشارة من الراديو . تظهر فلاشات لنور
أحمر . وتُسمع سرينا من بعيد) .

ڤيرا : هل حدث شيء ؟

نوچچدا : ما هذا ؟

ليوبوف : الحرب . أوّاه ياأُماه .

خالد لايموت : لاتنزعجن . هذه تجربة صفارة الإنذار . تدريب عملى . عندنا هنا عادة ما يحدث مثل هذا .

أنّا بتروڤنا : أمر غريب . إن التدريب لحماية المواطنين عادة ما يحدث كل صباح ، أو فى يوم الأحد فقط

خالد لايموت : الظاهر أنهم عيّنوا رئيسا جديدا لصفارة الإنذار ، وهو يحاول العمل بجدية ونشاط .
(يُسمع رنين جرس التليفون قويا متواصلا) .

أنّا بتروڤنا : آلو . . نعم أنا . . ماذا ؟ لايمكن أبدا . . . . كم ؟ مستحيل . لقد ظنناها تجربة صفارة الإنذار . نعم . . . نعم

نعم . طبيبات الامتيازات موجودات . نعم
الثلاثة . . . . نعم . كل شيء سيكون
على مايرام . لديهم الوقت لذلك .
(تدخل إلى الصالة . صمت . تراقب
الجميع فى اهتمام شديد) .
مصيبة فى محطة الطاقة النووية . حريق
هائل فى المبنى الرابع . عشرون على
الأقل من الضحايا . بعضهم أُصيب
بالاشعاع النووى . سيصلون بعد عدة
دقائق إلى المصحة . كارثة (تلتفت إلى
ڤيرا ونوچچدا وليوبوڤ) تحّركن بسرعة .
ملابس الوقاية الخاصة تجِدْنها فى الحجرة
المجاورة . إلبسن بسرعة وتعالوا إلى
هنا . (تلتفت إلى خالد لايموت) أما أنت
فلتبق فى غرفتك . . لاتحضر إلى هنا .

ڤـيـرا : لكننا . . . . .

أنّـا بتـروڤنـا : (تُقاطعها) نَفِّذْنَ الأوامر وبلا نقاش .

ڤـيـرا : لكننى أعتقد أننا لانعرف . . . . . .

أنّـا بتـروڤنـا : تعرِفن . لايوجد أحد هنا سواكم .
(تحاول ڤيرا أن تقول شيئا . لكنّ بتروڤنا
لاتستمع اليها . تذهب أنّا بتروڤنا إلى
التليفـون وتتحدث) . أعـدّوا مقياس

الإشعاع وبقية الأجهزة . لم يقيسوا بعد
جُرعات الإشعاع . كونوا على حذر .
نحن هناك أربعة فقط . سرعان مايحضر
سرجى وبتيتسينا مع المرضى المصابين .
راقبوا حجرات العمليات وأعدّوها ، فقد
نحتاج إليها توا . نعم . هذا إنذار رقم
واحد . لا . ليست حربا . ماذا حدث ؟
انفجار المفاعل النووى . لا . ليس
انفجارا نوويا . انفجار كيميائى
للهيدروجين فى المفاعل .
(ڤيرا ونوچچدا وليوبوڤ تحضرن إلى
خشبة المسرح فى ملابس الوقاية الغامقة
اللون .)

نوچچدا : نحن على استعداد . ما العمل ؟

أنّا بتروڤنا : كلنا فى الانتظار .

نوچچدا : وبعد ذلك ؟

أنّا بتروڤنا : لاشىء على الإطلاق . لتكُنّ جاهزات
بالأوليّات . قد نحتاج إلى مُخفف للآلام .
وإلى عمليات تشريب لإدخال سائل فى
الوريد . استعدوا بالوسائل العادية
لاستقبال المرضى .

خالد لايموت : (يفتح باب غرفته فى حرص ويتصنت)

ألا يوجد أحد هنا ؟

أنّـا بتـروفنـا : أظننى طلبت منك أن . . . . . .

خـالد لايمـوت : الحرف التاسع فى لغز الكلمات المتقاطعة . قبرٌ من الحجر ، لا شيء أستطيع تذكّره . هل يُمكن أن يكون الحرف الثانى أَلِفْ ؟

أنّـا بتـروفنـا : ضريح

خـالد لايمـوت : تماما . هذا يبدو ملائما لى . أمر غريب . لم أكن أعتقد أن الضريح هو قبر من الحجر .

أنّـا بتـروفنـا : أنظر فى قاموس المعانى .

خـالد لايمـوت : شكـرا لك . (يـدخل منسحبـا إلى غرفته) .

فـيـرا : أُحس بالقلق . كما لو كان كل شىء بِىَّ قد أُصيب بالاضطراب .

أنّـا بتـروفنـا : أرجـوكُن . فى عملنا هنـا لا مكـان للمشاعر . علينا أن نعمل باضطراد . خطوة خطوة بعقل وصواب . لايجب أبدا مهما كان الموقف أن ننسى أننا أطباء علينا مهمة رعاية المريض من أول نظرة له حتى تمام الصحة لديه . وبخاصة فى الحالات التى لا يشعر فيها بالآلام . الآلام تظهر

فجأة وبسرعة . فى كل كابينة تجدْن الأدوية اللازمة لمثل هذه الحالات .

(تزداد الخلفية فى المسرح باللون الأحمر وهجا على ستار المؤخرة . يدخل سرجيڤ فى ثبات وخلفه مساعدان . الجميع فى معاطف غامقة اللون . المساعدان يحملان مريضا على نقّالة) .

سرجيڤ : إلى الكابينة رقم ٥ (ثم موجها الحديث إلى أنّا بتروڤنا) فاقد الوعى . حاولنا إنقاذه بالإسعافات الأولية . فعلنا كل ما فى وسعنا لإنقاذه .

(يغلق باب الكابينة رقم ٥ ، وتضاء علامة الحجرة من الخارج . يدخل سائق السيارة يصحبه مساعد من المصحة مرافقا) .

الكابينة رقم ٤ (المساعد يقدم إلى سرجيڤ أوراق لعب ليحتفظ بها)

سائق السيارة : حجزوا الرفيق الجنرال هناك (مُشيرا إلى الباب الخارجى)هل لى أن أنتظره ؟

سرجيڤ : هيه ؟ كيف حالك الآن ؟

سائق السيارة : عادى جدا

سرجيڤ : ألا تُحس بدُوار ؟

سائق السيارة : أختفى الدُوار فجأة . عانيتُ منه بضع

دقائق فقط . كأننى عرفت ماذا أصنع لأوقف الدوار .

أنّــا بتــروفنــا : فيـرا . أصحبى الرفيق إلى حجـرته ليستريح . غيّرى ملابسه (إلى سائق السيارة) . ستبقى عندنا هنا فترة من الوقت . فحصٌ طبى فى البداية .

فــيــرا : إتبعنى لو سمحت . (تضع ذراعها فى ذراع السائق ويدخلان إلى الكابينة رقم ٤) .

أنّــا بتــروفنــا : تبدو على وجهه التهابات بسيطة . كم قياسها ؟

ســرجــيــف : لا أستطيع الإجانة . كان فى انتظار رئيسه الجنرال عند المبنى رقم ٤ . رئيسه قائد عام المطافى بوزارة الداخلية . هناك ، وفى كل بقعة كان الإشعاع يزيد فى كل ساعة على الخمسمائة درجة . مع أنه كان جالسا فى السيارة ولم ينزل منها . حاليا لاأستطيع أن أُشخص الحالة تماما . الذى أعرفه أن درجة الاشعاع كانت عالية جدا لديه .

نــوچــچــدا : لماذا كان ينتظر داخل السيارة ؟

ســرجــيــف : كان ينتظر رئيسه . إشعاع يتسرب

سـرجـيـف : ياعزيزتى ، الاشعاع ليس له رائحة ، ولا لون . وقد تعوّد الرئيس أن ينتظره المرؤوس . حتى فى أسوأ الحالات . هكذا الأمور ياعزيزتى .

نـوچـچـدا : لكن .....

سـرجـيـف : ولكن هذه بالذات ، جعلت الموقف كما يلى : من نهر الغوبى الأسود ، إلى المفاعل ،

لـيـوبـوف : هل من المحتمل ، ألا يكون الجنرال قد عرف ؟

سـرجـيـف : من واجبه أن يعرف .

(يُفتح باب الكابينة رقم ٥ ويخرج منه المساعدان . أحدهم يحمل ملابس المريض فى (شوال) چوال من ورق السوليڤان . تظهر ڤيرا) .

ڤـيـرا : لقد استغرق فى النوم .

أنّـا بتـروڤنـا : مطلوب ملاحظته من وقت لآخر . عندما يستيقظ سنفحصه معا .

سـرجـيـف : حاليا لايحتاج إلى تدخّل بالجراحة .

أنّـا بتـروڤنـا : كم عدد المصابين ؟

سـرجـيـف : حوالى الثلاثمائة . هؤلاء فقط يزيد قياس الاشعاع لديهم عن مائة درجة . ليس لدىّ

. عِلم بالأعداد الأخرى التى ستفد إلينا .
أخذوا خمسة عشر مصابا إلى مركز الأورام . وبعض المصابين بقَوْا فى مستشفى الحى . سافرتُ إليهم بالطائرة . هناك ، لم يستطع أحد أن يُصّدق ماذا حدث ؟ لذلك ، ومع كل الظروف والإحتمالات ، لم تُعلن موسكو عن الحادث . لقد انتظروا . انتظروا ماذا ؟ لست أدرى .

أنّا بتروڤنا : ليو إيڤانوڤيتش . أرجو أن تكون أنت فى ....

سرجيف : أنا يا عزيزى أنّا بتروڤنا ، أعرف الكثير عن الإشعاع . أستطيع أن أسير بينه بلا حرج .

أنّا بتروڤنا : ومع ذلك ......

سرجيف : ومع ذلك ، كان الإشعاع عاليا عن المُعدّل السنوى . نسبة عادية . وعندما وصلنا إلى هناك وضُحت معالم الاشعاع .

خالد لايموت : (الذى كان يتصنت إلى الحديث يخرج من كابينته) ولكن .. ما الذى حدث ؟
(يُفتح باب الكابينة رقم ٤ ويخرج منه مساعد يحمل ملابس المريض فى جوال من ورق السوليفان) .

سـرجـيـف : (إلى خالد لايموت) فى كل الأحوال عليك بالإحتياط . سوف نعالج المصابين . لكن عليك أنت بالمحافظة على نفسك .

خالد لايموت : أنا متأكد من أن هناك حادث رهيب قد حدث .

سـرجـيـف : للأسف ، عندنا الأحداث غير الرهيبة لا تحدث . (يدخل الچنرال قائد المطافى) .

الـچـنـرال : (ينظر خلفه بعد الدخول) . لا أحتاج إلى مرافق . (إلى سرجيف) أية قواعد لديكم هنا ؟ ألا يستطيع الإنسان أن يتحرك خطوة دون مرافق ؟ إن نهاية مؤخرتى . . (ينتبه إلى وجود الطبيبات) معذرة ! قد تعرَّضتْ للكثير من الدفع والتخزيق .

أنّـا بتـروفنـا : بالتأكيد شكوت من آلام فى منطقة أسفل الظهر .

الـچـنـرال : أحسست بالآلم بفترة . ثم . . . توقف الألم . وبالمناسبة . هناك فحصونى مرة أو مرتين .

سـرجـيـف : هل تعرف الأوامر ؟

الـچـنـرال : لقد حضر وزير الداخلية فى حالة انفعال

شديد . لا أعرف مادار بينك وبينه . لكن الأوامر هى الأوامر . هل سائق سيارتى هنا ؟

سـرجـيـف : نعم

الـچـنـرال : ماحدث له شىء بشع . أرجو ألا تكون حالته خطيرة ؟

سـرجـيـف : حجرتك الكابينة رقم٨ . أرجوك الذهاب إليها . وفى البداية إخلع كل ملابسك .

الـچـنـرال : فى الخارج أخبرنى أحد رجالكم . . ذلك الرجل الأسمر ذو الشعر المُجعّد . بحرق بدلتى الرسمية . أى غباء هذا ؟

سـرجـيـف : هِهْ ! البدلة الرسمية ليست مشكلة على الإطلاق ، (إلى ليوبوف) إصحبى الرفيق الچنرال . ساعديه على ارتداء ملابس المصحة . وسوف أتصرف أنا فى البدلة الرسمية . (إلى أنّا بتروڤنا) أرجو الاعتناء بالمرضى .

الـچـنـرال : لكننى لست مريضا . أنا فى صحة جيدة . لحظة من فضلك . أُنظر . (ينحنى . يُمسك بأحد أرجل كرسى من الكراسى . يرفعه إلى أعلا ، وفى نفس اللحظة يسقط فاقدا الوعى) .

سـرجـيـف : أحضروه على الفور .

(يدخل مساعدان ويحملان الچنرال إلى الكابينة رقم ٨ . يبقى معه فى الكابينة أنّا بتروڤنا وليوبوڤ) .

خـالد لايمـوت : (يخرج) ليو إيڤانوڤيتش . مع ذلك ، ما الذى حدث حقيقة ؟ عنها أبدا . من يدرى لماذا ؟

سـرجـيـف : سوف يتحدثون عنها . لابد من إذاعتها . فقط إستمع إلى الراديو

خـالد لايمـوت : آه ! فهمت . الآن لديك بعض الوقت للتحدث معى . إن حب الاستطلاع موجود فى كل إنسان . وهو ماجعلنى أسألك . وإنه لأمر طبيعى ألا أسألك . والآن سؤالى هو . . هل درجة الإشعاع عندهم ، أكبر من درجة الاشعاع عندى ؟

سـرجـيـف : أكبر بكثير .

خـالد لايمـوت : فى هذه الحالة ، أرجو أن تثق بى . لن أُضايقك . فقط أُريد أن أقول . . إننى فى شوق إلى معرفة الأحداث . . فالحياة هنا أصبحت مملة بالنسبة لى .

سـرجـيـف : (بوجه عابس) سأضمن لك الترفيه . وبسخاء . لن تنتظر طويلا . فقط بضع

ساعات .

خالد لايموت : هل وصلت درجة الإشعاع لدى بعضهم ، إلى أكثر من ألف درجة ؟

سرجيف : حتى البروفيسورة ليجيا استيبانوفا لاتعرف التشخيص الدقيق حتى الآن . على كل حال كُن حذرا . إمتنع عن الاختلاط واللمس . أنا أثق فى الإعتماد عليك وعلى مساعدتك . أنت نموذج حقيقى للدواء . وخاصة بالنسبة للمرضى الجُدد .

خالد لايموت : تستطيع أن تعتمد علىّ . تذكُر كيف تعاملت مع ذلك الشاب الذى جاء إلينا من محطة التجارب . كانت أمنيته أن يعيش معنا هنا ، لو لم يُصب المرىء عنده بالإشعاع . لقد لاحظ المعلومة التى ذكرها فى التقرير الأخير البروفيسور الأمريكى دكتور كيل . واكتشف فيها أنّ زرْع نُخاع العظام يساعد المرىء المصاب على بناء أوردته الجديدة الرقيقة . لم تكن المعلومة مكتوبة كتابة تخصصية . ومع ذلك ، فهذه هى المرة السابقة التى أقرأ فيها عن كيل . رجل عبقرى كما يبدو . فى عزّ الرجولة . لم يتجاوز الأربعين عاما . ومع ذلك فقد

قام بجيش من عمليات زرع النُخاع . كلها كانت ناجحة . وبالمناسبة هو مليونير أيضا . وأنت ، كم عملية قمت بها من هذا النوع ؟

سـرجـيـف : ثلاثون عملية تقريبا . لم ينجح جميعها للأسف . دكتور كيل جراح ماهر .

خـالد لايمـوت : كان يمكن لليجيا استيبانوڤا أن تكون هى الأخرى مليونيرة منذ وقت طويل . لقد أنجزت مائة واثنتين وستين عملية من نفس النوع . ومع ذلك ، فهى تسكن فى بيت من البيوت الجاهزة . بيت بحجرتين فقط . ليو أيڤانوڤيتش . هذه هى المرة الرابعة التى أتحدث فيها عنها ، لتُفكر فى مساعدتها . وأظن أن الوقت مناسب لذلك ،

سـرجـيـف : لم تطلب مسكنا آخر . إنها تعيش وحدها . وهى ليست فى حاجة إلى مسكن جديد .

خـالد لايمـوت : ليـو إيڤانـوڤيتش . .بيت من البيـوت الجاهزة . بارد شتاءً حار صيْفا . والعكس كان يجب أن يكون . ولهذا السبب ، تعمل البروفيسورة ليجيا استيبانوڤا كثيرا فى

الورديات الليلية . أنت كمدير للمصحة ستكون مُميّزاً إذا قضت ليجيا استيبانوڤا أكثر وقت فى عملها هنا . ليست هناك عدالة . ولذلك فأنا . . . .

(ڤيرا تخرج من الكابينة رقم ٤) .

سـرجـيـف : هيه ! كيف حاله الآن ؟

ڤـيـرا : تركته يقرأ . النبض مرتفع قليلا . ضغط الدم عادى . ليست لديه شكوى . . أعتقد أنك أخطأت التشخيص .

سـرجـيـف : قدأُخطىء أنا . لكن بروفيسورة بيتتسينا لا يمكن أن تُخطىء . لقد فَحَصتْ المريض .

خـالد لايموت : (إلى ڤيرا) عندما تكون الحالة العامة للمريض عادية ، فهذا هو الخطر بعينه .

ڤـيـرا : دكتور سرجيف . هل يقتضى الأمر أن أعود إليه ؟

سـرجـيـف : لا . عملك ليس فى كابينة المريض ، إلا اذا احتاج الأمر إلى ذلك .

خـالد لايموت : لا تنسوا . لا تنسوا أن كل مريض هنا يشعّ بالاشعاع .

سـرجـيـف : (يقاطعه) لاتُخفْها (إلى ڤيرا) ليس هناك خطر كبير على وجه الخصوص . فالمكان

محدود . إذهبى لكبائن المرضى عندما يستدعونك . داخل كل كابينة لوحة بيانات المريض . لا تنزعجى .

(تخرج أنّا بتروڤنا من الكابينة رقم ٨ . مساعد يحمل ملابس الچنرال) .

أنّـا بتـروڤنـا : لقد نام . ليوبوڤ ستبقى معه لفترة قصيرة .

ڤـيـرا : لكن . . أظن أن الاشعاع يملأ الكابينة .

أنّـا بتـروڤنـا : ياصغيرتى ، الإشعاع هنا فى كل مكان .

سـرجـيـڤ : شغلوا جهاز البيانات .

أنّـا بتـروڤنـا : الجهاز يعمل منذ برهة . فقط لم أرفع شيش شباك الحجرة . حالا .

(تذهب الى مكان النبطشى . وترفع الشيش فى بطء . الجهاز الذى يُبَيِّنُ حجرات المرضى يعطى ألوانا متعددة . الأزرق الغامق ، الأخضر ، الأزرق الفاتح ، لمبات تُظهر حالات المرضى المصابين ، وبياناتهم . وهكذا تصل بيانات الحالات إلى المائدة . اللمبات الحمراء غير مشتعلة . فقط عند الحالات النهائية .)

أنـا بتـروڤنـا : (تنظر فى الجهاز) قياس الإشعاع فى الكابينة رقم ٨ أرتفع قليلا . ليس هناك خطر . هو فى

الحد المصّرح به . (إلى ڤيرا) بدون أية حساسية أظن أننى طلبت منك أن . . . . . .
(تدخل البروفيسورة بيتتسينا)

بيتتسينا : ولماذا بدون أية حساسية ؟ اضحكن يابناتى . إبكين . لكن إضحكن كذلك .

سرجيف : أخيرا . والآن ماهى الأخبار ؟

بيتتسينا : ستكون لدينا خمسون حالة تقريباً . أحضرتُ الحالات الشديدة الإصابة ، ومعهم النائب العام .

أنّا بتروڤنا : النائب العام ؟ ولماذا ؟

بيتتسينا : لقد طلب الحضور . هو فى حاجة إلى كل مصاب هنا (يدخل النائب العام) .

النائب العام : (موجها الحديث إلى سرجيڤ) المطلوب بسيط جدا . لكنه مهم للغاية . أنا فى حاجة إلى الملاحظات التفسيرية للمصابين . كل مصاب يستطيع الكتابة ، أويَقْوى عليها . كيف ، وأين ، ومتى حدث الانفجار ؟ ماذا كان يفعلُ هو ، ساعة ولحظة الحادثة بالتمام ؟ وبخاصة فى اللحظات الأولى من الكارثة .

سرجيف : سنولى الأمر كل أهتمام .

النائب العام : وبكل التفصيلات الدقيقة . . أرجوك . فلن أستطيع التحدث مع كل المصابين شخصيا .

كلٌ يكتب بخط يده ماحدث له ، منذ الوهلة الأولى .

سـرجـيـف : سنُنفذ الأوامر .

النـائب العام : غدا أحضرُ لاستلام الملاحظات . الآن أسرع إلى المستشفى لبحث بقية الأمور .

سـرجـيـف : إلى اللقاء غدا . (يطمئنه) سوف نفعل كل شيء .

خـالـد لايمـوت : (ينظر من كابينته) . أيعتقدُ أنها عملية تخريبية ؟

النـائب العـام : كل شيء وارد ومحتمل . إلى اللقـاء (يخرج) .

خـالـد لايمـوت : ليحْيا ستيبانوفا . تحياتى ! .

بـيـتـسـيـنـا : سعيدةٌ أن أراك فى صحة جيدة ياولدى . معذرة إذا لم أزُر حجرتك ثلاثة أيام متتالية . السبب هو تقدّمُ سنى لاغير . بعدها كنت مضطرة إلى السفر بالطائرة لمكان الحادث . ها أنت ترى بنفسك أية كارثة أصابتنا جميعا . مصيبة كبرى جرّت أحداثا جسام .

خـالـد لايمـوت : الآن ، لاأريد أن أُزعجك بأمورى الخاصة . عندما يسمح وقتك أرجو الحضور لزيارتى . سأكون فى أنتظارك . لابد لى من الحديث معك ، فالأحداث خطيرة للغاية .

بيتسينا : ماحدث هو أمر خطير فعلا كما تقول . جدُ خطير . لم أشهد مثل هذا الخطر طوال حياتى . كان يمكن السيطرة عليه من البداية . لكن . . . منذ زمن طويل وأنا أعمل بجد مع زملائى . لكننا لم نُواجه أبدا موقفا صعباً كالذى نُواجهه اليوم .

(يدخل سائق الدراجة ، العمة كلاڤا ، رجل المطافى ، مسئول قياس الاشعاع النووى ، الميكانيكى ، الفيزيائى . كل واحد ينظر حواليه) .

سائق الدراجة : أخيرا نحن هنا . أُنظر ، لقد بنوا أدشاشا .دُش استعدادات لكل شىء .

بيتسينا : ياولدى ، الاستعدادات لاستقبالكم جيدة جدا . أولا ، أُدخلوا إلى حجراتكم فى الكبائن الخالية .

سائق الدراجة : أوتيل حقيقى . أفضل من هيلتون .

سرجيف : تفقد ألمكان أكثر سوف يثبت لك ذلك . والآن يجب تغيير ملابسكم ، بسرعة .

(يتوزع المرضى المصابون على الكبائن) .

بيتسينا : مُهدّىء لكل مصاب .دعُوهم ينامون لفترة . إسمعن يابناتى . كُلما كانوا هادئين وضعفاء ، كلما أحسّوا بآلامهم مؤخرا .

(تذهب كل من ڤيرا ، نوچيرا ، ليوبوڤ ، أناً بتروڤنا من كابينة إلى أخرى . مساعدو المصحة يحملون ملابس المرضى الجُدد فى جوالات من السوليڤان) . بيتتسينا ترمى بنفسها فى حالة إجهاد على أحد الفوتيلات) .

سرجيف : ليجيا ستيبانوڤا . اسمحى لى أن أقول لك ، إن السفر فى هذه السن مُجهدٌ لك . لكن . . ماالعمل ؟ لقد جاءت الأوامر من أعلى . . تمسّكوا بسفرك .

بيتتسينا : حسنا فعلوا . سافر إلى مكان الحادث كثير من الأطباء . قابلتهم هناك . لقد فقدوا عقولهم . أصابهم الإشعاع . لم تكن لديهم الخبرة . ثم بدأوا فى الهذيان . وسبّب ذلك ارتكابا شديدا فى المستشفى . . لاأعجب لذلك . تقابلتُ مع مُصاب كان أن يُفقدنى صوابى . قال لى أثناء الفحص إن لديه غثيان ، ويشعُر بدوار شديد وضعف عام يستحوذ عليه . التشخيص للحالة كاد يرسله إلى القبر بعد لحظات . والحقيقة أنه لم يكن لديه شىء البتة ؤ كانت كل كلماته تخيلات وأوهام لاأكثر . الذين اخترتهم لإحضارهم إلى

مصححتنا لم يشكوا من أى شىء . تصرفوا بهدوء . . مات أثنان منهم على الفور

سـرجـيـف : أعرف . أحدهم مات بسبب جروحه التى احترقت بطريقة فظيعة .

بـيـتـسـيـنـا : ومن أضرار الاشعاع أيضا . فى لحظة الانفجار دُمِّر جسده تماما فى لحظة عيد .

سـرجـيـف : إذن . . . كان انفجارا .

بـيـتـسـيـنـا : بكل تأكيد . بكل بساطة ، البعض لايريد مِنّا أن نذكر لفظة . . انفجار ، وهذا البعض هو الذى يُروّج فكرة أن المفاعل النووى قد انهار دون أن ينفجر . يقولون إن السبب حريقٌ هائل . ههْ !
حريق . هكذا بكل بساطة .

سـرجـيـف : ومااالفرق بين الحالتين ؟

بـيـتـسـيـنـا : ياولدى ، الفرق كبير جدا ، وعظيم جدا كذلك . الإنفجار جريمة . أما الحريق فهو تقصير فى العمل . ثم ، هناك أختلاف فى درجة المسئولية فى كُل من الحالتين . . حالة الانفجار ، وحالة الحريق .
لهذا حضر معى على الفور النائب العام . . على كل الأحوال (تنظر فى حذر وحيطة إلى الكبائن) . فإن الأمر بالنسبة لهم لايعنى أى

شىء . جريمة أو حريق .
(يُظلم المنظر المسرحى . تظهر الكبائن مضاءة . فى خلفيتها ضوء أحمر . لوحة الخطوط البيانية مُضاءة هى الأخرى) .

صـوت تنبيهـى : من الراديو (صوت نسائى) .
أعزائى المستمعين . سنتابع إذاعة برنامجنا بعنوان « لمعرفة كل واحد منكم » . أمام الميكرفون الرفيق نياسيتروف رئيس قسم رعاية المواطنين .

صـوت رجـل : يصحب الإنفجار النووى وهج شديد يعمى الأبصار . يُصاحبه ضوت حاد يشبه رعد السماء . تَظهر بعد الوهج كُرة من النار . هذا الوهج الشديد ، عادة مايُرى على بُعد عشرة أو عشرين كيلو مترا . وأحيانا يصل إلى مائة كيلو متر . فى أغلب الأحوال فإن موجات الإشعاع لن تصل اليكم . ولكن من باب الإحتياط ، عليكم الاستعداد بكل الوسائل الواقية .
(يخفت الصوت) .

الوقت مساءً . تُرى أنّا بتروفنا وڤيرا فى غرفة النبطشى .

أنّـا بتـروفـنـا : فيرا . رأيت كم من المهام ِتنتظرك فى التدريب على التخصص ؟ وأنت التى تمنّيت أن تتجولى فى موسكو للترفيه .

فـيـرا : أصابتكم الغيرة من الرحلة إلى موسكو ، فلم تتم . الجو حار هنا . عندنا لاتزال الثلوج تغطى الأرض .

نحن نسكن فى منطقة ريفية باردة فى الشمال .

أنّـا بتـروفـنـا : هل أجبروك على العمل هناك ؟

فـيـرا : أبى جندى فى الجيش . منذ عشر سنوات وهو يعمل فى الشمال . لقد تعودتُ الحياة هناك .

عندما انتهيت من دراسة الطب وجاء توزيع الامتياز ، طلبتُ أن يُرسلوننى إلى هنا .

أنّـا بتـروفـنـا : هل . . أنت متزوجة ؟

فـيـرا : (ضاحكة) لاأحد يُريد الزواج منى . فى هذه الأيام الشباب لايتعجـل الزواج . إنهم يختارون لفترة طويلة .

أنّـا بتـروفـنـا : عندما كنتُ فى الثامنة عشرة من عمرى ، قفزت فى أحضان الزواج . أتممت التاسعة عشرة كانت ابنتى ماشا قد وُلدت . بعد ذلك بسنتين رُزقت بطفل . ماشا الآن زوجة ، وأندريا يعمل فى سلاح الصواريخ . ليس

عندى أحفاد . ماشا تعيش مع زوجها فى الخارج . . فى تشيكوسلوفاكيا . أعتقدُ أنهم سيُحضرون لى حفيدا عند عودتهم . أندريا يحب فتاة . كانت محبوبته فى البداية . لكنها تغيّرت بعد ذلك . إما أنها غيّرت رأيها فى الزواج ، أو تشاجرا كما يحدث فى العادة . أندريا لايكتب عنها شيئا فى خطاباته .

فيرا : (تتجه نحو الكباتن ، تهزُّ رأسها بالايجاب) . فى الكابينة رقم ٣ فى مقتبل العمر ، رجل مطافى الظاهر أنه عاد لتوّه من الخدمة العسكرية . والآن . . هو فى المصحة ! يالله ! .

أنّا بتروفنا : (تقاطعها) فيرا ، أرجوك . لاتتحدثى عن هذا ! كفى .

(يُفتح باب الكابينة رقم ٦ . يظهر مسئول قياس الإشعاع النووى . ويتجه خلسة إلى الكابينة رقم ٧) .

فيرا : أنّا بتروفنا ، أُنظرى . سوف أذهبُ اليه .

أنّا بتروفنا : لاتذهبى . لن يفعلا شيئا سيئا . دعيهما يتمشّون . (مسئول قياس الاشعاع يطرق باب الكابينة رقم ٧ ، الميكانيكى . يطل برأسه .)

الميكانيكى : هيه! ماذا تُريد ؟

مسئول قياس الاشعاع : ألم تَنَمْ بعد ؟

الميكانيكى : كيف يُمكن النوم فى هذا المكان ؟

مسئول قياس الاشعاع : أنا لست مخطئا . لست مخطئا . أنت تعرف كل شىء . وأنا معك الآن هنا . ماذا كان يُمكننى أن أفعل ؟ لقد طارت كُل العِدد والآلات . طارت منه . أفهمت ؟

الميكانيكى : (يُقلّده فى سخرية) لقد طارت كُل العِدد والآلات . طارت منه . إحترس أن تظهر فى طريقى مرة واحدة بعد ذلك . وإلا فستطير أنت أيضا . كما لم تَطِرْ فى حياتك من قبل . (يُغلق باب الحجرة بشدة . ومسئول قياس الإشعاع يرمى بنفسه على أحد الكراسى الفوتيل) .

أنّا بتروفنا : صديقك عصبى ، يغضب بسرعة .

مسئول قياس الاشعاع : لا ، إنه رجل طيب . عندما حدثت الحادثة ، كل العِدد والآلات التى لدىّ ، طارت . صعدت إلى أعلى . رقستُ درجة الإشعاع . كانت مائة درجة . مائة فقط .

ظننت فى البداية أن هناك خللا ما . لم يدُر بخلدى أنّ ماحدث قد حدث . جاءنى الميكانيكى فزعا وسألنى ، كم درجة

الإشعاع ؟ أجبته .. إنتبه . ليست أكثر من دستتين .. ٢٤ درجة . فجاوبنى ، فهمت ، وعاد قفزا الى المبنى . هُناك دُمّر جهاز إمداد الطاقة النووية عن آخره . لم يبق منه شىء أما صديقى الميكانيكى فقد بدأ فى إصلاح الكابلات ، حتى يبقى المبنى رقم ٤ على قيد الحياة . أصلح الكابلات ، وانتهى من التوصيلات ، بينما كان هو .... أوه !
من أين لى أن أعرف أن درجة الإشعاع لم تكن عشرون .. بل مائتان ؟

خالد لايموت : (يتصنت) . الجهل بالقانون لايعفى من العقوبة . ولماذا إذن هذه الرئاسة ؟ لابُد للرئيس أن يتعقب الأشياء . أن يحاول الوصول إلى حل . هِهْ !
طارت كلُ العِدد والآلات . لقد حذّر سقراط الكبير حكيم العصر القديم ، من أن الجهل هو مصدر كل الأضرار .

أنّا بتروفنا : أنت تُفسد النظام . لم نتعود منك ذلك .

خالد لايموت : أنا لاأستطيع النوم . أفكر فى كل ماحدث ، أسمعت ؟ أذاع الراديو الكارثة بأكملها . وإذن فأنا لاأستطيع السكوت .

ڤيرا : الآن ، سوف يُعلن كل شىء على الملأ .

خـالـد لايمـوت : أحيانا يكون السكوت على الأحداث من ذهب . حتى لانُـزعج الشعب ! . أنـا شخصيا ، حين أُفكر فيما حدث ، تدور فى رأسى أشياء غبية . وسبب هذه الأفكار ينتابنى القلق والاضطراب . وكل ذلك لأنى أعرف الكثير . مثلا هذا (مشيرا اليه) المسئول عن قياس الاشعاع . ألم يُفكّر ؟ ألم ينتابه القلق ؟ لكن . . ماذا يفعل ؟ لقد طارت كل العدد والالالات .

مسئول قياس الاشعاع : الميكانيكى عنده أربعة أولاد . وهو عامل ممتاز . يعرف كل شىء عن المفاعل . فى العام الماضى حصل على جائزة لينين . يعمل فى المفاعل منذ إنشائه وتركيبه . وبعد البناء فضل من العمل فى المفاعل . (لى أنّا بتروڤنا) . فى الحقيقة لم أُكن أعرف أن درجة الاشعاع وصلت إلى مائتى درجة . لم أتخيل ذلك قط .

أنّـا بتـروڤنـا : أصدّقك !

خـالد لايمـوت : (يُظهر رأسه) لكننى أنا لا أُصّدقك . أنّا بتروڤنا . أنت رقيقة القلب لدرجة كبيرة . هذا الرجل ألحق خسارة فادحة بعمال كثيرين . وهو الآن يحاول أن يجد لنفسه

مَخْرجا . قال الطبيب العظيم فى العصر القديم هيبّوقراطيس . . . .

أنّــا بتــروڤنــا : (تقاطعه) كفى .

مسئول قياس الاشعاع : مع أنه يقول الحقيقة . لقد دمّرت الإنسان . أسْلمتُه إلى الضياع .

(يخرج سائق الدراجة من كابينة رقم ١)

سائق الدراجـة : (إلى أنّا بتروڤنا) دكتورة ، أرجو أن تستمعى إلىّ . أريـد زجاجـة من الكحول . كأس صغيرة لها . وكأس كبيرة لى . كما تريد ، إنها دائمة ماتئن وسرعان ماتبكى . تماما مثل عذارى البنات . دكتورة ! البرد يقُرصنى . أسعفينى بزجاجة كحول .

أنّــا بتــروڤنــا : لا يوجد لدينا كحول .

سائق الدراجـة : (مخاطبا أنّا بتروڤنا) هِهْ ! لا تضحكى علىّ . أنتُنّ أيتها السيدات المُنّجمات تحملن الكحول إلى بيوتكن . أنا أعرف كل شىء . والآن إسمعى . إذهبى وأحضرى الكحول . بالتأكيد مسموح لنا به . وبخاصة بعد الإشعاع . وبعد ذلك . . فليأخذنى الشيطان .

(ينظر حوله فى الصالة . ثم يذهب إلى

مائدة النبطشى ، ويحاول فتح أدراج المكتب) .

ڤـيـرا : هيه ! تصّرف بنظام .

سائق الدراجة : هيه أنت ! لاتتدخلى فيما لايعنيك ياابنتى . إن عقلك لم يَنْمُ داخل رأسك بعد . أسكتى ! أنا عصبى جدا هذا اليوم . وقد تمتد يدى إليك بالضرب . والآن ! هيا قِفِى واحِضرى إلى هنا أمامى . عندما أدعوك . . . .

ڤـيـرا : أنت ؟

سائق الدراجة : أنت ؟نعم أنا . وماذا فى ذلك ؟ (إلى أنّا بتروڤنا) أعطنى أنت الكحول ، طالما أطلبه بكل أدب .

مسئول قياس الاشعاع : (وهو مُتعَبْ) لا يليق بك أن تتصرف هكذا .

سائق الدراجة : إبْك أنت فقط . إنْتحب . أنت تئن أنينا ياولدى . اسمع . سأُحاسبك فيما بعد .

أنّـا بتـروڤنـا : حالا (تهرع إلى الكابينة رقم ١) دقيقة واحدة ! سوف أعود إليك .

سائق الدراجة : آه ! الآن تغيرت اللهجة . إذن ، سوف أنتظر . (يضرب بيده على بطن ڤيرا أسفل الحزام) . ليست سيئة . والله رشيقة !

فـيـرا : أُتركنى لاتلمسنى . كفى

سائق الدراجـة : (وهو يضحك فى غرور وتعالٍ) . غبية صغيرة أُريد أن أهدى لك السعادة . سوف تشكرينني على ذلك .
(تظهر أنّا بتروڤنا ، وفى يدها زجاجة دواء وكأسان صغيران . تملأ كأسا وتقدمه إلى سائق الدراجة) .

أنّـا بتـروڤنـا : تفضّل ! لقد خَفَّفْتُهُ قليلا .

سائق الدراجـة : (يشم الكأس) . هِهْ ! لاتخدعينى . خسارة كبيرة تخفيف الكحول بالماء .
(يشرب ، ويتنهد فرحا) ومع كُلٍ . .
فهذا نوع آخر من الكحول .

أنّـا بتـروڤنـا : (تملأ الكأس الثانية ، وتُقدمه لمسئول قياس الإشعاع) . تفضّل .

مسئول قياس الاشعاع : لا أرغب فى الشراب

أنّـا بتـروڤنـا : هذا مُهّدىء لك . تفضّل .
(يشرب مسئول قياس الإشعاع الكأس. بينما نرى سائق الدراجة يتثاءب مقتربا من حالة النوم)

سائق الدراجـة : دكتورة ! أرأيت كيف هَلّ النعاس بسرعة ؟ دكتورة . . بضاعتك جيدة . هل من مزيد ؟

أنّــا بتــروڤنــا : ماشربته يكفى حتى الصباح .

سائق الدراجـة : (متثائبا ، ويوجه الحديث إلى ڤيرا) . إصحبينى إلى الغرفة ياابنتى .

أنّــا بتــروڤنــا : مع السلامة .

سائق الدراجـة : تصوّرى ، أُحس كما لو كنتُ متعبا للغاية . إلى اللقاء . (مشاورا على زجاجة الدواء) . دكتورة ! أين تحتفظى بهذا الدواء ؟ لقد بحثت فى كل مكان عن مثل هذا الدواء . لكننى لم أعثر عليه .

أنّــا بتــروڤنــا : لم تبحث جيدا . والآن هيا إلى النوم .

سائق الدراجـة : سأضطجع قليلا (يخرج) .

أنّــا بتــروڤنــا : الآن ، حان الوقت أيضا لكى تأخذ قسطا من الراحة . سوف ينام فى الحال . (يومئ مسئول قياس الاشعاع برأسه بعلامة الموافقة ، ينهض فى بطء ويتوجه إلى كابينته) .

ڤــيــرا : هل مسموح هنا بتناول الكحول ؟

أنّــا بتــروڤنــا : كمهدىء نعم ! ماء خالص ، إضافة إلى نقطة واحدة من الكحول . أحيانا نضطر إلى خِداع مرضانا . العدوان دليل على شىء عندهم .

خـالد لايمـوت : (ينحنى) يحدث أحيانا أن يُصابـوا

بالجنون . يبقون هادئين . . هادئين .
ومرة واحدة يظهر جنونهم فجأة . أنّا بتروڤنا
كتبت عن العدوان أدلّةً وبراهيناً فى
رسالتها . وضربت أمثلة رائعة على ذلك .
وأتذكر أيضا أن البروڤيسور الأمريكى ذكر
عدة حالات مشابهة .

أنّا بتروڤنا : لعله الآن ينام قليلا . غداً يوم صعب بالنسبة لنا . وقد يكون بالنسبة لَكَ أيضا (تشير إلى الكأس) .

خالد لايموت : لا . أنا لا أقربُ الكحول . له تأثير ضار على كِلْيتى . أنّا بتروڤنا . أنت تعرفين ذلك .

(ينظر رجل المطافى من كابينة رقم ٣) .

رجل المطافى : معذرة ! هل يُمكننى الخروج ؟ .

أنّا بتروڤنا : ولماذا ؟

رجل المطافى : لقد كتبُت التقرْير . كما طلبوا تماما . أريد تسليمه .

ڤيرا : كيف صحتك الآن ؟ أرجو أن تكون بخير ؟

رجل المطافى : شكرا لك . نمتُ . استرحت جيدا .

(يرن جرس التليفون فى حجرة النبطشى . أنّا بتروڤنا ترفع السماعة) .

أنّـا بتـروفنـا : دكتورة ليجيا سيتبانوفا ؟ لا . لا يادكتورة . كل شيء هادىء . أخذ كل مريض البلازما ، والدم المخصص له . الآن ؟ . . ليكُن فى الصباح . . . . لا . . . . بعضهم لا يزال مستيقظا . . . هذا أمر طبيعى . . . لم يتعودوا على المكان الجديد بعد . حتى الآن كل شيء عادى . لو حدث . . . . . . طبعا سوف أتصل بك تليفونيا . . عمت مساء .

رجـل المطافى : (لڤيرا) أيمكن التحدث معك قليلا ؟ أرجوك . . إقرئى التقريرى ، لعلّنى لم أكتُبه جيدا . (يتقدم إليها ببعض الأوراق) .

ڤـيـرا : أنا شخصيا ، لا أعرف كيف يمكن كتابة مثل هذه التقارير . (تقرأ . ثم تنظر إلى رجل المطافىء فى دهشة) . إذن ، أنت رأيت كل شيء !

رجـل المطافى : فى البداية كانت فرقعة . ثم حدث الانفجار بعد ذلك . فى التو اشتعل سقف حجرة الموتور . أعطيتُ إشارة الخطر . حاولت التسلق إلى أعلا . كانت المسافة ثلاثين مترا . لقد احترق السقف بأكمله

فى لحظات . أنظرُ فى صالة المفاعل ، فلا أرى إلا نارا ، نارا . نار تعمى العيون . لكن ما الذى يمكن أن يحترق هناك ؟ لا شىء .
عندها عرفت أن المنطقة النشطة لا تزال تعمل . مثل البرق نزلت من على السطح الأعلى ، أخبرتُ النبطشى أن الحادث ليس حريقا . ولكنه انفجار . مرة أخرى عُدت إلى تسلق السطح إلى السقف . كان هناك بعض من زملائى . نثروا الرمل على النار المشتعلة حتى السقف ، وحتى لا تمتد إلى المبانى المجاورة .

فـيـرا : ألم يكن ذلك شيئا فظيعا ؟

رجـل المطافى : هناك ؟ كلا . . . بعدها . . . . طبعا طبعا ، كان شيئا فظيعا . . مُرعبا . الآن أعترف لك فى صراحة . الآن أُحس بالفظاعة . تماما كما أحسست بها فى أفغانستان .

فـيـرا : أنت ؟ هل وصلت إلى هناك ؟

رجـل المطافى : بالأوامر العاجلة سافرتُ إلى أفغانستان . خدمت فى الجيش ، فى فرقة صاعقة المظلات . كانت الحراسة الأمامية هى الفظاعة بعينها . خاصة فى ساعات الفجر

الأولى ، عندما كان صوت المؤذن يخترق عنان السماء . أوه ! شىء فظيع . كل شىء كان مجهولا بالنسبة لنا . اللغة . العادات . الناس . . والجبال أيضا . لم نجد شيئا واحدا يُشبه بلادنا . كان كل شىء فظيعا .

(تدخل أنّا بتروفنا) .

أنّـا بتـروفنـا : إسمع ! هل لك حبيبة ؟ . . . غدا أسلمّك النبطشية . فرصة لتتصل بها تليفونيا .

رجـل المطافى : ليس لى صديقة . لا أحد غير أمى .

أنّـا بتـروفنـا : لا تقلق من أجلها . تستطيع أن تعرف أخبارك من المصحة . نحن نُبلّغ حالتكم أولا بأول إلى قسم الاستعلامـات . أقاربكم اعتقدوا فى البداية أنكم لازلتم هناك فى مكان الحادث .

خـالد لايمـوت : هيه . . أنت يا . . مطافى . أتفهم فى لُعبة الورق ؟

رجـل المطافى : أفهم .

أنّـا بتـروفنـا : أظن أننى خّدرتك . ممنوع التلامس مع الآخرين . ثُم . . . من أين لك كل هذه الفطانة ؟ قبل ذلك لم أكن أعرف أنك . . . .

خالد لايموت : ماذا أفعل ؟ وكل الرفاق هنا الآن . أريد أن أبقى معهم . لقد سئمتُ نفسى !

رجل المطافى : من هذا الرفيق ؟

ڤيرا : خالد لايموت .

رجل المطافى : من ؟ كيف ؟

أنّا بتروڤنا : هذا مريضنا . . أمضى سنتين فى المصحة .

خالد لايموت : أربعمائة وثمانية وثمانون يوما . . . فقط .

رجل المطافى : إذن ، يمكن العيش فى سلام .

خالد لايموت : (إلى أنّا بتروڤنا) كل ماسألعبه دورين أو ثلاثة لا أكثر . أُنشّط الذاكرة قليلا . لعبة الكلمات المتقاطعة لايصلحُ لها الضريح . . . الحرف الرابع هو آى (1) .

رجل المطافى : ألعب معك بكل سرور.

أنّا بتروڤنا : بشرط أن تُحافظا على بعضكما . بكل الحذر .

خالد لايموت : لقد طهّروه مرتين . مرة عند سقف المفاعل . والمرة الثانية فى الصالة . بالأشعة فوق البنفسجية . قتلوا كل الميكروبات التى كان يحملها . . . أحيانا كثيرة ما أبحث فى معنى الآداب . عدم اللمس . والبُعد عنه يكاد ُيكون كاملا . لقد فهم النيوترون و . . . .

أنـا بتـروفنـا : (تقاطعه) . علمّت نفسك كثيرا . الآن لا أعترض على أن تلعبا الورق .
(يختفى خالد لايموت داخل كابينته) .
(تُوجّه الحديث إلى رجل المطافى) .
وأنت . . . ألم تُجرِّب الحب فى حياتك ؟
ولا واحدة ؟ لم تكن لديك فُرصة للحب ؟

رجـل المـطافى : حتي اليوم . . لم أعرف الحب فى حياتى .

أنـا بتـروفنـا : جرّب . جرّب الحب ، أُنظر . ڤيرا . . كم هى جميلة ؟

رجـل المـطافى : هى جميلة حقا . (يضحك) . لكن . . . كيف أبدأ الحب معها ؟

أنـا بتـروفنـا : لقد بدأته بالفعل . كل ماعليك هو الاستمرار .

رجـل المـطافى : عند البدء مع فتاة ، لابد من إهداتها بعض الزهور . وأنا الآن من أين آتى . . . . .

أنـا بتـروفنـا : تُهديها فى أقرب فرصة .

ڤـيـرا : هكذا تُزوجاننى دون أن أعلم .

رجـل المـطافى : . . . هل أنت متزوجة ؟ (صمت) .
إذن . . . أدخل فى الموضوع مباشرة .
دكتورة . أنت تُعجبيننى ! لطيفة . مُريحة .
ورقيقة أيضا .

أنـا بتـروفنـا : كل ما تقوله صحيح . أظن أنك أحسست

بكل هذه المشاعر ، عندما أعطتك ڤيرا الدم والبلازما ؟

رجـل المـطافى : كانت ماهرة جدا . لم أُحس بأى ألم بعد إعطائها الدم . لا أثر للإبرة .

(يظهر خالد لايموت يحمل صندوق لُعبة الدومينو) .

خـالـد لايمـوت : إذا لم يبق أثر لمكان الإبرة ، فهو منتهى المهارة . مررتُ عبر أيدى طبيبات كثيرات . المهم فى القضية هى الموهبة وخِفّة اليد . وبدون أى أثر لمكان الابرة . (لرجل المطافى) تعودتُ ذلك . تعودتُ أن ألعب بالأبيض . إذا لم يكن لديك مانع .

(يجلسان على المائدة الصغيرة . النور يلمع فى الكابينة رقم ٧ ، فى نفس الوقت تُضاء اللمبة الحمراء ، ويُسمع صوت الجرس) .

رجـل المـطافى : ماذا هناك ؟

خـالـد لايمـوت : لا شيء يدعو إلى الاهتمام . كالعادة ، نبضُ قلب غير منتظم لدى أحد المرضى . . . . . إن خطواتك . . . .

رجـل المـطافى : مالها ؟ غير منتظمة أيضا ؟

خـالـد لايمـوت : ومَنْ مِنّا المنتظم هنا ؟ إلعب . . . . واحد . اثنين . والمكسب لى . . هيه ؟ أتظن ذلك ؟

بهذه الطريقة لن أكسب أبدا . إلعب بلا توتّر . . . الإشعاع يهاجمنى بُخبث . ليس واضحا معى كما هو مع الآخرين . لو كان صريحا . نبضات قلب غير منتظمة . تقيّؤ ، لاكتشف الأطباء مواقع الإشعاع فىّ . فى هذه المصحة أمهر الأطباء .

رجـل المـطافى : غريب ! أنا لا أحسّ بأية آلام على الاطلاق .

خـالـد لايمـوت : لاتحسُد نفسك ! يجب أن تسعَد لذلك . (يبدأ الغناء بصوت عالٍ) . لقد عشت لحظات رائعة . (يظهر الفيزيائى من الكابينة رقم ٩) .

الـفـيـزيـائـى : لـو سمحتم ! من أين يمكن الاتصال بالتليفون ؟

خـالـد لايمـوت : (متابعا الغناء فى صوت عالٍ) من تليفون البريد . أو من أقرب محطة سكة حديد .

الـفـيـزيـائـى : معذرة ! لا أفهم ماتقول .

خـالـد لايمـوت : عُذرك معك . خطواتك تدلُ على . . . . . أستاذيتك .

أوه ! أرجوك ألا تتثاءب (يتابع غناءه بنفْس الصوت الجهير) . . أَمسكتَ بالعروسة . إذن تَقَّدم إلى الأمام .

الـفـيـزيـائـى : معذرة إن أفسدتُ عليك اللعبة وقاطَعْتُك .

إن الأمر جِدّ خطير . لقد انتهيت فى التو من عد حسابات مُعينة .

رجــل المــطافى : ممنوع استعمال التليفون . الظاهر أنه لايدرى أين نحن ؟

الــفــيــزيــائــى : شكرا . بالتأكيد أدرى أين نحن الآن . لكن .. ألا ترى معى أنه لا داعى لهذا الفَصْل العنيف للناس ؟

خــالـد لايمــوت : لا أتفق معـك فيها تقـول ... مِسْـتَرْ ! أنصحك ، سلّم نَفسك .

الــفــيــزيــائــى : (ينظر لحظة إلى اللوحة) لا يزال الوقت مُبكرا . ألديك اعتراض على مساعدتك ؟

خــالـد لايمــوت : الإعتراض موجود . إذا أردت حقا مساعدتى ، قيّد نفسك فى الدور القادم .

الــفــيــزيــائــى : أين ؟

خــالـد لايمــوت : سجّل أسمك فى الدور القادم . وسوف يأتى عليك الدور . لكن يُستحسن أولا أن تُخبرنا بهذه الحسابات التى تقوم بها .

الــفــيــزيــائــى : أنت .. أتهتم بمثل هذه الأشياء ؟

خــالـد لايمــوت : يهمنا كل شىء فى هذا العالم . كل أمر فردى شخصى ، يحمل فى ذاته كل شىء فى العالم .

الــفــيــزيــائــى : الأمر أسهل بكثير مما تظن .... ساعتها ، فى ذلك الوقت ، وبطريقة غير مستقرة ولا ثابتة ،

أَوْقفوا المفاعل . الأمر الذى أدّى إلى أن يَحْمَى ، وترتفع درجة حرارته إلى أكثر مما ينبغى . هل يمكن أن يحدث ذلك ؟ ولما كانوا قد قطعوا نظام الوقاية . . فصلوه ، فإن ازدياد درجة الحرارة قد أدى إلى أول نتيجة . وهى الانفجار المحدود الذى خلخل نظام الحرارة . عندئذ حدث بعدها التتابع العجيب . ارتفع معدّل الضغط ، وتحوّل الماء إلى بُخار .

رجـل المـطافى : شاهدتُ موجات البخار المتصاعدة . حدث مثل ذلك من قبل .

الـفـيـزيـائـى : واضح أنك شاهدت ماحدث . . لكن عندما حدث ذلك فى الماضى ، كان نظام الوقاية يُنظّم سلسلة العمليات . لكنه لم يكن كذلك فى حالة تشرنوبيل . لهذا قَوِيت سلسلة العمليات ، اشتدت بشكل جنونى رفع من درجة الحرارة التى فكّكت وأذابت كـل الأوكسجـين والهيـدروچين المـوجود فى المـاء البارد . وأخيرا . . .

خـالـد لايمـوت : طار المفاعل فى حِضن الشيطان .

الـفـيـزيـائـى : براڤو . تماما كما تقول . طار . تَشَرْذَمْ . تعبير دقيق . سقط متناثرا فى جانب صالة التشغيل . وطار الحجم فى الاتجاه المُضاد . هذا النموذج

من الخراب يُمكن فهمه وإثبات مَنطِقة . لذلك أريد الاتصال تليفونيا .

رجـل المـطافى : طلبوا من كُلٍ مِنّا كِتابة تقرير شخصى . أنا لا أعرف ماذا يُسمّون مثل هذه التقارير . عندنا يطلقون عليها . . تقرير .

خـالـد لايمـوت : عندنا يُسمّونها . . بحثا علميا . لكن . . وعُذرا لكلماتى المتواضعة فى لغة الأدب ، أىُ وغدٍ نذلٍ هذا الذى فصَل نظام الوقاية عن المفاعل ؟

الـفـيـزيـائـى : يصعُب علىّ الإجابة على السؤال . . لا توجد كلمة واحدة فى الأوامر ، عن حالة فَصْل نظام الوقاية .

خـالـد لايمـوت : لكن هذه الأوامر والتعليمات موجودة فى حالات أخرى . فى أوقات إزدحام المرور فى موسكو ، مسموح للسائق بالسير بأقصى سرعة ، إذا ما كانت فرامل سيارته عاطلة .

الـفـيـزيـائـى : نعم ؟ متأسف جدا ، لا أفهم ما تقول .

رجـل المـطافى : يُريد أن يقول أن هذا . . . . انتحار

خـالـد لايمـوت : تحديدا وعلى وجه الـدقة ، ليس هـذا ما أقصدُه . أردت أن أقول أن هذا قتلا . . قتل وليس انتحارا . نعم قَتْل . . . مِسْتر ! لقد خسرتَ اللعبة (للفيزيائى) والآن جاء

دورك .

الفيزيائي : شكرا . فقط أرجو أن تسمح لى بالذهاب إلى حجرتى . لابد لى من العمل قليلا . لابد من الشرح والتحليل ، طالما أننى لم أستطيع الأتصال بهم تليفونيا .

خالد لايموت : لك ما تريد . سأُتابع اللعب . لا أكتمك الحقيقة ، فأنا أُحب أن أكون المنتصر دائما .

(يظهر الضوء بانسياب فى الكابينة رقم ٧ . تخرج أنّا بتروفنا ، وفيرا فى إثرها) .

أنّا بتروفنا : (لفيرا) بعد ساعتين يُعطى أُمبول واحد لوقف اضطراب النبض . وفى الصباح جهّزوه لحجرة العمليات . (تتحدث إلى خالد لايموت) . لم يَحِنْ وقتُه بعد . يمكنكما الاستمرار فى اللعب .

خالد لايموت : الدور النهائى . . . الانتقام على غرار مباراة كاربوف وكاسباروف KARPOV – KASPAROV

أنّا بتروفنا : أعَدّنا فى المصحة صالة للّعب والترفيه . ومكانا للمصيف وسط حديقة غنّاء .

خالد لايموت : توجد فى الغرب نوادى للصفوة . . أقصد للمليونيرات . هناك يتقابلون ويتناقشون فى السياسة . لماذا لا يكون عندنا مثل هذه النوادى ؟ لنبحث عن اسم مناسب يليق

بهذا النادى. مثلا . . . نادى الخالدين .
(يُضاء النور فى كابينة رقم ١ كالفلاش . .
والجهاز يعمل بنظام العلامات) .

رجـل المطافى : هناك أيضا ؟

خالد لايموت : حالة مُعقَّدة . لكنها أمر عادى . على كُلٍ . . . لنذهب إلى النوم . لن يتركوننا نتابع اللعب . شكرا على الدور اللذيذ . . . إلى اللقاء غدا . (يبدأ فى السير نحو حجرته ، ثم يتوقفْ) إسمع ياولد . إذهب إلى حجرتك وارقُد . إنهض إن لم تحتمل الرقاد على السرير . أو إسمع ! نَمْ ، ولا تُفكر فى أى شىء . فالتفكير لا يفيد كثيرا فى حالتك . وعندما تجد وقتا لدى ڤيرا ، إبدأ بمغازلتها . أعدّ نفسك تماما . جهّز خططك . أى نوع من الخُطط ، حتى خُطة العيش معاً . إسمع ! إنسج أجمل الخطط وأحلاها . لا تكن شحيحا معها فى الحديث . فقط كُن صادقا . وعندما يُصيبك الملل وترغب فى اللعب ، أُطرق بابى . لا تخف . أنا منذ وقت طويل لا أنام . لقد أقلعت عن عادة النوم . سأكون سعيدا لو حضرتَ إلىّ . لن

تُضايقنى . بل إن حضورك سيُسعدنى .
سيُسعدنى أن أشعر بأن شخصا ما فى حاجة
إلىّ .

(تُشعل لمبة الكابينة رقم ٤ . أنّا بتروفنا
تخرج من الكابينة رقم ١ . تذهب إلى مائدة
النبطشى . تُشعل لمبة الكابينة رقم ٦ . أنّا
بتروفنا تُمسك بسماعة التليفون وتبدأ فى لف
قُرص الأرقام) .

أنّـا بـتروفنـا : اجتماع عام . الظاهر أن فى الأمر شيئا . أنا
نفسى لم أكن أتصور أن يحدث الاجتماع
بهذه السرعة . أنا وفيرا لم نَقْوَ على التصارع
معه .

(تُشعل لمبة الكابينة رقم ٥ ، وبعدها على
التوالى رقم ٦ ، ثم رقم ٢ . ثم يغمر
المسرح ظلام بطىء . بينما خلفية المنظر تعلو
رويدا رويدا بالضوء الأحمر الحاد القوى) .

صـوت رجـل : راديو الاستعلامات . إذاعة إذاعة ! ليكن
فى علم الجماهير ، أنّ التفسخ الناتج عن
الإشعاع ، والتحطيم الناتج عن النظير
إيسوتوب ، يقتصر خطرهُما على المتواجدين
فى المناطق القريبة من الإنفجار النووى ،
باثنين أو ثلاثة كيلو مترات فقط . انتباه !

انتباه . فى حالة رؤية وهج مشتعل ، فان موجاته الإشعاع مع اندفاعها العنيف تصل إليكم فى ثوان محدودة . وهو وقت كافٍ للوصول إلى الخنادق والملاجىء ، أو . . الإنبطاح أرضا.

صباح اليوم التالى .

تجرى استعدادات الصباح المبكر المعتادة .

سرجيف جالس فى الصالون

بيتتسينا ، أنّا بتروڤنا ، ڤيرا .

خالد لايموت كعادته يتلصص

سـرجـيـف : كل شىء واضح . سوف يستمر النظام اليومى كما هو فى المعتاد دون تغيير . (صمت) أنّا بتروڤنا . . تفضّلى .

أنّـا بـتروڤنـا : المريض رقم ١ حالته مُرضية . الحالة عادية والنبض مستقر . المريض رقم ٢ . . . . .

بـيـتـتـسـيـنـا : هل هُناك من يعتنى بنبات الزينة ؟ أصاب الإشعاع خلايا النبات .

سـرجـيـف : عزيزتى ليجيا استيبانوڤا ! لماذا تُغيّرين الموضوع ؟

بـيـتـتـسـيـنـا : قلت لك دائما . . فكّر فى المستقبل . أرجو أن تُفكر . الحالة فى المصحة غير مُرضية . تضخّم هنا وهناك . مازلت تُقتّر على الدور

الثالث . كم مرة نبهّتك ألا تنسى جزءًا
هاما من المصحة ؟ نحن لا نزال هادئين
حتى هذه اللحظة . . لكن . . إلى متى نظل
كذلك ؟ لقد حان وقت الاصلاح . لعلك
تُرسل لنا متخصصين ليعتنوا بالنبات
والزهور بعد إصابتها بالإشعاع . وهؤلاء
أناس مرضى يحبون الهدوء . لا يحتملون
مانحتمله نحن .

سـرجـيـف : ليجيا استيبانوفا . لماذا تذكرين ذلك الآن ؟
لقد انتهى الاجتماع .

بيتـتسـينـا : حتى لو كان الاجتماع قائما ، فأقول لك
ماقلتُه الآن . ولن تُرسلنى إلى التقاعد .
أعيد الحقيقة فى وجهك ، لن تنجح فى
إحالتى إلى التقاعد .

سـرجـيـف : لم يخطر فى بالى على الاطلاق . . . .

بيتـتسـينـا : أنتم أيها الرؤساء . . أبناء الربيع .
تتحدثون عن كل شىء فى العَلَن . ومع
ذلك تتخذون القرارات بين بعضكم
البعض فى هدوء رائع ، وفى صمت بالغ .
وبعد ذلك تقولون ، إنه رأى الجميع . مَنْ
الذى عينّ على ميزانية قِسمى رجلين
لا يعرفا شيئا عن القسم ؟ عندما كشفتُ

لكم الأمر هدّأتمونى . قُلتم سوف نصلح الموقف . اقتنعتُ بوجهة نظرك . وفى النهاية تم تعيين اثنين من الرؤساء فى الدور الأول وحده . واحدة إحدى بنات واحدٍ من السمّان . عرفتُ ذلك أخيرا للأسف .

سـرجـيـف : لقد اخطأت . نعم ! أعترف بذلك .

بيـتـسـينـا : هذه هى القضية . ومع ذلك فأنت دائما تغلبنُى . أحبُ الذين يعترفون بأخطائهم . ليو ايڤانوڤيتش . أنت ماكر ظريف . يُعزّينى أنك طبيب ماهر . يدك من الذهب الخالص . والخسارة الكبيرة أنك تُريد أن تكون رئيسا ، وبأى ثمن . مكانك الحقيقى فى هذه المصحة ، هو فى الدور الثالث . لو كنت هناك ، لأصبحت منذ وقت طويل عُضوا فى الأكاديمية . لكنك لا تُريد أن تملأ رأسك بالعلوم . تحشوها بدرجات وظيفية والعلاقات الأخرى . كثيرٌ من هُم على شاكلتك . كثيرون جدا . ومع كل ما يبذلونه ، فإنهم يُغّيرونهم بين لحظة وأخرى . . وبمنتهى السرعة الفائقة .

سـرجـيـف : ليجيا سيتبانوڤا ! أُحس بميلك لفلسفة أشياء كثيرة .

بيتتسينا : تعبت . لذلك ، فأنا أُثرثر

أنّا بتروفنا : أما أنا فلم أتعب . لهذا سأبقى هنا .

بيتتسينا : مع ذلك فأنا سعيدة فى هذا المكان . استريحى ياعزيزتى . طبيبات الامتياز الجدد سوف يساعِدْنك . لكن . . لقد كانوا ثلاثة . أين الثالثة ؟ لم أرها .

ليوبوف : نوچچدا لم تحضر . لقد سافَرتْ .

سرجيف : كيف ؟ كيف سافَرت ؟

ليوبوف : جمعت ملابسها فى المساء ورحلت . قالت . . « لا أستطيع البقاء . لا أحتمل » . وذهبت إلى محطة القطار .

بيتتسينا : لعلها خافت من الإشعاع .

ليوبوف : نعم . هذه هى الحقيقة . قالت . . « أريد أن ألد مولودا . وهنا . . . . . .

بيتتسينا : وأنت ؟ لماذا لم ترحلى ؟ ألا تُفكرين فى الزواج ؟

ليوبوف : أُفكر فيه .

بيتتسينا : ولماذا بقيت إذن فى هذا المكان ؟

ليوبوف : كان لابد لأحد أن يبقى .

سرجيف : سوف أبحث الأمر مع نوچچدا . كل أوراقها فى المصحة . سوف أكتب إلى الرؤساء .

بيتتسينا : سوف أ . ك . ت . بُ . لم تكن لدى الفتاة شجاعة . حسنا أنْ سافَرتْ . إذا كان الخوف قد أصابها إلى هذه الدرجة . فلماذا تُحطّم حياتها ؟ الخوف . الذُعر ، مثل الصدأ . إنه يُحطّم كل شىء فى سرعة . (موجّهة الحديث إلى ڤيرا وليوبوف) . يابناتى الحبيبات الصغيرات . هذا هو حالنا . إذا خِفْتُن ، فسافِرن . إرحَلْن . سوف نعمل بدونِكُن . سنستمر . (إلى سرجيڤ) وفى مثل هذه الحالة ، لا يجب التمسّك بهن . ولا حتى كلمة تهديد . الإشعاع شَىء رهيب . إنه يُرعب كل انسان . لقد أرعبنى . وأرعبك أنت ياسرجى . لكننا واجَهْناه . نسينا كل شىء .

ولهذا فنحن مستمرون فى المواجهة . . . يابنات . لو هربتُن ، فسوف ألتقطكما من جديد .

خالد لايموت : (يُطل برأسه) لقد هربت نوچچدا . اختفت . تبخّرتْ . تركتنا وذهبت . أوه ! نوچچدا الأمل . كيف نعيش بدونها بعد ذلك .

بيتسينا : ياولد (كِشْ مِلَكْ) . هيه ! كيف كانت الليلة ؟ هل نِمت جيدا ؟

خالد لايموت : مرّت بلا أحلام . تمنّيتُ أشياء كثيرة فى أحلام اليقظة

بيتسينا : أُعوّل عليك كثيرا . بقية زملائك فى دور التكوين السياسى الأخلاقى . أنت وحدك ، أهمُ وأعظم دواء لنا .

خالد لايموت : تستطيعين أن تثقى بى . لقد أقلعتُ عن لعب الورق .

بيتسينا : لكنى مازلت أرى الطاولة والشطرنج والكلمات المتقاطعة . . وماذا كذلك ؟

خالد لايموت : هناك العندليب ، والأوغاد المحتالون .

بيتسينا : كفى ! أرجو تغلق باب حجرتك . ياعزيزى الصغير . . أنت من كل صغيرة تُقيم سيركا . تعملُ من الحبة قُبة .

خالد لايموت : ليجيا استيبانوفا . تعودتُ أن أُطيعك بلا مناقشة . (يعود برأسه ويختفى فى الحجرة) .

بيتسينا : اليوم حقا ! هو أهم وأعظم دواء لنا .

ڤيرا : سأبقى معكم هنا . ليس لى أحد فى المدينة . ليس عندى ما أفعله هناك . سأستريح هُنيهة فى الاستراحة ، وأعود

لمتابعة العمل .

بيتتسينا : شُكرا لك .

سرجيف : هناك شىء آخر . فى الساعة الثانية عشرة يحضر النائب العام . (يلاحظ تعبير عدم الفهم على وجه بيتتسينا) . فى الواقع ، هذه هى المرة الأولى التى تحدث فيها عندنا كارثة المفاعل هذه . والنائب العام يستعجل التحقيق . وهو لذلك فى حاجة إلى ملاحظات العاملين بالمصحة . . ملاحظات عن المصابين . يخاف من تأخّر ملاحظات . لا أعرف أسباب حب لاستطلاع الذى يُسيطر عليه .

بيتتسينا : أسمح له بالتحدث فقط مع . . . .

سرجيف : طبعا طبعا . سيفهم كل شىء . والآن وداعا . (يبدأ السير فى اتجاه الباب) . سأكون هنا فى الساعة الثانية عشرة . وحتى ذلك الوقت ، سأتسلم من بنك المعلومات الردود المتعلقة بنتائج زراعة نخاع العظام ، وكل ما يتعلق بمرضانا . يتعينُ علينا أيضا . الاتصال بمن سيتبرعون بأجزاءٍ من أجسامهم لمرضى الاشعاع .

بيتتسينا : سأنتظر النتائج . معذرة لانصرافى . أنا قلقة جدا على المصابين رقم ٧ ورقم ٤ .

سرجيف : سُتزرع لهما أجزاء خارجية . أرجو ان أُوفق بخبر طيب فى الثانية عشرة ظهرا . أذن ، غدا نبدأ العمليات . هل ستُساعديننى ؟ أم أقوم أنا بالمساعدة فى العمليات ؟

بيتتسينا : سرجَىْ . إبدأ أنت على بركة الله . أحبُ الجراحة النظيفة . أثناء العمليات أكون سعيدة دائما بمهارتك . أنت تُبهرنى . سوف أتولى العمليات القادمة .

ليوبوف : (بخوف) . . . القادمة !!

بيتتسينا : نعم ! القادمة ياابنتى . ستجرى العمليات كل يوم . وبلا توقّف . هكذا هى طبيعة عملنا .

(يخرج سرجيف . وتدخل العمة كلاڤا قادمة من حُجرتها) .

العمة كلاڤا : لابد لى من العودة إلى الكوخ . لم يحلبوا داشكا

ليوبوف : إهدئى . إهدئى ياعمة ! بالتأكيد هى تحت رعايتهم هناك .

العمة كلاڤا : ولم يقدموا للدجاج طعامه .

ليوبوف : هل تعيشين وحدك ؟

العمة كلافا : لا . أعيش مع داشكا . لكنهم لم يحلبوها بعد . أليس هناك أى أمل ؟

ليوبوف : إهدئى ياعمة . كل شىء سيسير على ما يرام . لنذهب حتى تستريحى .

العمة كلافا : لابُد لهم أن يحلبوا داشكا . حبيبتى داشكا . بقرتى ! سوف ينضُب ثديُها . داشكا سوف تُدمّر تدميرا .

ليوبوف : (تقودها إلى الكابينة الخاصة بها رقم ٢ .) سأتصل بهم على الفور ياعمة . سوف يحلبون بقرتك كما تودين . فقط أرجو أن تهدئى . اليوم سأتصل بهم تليفونيا .

العمة كلافا : والدجاج ؟ عليهم أن يُطعموه . الحبوب هناك فى الصّندرة . (تبكى) حبيبتى داشكا سوف تمرض . ليس لى غيرها فى الحياة . إنها عجوز ومريضة ، ومع ذلك فهى تعطينى الحياة . تُدرّ علىّ لبنها . تهبنى المسكينة داشكا جردلا كاملا من اللبن كل صباح . أرجوك ياأبنتى أن تساعدينى أُطلبى منهم أن يُطعموها . أن يُقدموا لها الماء لتشربْ (صمت) . هل صحيح مايقولون ؟ سمعتُ أنّ الأفْسِنتين

قد أسودّ سوادا رهيبا . وأنّ ماءً مُرا أصبح يجرى فى الأنهار. إنها الأُشابة التى تخلط المعادن النفسيسة بالمعادن الخسيسة . ياإلهى . لا أستطيع إحتمال ما يجرى .

ليوبوف : إهدئى ياعمة كلاڤا . يجب أن تنامى . (تخرج العمة كلاڤا) . ليجيا استيبانوڤا . أريد أن أتحدث تليفونيا .

بيتسينا : لا تتحدثى مع أحد . لا أمل فى شىء .

ليوبوف : لقد اسودّت الأُشابة . أصبح الماء مرا فى النهر . (صمت) بماذا تُهمهمين ؟ هل تُحدثين نفسك ؟

بيتسينا : لا (صمت)سِفر الرؤيا . رؤيا نبوئية . أمر مُرّوع وغامض . كل انسان هنا يتحپث إما عن الإله أو عن الشيطان .

ليوبوف : لا أفهم .

بيتسينا : إنها . . إشعاعات المفاعل ، التى أحاطت ستة كيلومترات كاملة وسوّرتها تسويرا . حتى وصلت إلى حديقة العملة كلاڤا . كان فجرا أسود . وصل الإشعاع . بينما كانت بقرة العمة كلاڤا ترعى فى الأرض . على قُرب منها كان الدجاج أيضا . لحقه الاشعاع أيضا فى لحظة واحدة . لم

تستطيع الحيوانات والطيور مقاومة أى شىء . فتأثير الاشعاع عليها خطير ومُدمِّر . يُعادل قوته على الجنس البشرى خمسين مرة . إشعاع بشع ! يعصف بالإنسان والأخشاب والحشائش ، يُدمِّرها تدميرا . والدجاج لا يستطيع خلاصا . فى لحظة واحدة يهاجم الإشعاع الرقبة ، يقصفُ بالرأس مباشرة . تماما كما يفعل الكُندور CONDOL النسر الأمريكى الضخم .

ليوبوف : فظيع ! فظيع .

بيتسينا : نعم فظيع .

ليوبوف : لذلك أُريد الإتصال تليفونيا . من أجل داشكا ، بقرة العمة كلاڤا .

بيتسينا : ياابنتى ، لا داعى لكل ذلك . لا تتحدثى إلى العمة بشىء . كل الحيوانات والطيور نَفَقَتْ . انتهت تماما . دُمِّرت تدميرا . هذه هى الحقيقة .

(يخرج الجنرال من كابينته رقم ٨) .

الجنرال : الماء هنا سيء جدا . بللتُ رأسى بالماء ، ثم مشّطتُها . فإذا بالمشط ملىء بشعر رأسى . شعر رأسى يسقط . ماء مُلوّث .

مسموم . كرّروا ماءكم ، أو أفحصوا ماذا
ألَمَّ به .

بيتتسينا : أمُرك سيدى الچنرال .
(تحضر أنّا بتروڤنا من حجرة النبطشية) .

أنّا بتروڤنا : (إلى بيتتسينا) سأذهب إلى حجرتى لأستريح قليلا ثم أعود . إذا حدث شىء إتصلى بالتليفون على الفور . (تتجه ناحية الباب الخارجى . وفى نفس اللحظة يخرج رجل المطافى من كابينته ، متجها ناحية أنّا بتروڤنا ويهمس لها بشىء) .
سوف أحاول بكل تأكيد . سأشترى ما طلبتْ . (تخرج أنّا بتروڤنا) .

الچنرال : (لرجل المطافى) أنت رجل شجاع . إذا قُدّر لنا الخروج من هنا ، سأطلب مَنْحك وِساماً . لك بصفة خاصة ، ولكل الذين عملوا فى صالة الماكينات .

رجل المطافى : خدمتُ من أجل الاتحاد السوڤيتى . ويكفينى هذا . شكرا لك .

الچنرال : قليلا من الرسميات يارجل ! لسنا الآن فى الخدمة العسكرية . تكلمّ بطبيعية .

رجل المطافى : أمرك سيدى الچنرال .
(يظهر سائق السيارة) .

سـائق السيـارة : (وهو يتثاءب ويتمطَّع) . لم أنعم بالنوم مرة واحدة فى حياتى ، كم نعمتُ الليلة .
(ينطفىء الضوء على الكابينة رقم ٢ . ويشتعل الضوء الأحمر على اللوحة الحائطية . يرنّ الجرس) .

بـيـتـتـسـيـنـا : (إلى ليوبوف) . لنُسرع . النبض غير منتظم . المريض يعانى من اضطراب شديد .
(تتجه إلى الكابينة رقم ٢ . مسئول قياس الإشعاع يخرج فى نفس اللحظة من كابينته) .

الـچـنـرال : الخدمات هنا مضطربة .

سـائق السيـارة : وعندكم ؟ أليست مضطربة كذلك ؟ عندما لم يفصلوا لَوْح التسخين . عندما لم يقطعوا الموقد الكهربائى حتى عّم الحريق كل مكان . حتى الغابات .

الـچـنـرال : أما الغابات ، فهذه هى الخسارة . هل تُقّدر ملايين الخسارة يوميا من جرآء ذلك ؟ نعم . لك الحق فيما تقول . ليس هناك أخطر ولا أشجع من مهمتنا . كما لو كُنا فى أيام الحرب .
(ينطفىء الضوء رويدا رويدا عن الكابينة

رقم ٠٢ ثم يظهر الفيزيائى) .

الفيزيائى : معذرة أيها السادة ! ملاحظات أسباب الإنفجار . . ألم تِصل بعد ؟

رجل المطافى : لم تصل بعد

الفيزيائى : اذا وصلت الملاحظات ولم أكن موجودا . أرجو أن تُخبروهم على الفور ، بالحسابات التى توصّلتُ إليها . هى موجودة على المائدة الصغيرة فى غرفتى .

رجل المطافى : أعطها لهم بنفسك .

(خالد لا يموت يظهر من كابينته . يرتدى حُلة زواج أنيقة . يمشى ذهابا وإيابا ، وكأنه لا يلاحظ أحدا من الحاضرين . كلهم ينظرون اليه فى تعجّب . يظهر عليه الرضا) .

الجنرال : ما هذا ؟ أهو نوع من الطيور ؟

سائق السيارة : ساكن مُعَمّر هنا . هو الوحيد الذى يعرف كل شىء .

الفيزيائى : (يتجه ناحية خالد لايموت) . معذرة . أتستطيع أن تُخبرنى . . هل سنبقى هنا طويلا ؟

خالد لايموت : أنا نفسى أقطن هنا منذ أربعمائة وثمانية وأربعين يوما .

سـائق السيـارة : ولماذا لا ترتدى ملابس المصحة ؟
خـالد لايمـوت : أنا هنا أُنجز أعمالا تربوية سياسية .
الـچـنـرال : مع من ؟
خـالد لايمـوت : مع المجموعة التى هنا . للأسف ، كلهم غير موجودين حاليا .
(يخرج سائق الدراجة من كابينته) .
سائق الدراجـة : أين السيدة الجميلة ، ذات الشعر الفُرو فُرو ؟ الشعر المقصوص فوق الجبين ؟ كانت هنا منذ برهة . وأين عمتها العجوز ؟ الدكتورة ؟
خـالد لايمـوت : الدكتورة أنّا بتروڤنا ودكتورة ڤيرا حاليا فى الراحة . تعبتا كثيرا من وردية الليل .
سائق الدراجـة : مَنْ هذا الدّيك ؟ ومن يكون ؟
خـالد لايمـوت : ياللسخافة ! تُعوزه اللباقة (لنفسه) لُابد من ردْعه . أنا شخصيا لا أهتم بما يقول .
سائق الدراجـة : سوف أقِصفُ رقبتك فى مرة . وعندها سوف تهتم بما أقول .
الـچـنـرال : إسمع . لا داعى هنا للخشونة والوحشية (صمت) . . . (لسائق السيارة) وجهُك ليس غريبا علىّ . أظن أننا تقابلنا ؟
سـائق السيـارة : وأنا أيضا أعرفك . نعم تقابلنا .
سائق الدراجـة : (فى قلق) . مـخـطئـون . كلكـم

مخطئون . أنتم مواطنون فقط . أنا لستُ من هذه الناحية . بمحض الصدفة وقعتُ بينكم (يعود سريعا إلى كابينته) . . .
(ينطفىء النور عن الكابينة رقم ٢ حيث يسود الظلام . تظهر بيتتسينا فى حالة من الاجهاد . تسير ناحية حجرة النبطشى . ثم تجلس على المائدة . بينما يتعقبها خالد لايموت) .

خالد لايموت : ليجيا استيبانوفا ! ما الأخبار ؟ هل هُناك خَطَر ؟

بيتتسينا : النهاية .

خالد لايموت : يخلع قبعته . تدخل ليوبوف إلى المسرح باكية) .

مسئول قياس الاشعاع : (صارخا) .لا لا . . لا أريد (يهرع ناحية كابينته) .

بيتتسينا : ليوبوف . أعِطه مُهّدئاً .
(ليوبوف تمسح دموعه ، وتسير به إلى الكابينة رقم ٦) .

الچنرال : (الى الفيزيائى) . كل هذا من صُنعكم أنتم أيها الفيزيائيون . أنتم سبب الطاقة النووية . أنتم الذين تتحدثون عن مستقبل المدينة ، وعن القنابل النووية ،

والمفاعلات ، وكل النوويات .هِهْ ! يالكُم من مخترعين بارعين !

الفيزيائى : لماذا نحن ؟ المفاعل نفسه خالٍ من العيب . أُنموذج للكمال . إنه المعجزة . لكن . . لم يكن علينا إلا أن . . .

الجنرال : ماذا . . . ؟

الفيزيائى : معذرة لمقاطعتك . لم يكن علينا إلا بذل الرعاية . لا يمكن إهمال المفاعل . إنه لا يحتمل ذلك. صحيح أنه يحتمل كل شيء ، إلا الاهمال . إنه يحتمل أشياءً ولا يحتمل أشياء أخرى . كالانسان سواء بسواء .

الجنرال : ماذا تُريد أن تقول ؟

الفيزيائى : أنا كذلك أستطيع أن أُخطىء . هذا أمر طبيعى . لكن الحقيقة التى وصلتْ إليها حساباتى ، أنّ شخصاً ما فَصَل نظام الإنذار . ومعنى هذا ، أن هناك شخصا آخر أعطى الأمر بفصل نظام الإنذار .

الجنرال : من ؟ من هو هذا الشخص ؟

الفيزيائى : للأسف الشديد ، أنا لا أعرفه .

سائق السيارة : لابد أنه واحد من الرؤساء . مَنْ بيدهم السلطة .

الفيزيائى : من المحتمل أن يكون رأيك صحيحا . ليس هناك جهاز يعمل بدون توجيه من أحد

خالد لايموت : بالتأكيد . إنه أمرُ قائد المفاعل ، رئيس الطاقة النووية . أليس كذلك ؟

الفيزيائى : طبيعى أنّ قائد المفاعل هو المنوط به مثل هذا الأمر . لكنه كان عليه أن يُقدّر . . إلى أين سيُوصّل هذا الأمر .

(يُفتح باب الكابينة ٥ ، ويصل إلى المسرح رئيس الطاقة النووية) .

رئيس الطاقة النووية : أنا . . رئيس الطاقة النووية . قائدُ المفاعل . وأى أمر من هذا القبيل ، لم يصدُر عنّى .

(يسبح المسرح رويدا رويدا فى بحر من الظلام الدامس . بينما تَقْوى إضاءة خلفية المسرح بالضوء الأحمر) .

صوت رجل : (صوت تنبيهى من الراديو) . إنتباه إنتباه . إذاعة إعلان إلى الجماهير والمستمعين . لا تنسوا أن مستوى الاشعاع الصادر عن إنفجار المفاعل النووى ، والذى أعلنّاه منذ ساعة من وقت. الانفجار ، سوف يتناقص بعد ساعتين من الآن . بعد ثلاث ساعات سوف يصل

مقياس الإشعاع إلى الرُبع تقريبا . بعد
ثمانية وأربعين ساعة سوف يصل الإشعاع
فى الماء والمأكولات إلى واحد فى
المائة . مما هو عليه الآن . انتباه انتباه .

ستار الفصل الأول .

الفصل الثانى

عودة إلى الوراء . . إلى الدقائق الأخيرة من الفصل الأول .

خالد لايموت : بالتأكيد إنه أمر قائد المفاعل ، رئيس الطاقة النووية . أليس كذلك ؟

الفيزيائى : طبيعى أنّ قائد المفاعل هو المنوط به مثل هذا الأمر . لكنه كان عليه أن يُقّدر . . إلى أين سيوُصّل هذا الأمر.

(يُفتح باب الكابينة ٥ ، ويصل إلى المسرح رئيس الطاقة النووية) .

رئيس الطاقة النووية: أنا . . رئيس الطاقة النووية . قائدُ المفاعل . وأى أمر من هذا القبيل ، لم يُصدر عنىّ .

الفيزيائى : لكن معذرة . هناك شخص ، أعطى الأمر بِفصْل نظام الإنذار .

رئيس الطاقة النووية: أنا لا أرد على اتهامات بلهاء . دعونى . . أُتركونى ، واذهبوا إلى الجحيم . أنا مريض . . مريض للغاية .

خالد لايموت : ياللبشر ! يعتقدون أنّ أىَ انسان بينهم فى حالة صحية مثالية .

(الجميع فى حالة صمت على خشبة المسرح) .

سائق السيارة : بعد فترة ، سينضج محصول الفراولة

الجنرال : أية فراولة تعنى ؟

سائق السيارة : فراولةُ أول الموسم . كبيرة ، حلوة وجميلة . لذيذة ! الكيلو جرام بخمسة روبلات .

الجنرال : ما دخل الفراولة هنا الآن ؟

سائق السيارة : زوجتى ستجمعها من حديقة المنزل . ستبيعها . . الكيلو بخمسة روبلات . سنحصل على ستمائة أو سبعمائة روبل من المحصول .

الجنرال : أنا لا أفهم شيئا مما تقول .

سائق السيارة : لكن . . . من الذى سيشترى فراولة الآن ؟ لن يشتريها أحد . لن يدفع أحد ، حتى نصف روبل فى الكيلو جرام . . . ياللخسارة !

خالد لايموت : بالتأكيد لن يشتريها أحد . انقضى عهد ملوك الفراولة . وَلَّى . ليس فى منطقتنا . . منطقة المفاعل النووى . لكن فى كل الأحياء . الجوع والبرد يُهدِّدُ كل شىء .

سائق السيارة : (لنفسه) بالتأكيد سوف نعثر على من يشترى الفراولة . فى الشمال أو فى سيبيريا . لكن . . كيف سنُوصّلها إلى

هناك ؟

الـجـنـرال : لماذا هذا النهم للمال ؟ ألا يكفيك مالديك منه ؟

سـائق السيـارة : نعم ؟ أتعتقد أن أسرة من ولدين . . تستطيع العيش بمائة وثلاثين روبل فى الشهر ؟

الـجـنـرال : والعمل الإضافى الذى تتلقاه ؟ ألا تُدخله فى الحساب ؟

سـائق السيـارة : (ساخرا) هِهْ ! العمل الإضافى ؟ عائد العمل الإضافى شهريا لا يتجاوز عشرة روبلات ياچنرال . ماذا تظُن ؟

سـائق السيـارة : كانت هناك الفراولة . وثلاث شجرات تطرح التفاح . شجرتان من الكمثرى والبرقوق . (مُتذكّرا) نعم . كانت حياة جميلة . أثمرت لنا بعض المال لنواجه الحياة . كُنا نبيع كل المحصول عن آخره .

الـفـيـزيـائـى : أنا شخصيا أشعر بكل ما تشعر به من أسف عميق . لكن . . علىّ أن أُذكرّك بأن الفراولة والفاكهة واللبن ، وكل أنواع الخضروات قد أصابها . . . . .

لـيـوبـوف : هناك بقرة اسمها داشكا . . . . . .

الـفـيـزيـائـى : على الجميع أن يتعامل مع الألبان فى حذر . المواشى هى الأخرى قد تعرّضت للإشعاع . أمتد إلى كل المنطقة ولوّثها تلويثا . تلوّث النشاط الإشعاعى قد دخل إلى كل شىء . وامتزج بكل شىء . المواشى تأكل المراعى الملوّثة بالاشعاع . إنها الفاعلية الاشعاعية ، تُحطّم كل شىء فى طريقها . والألبان بصفة خاصة تكمن فيها الخطورة كل الخطورة. سيمتد الإشعاع إلى نصف سنة قادمة على أقل تقدير .

الـجـنـرال : أنتم أيها الفيزيائيون . . أصدقائى العُلماء . لن تصلوا إلى شىء من حساباتكم العقيمة . فالمشكلة أخطر وأعقد مما تحسبون وتتصوّرون .

الـفـيـزيـائـى : معذرة. لا أتفق معك فيما تقول .

رئيس الطاقة النووية: (ينفض عن نفسه جمود الصمت ، موجّها الحديث إلى الفيزيائى)

له الحق فيما يقول . كم مرة أثبتوا أن المفاعل النووى من أخطر الأخطار . وأن من أهم الأهميات فى العمل فيه ، هو الأمان والضمان . أمان الناس وضمان

المفاعل . آه منكم أيها الفيزيائيون . تتحدثون . تسفسطون تقلبون الحقائق رأسا على عقب بالفوضى والاضطراب .

الفيزيائي : معذرة سيدى ! غريب أن أسمع ذلك منك أنت ؟

رئيس الطاقة النووية : مِنى أو من غيرى (يومىء إلى الچنرال) . هاهو رأى مناصر لرأيى . ماذا تقول فى ذلك ؟

الچنرال : لا لا . . لا تومىء ولاتُ-شرْ إلىّ . (إلى رئيس الطاقة النووية) أنت هو آمر المفاعل النووى . أنت الذى يجب عليه الاجابة الآن .

رئيس الطاقة النووية : وأنت ؟ ألست آمراً كذلك ؟

الچنرال : أنا ؟ أنا أعرف واجباتى تماما .

الفيزيائي : عُذرا أيها السادة . لكننا جميعا الآن للأسف ، لا نعرف كثيرا من الحقائق . هناك أجيال جديدة تولد كل لحظة . وأجيال أخرى تنمو . هناك السفر والصعود إلى الفضاء . وهناك استمرار البناء لمزيد من المفاعلات النووية . نحن الجيل الذى سبق ، لم يُعرّفنا أحدٌ خطورة بناء هذه

المفاعلات . نعم خطورة عُظمى .

سائق السيارة : ياللشيطان ! شدّنا إلى رحاله ، ثم جلس يتفرج فى هدوء . والآن ما العمل ؟ وقد جاءت اللحظة الحاسمة ؟ ولماذا نثرثر نحن الآن ؟ لا شىء . فقط نثرثر . لقد وقعت الكارثة .

الجنرال : هُراء . ليس هذا صحيحا . ياللعبث . المشكلة ليست مشكلتنا .

سائق السيارة : كُلما كان العقل قويا مُسيطرا ، ضَعُفت الروح .

الجنرال : (ساخرا) فلسفة ضارة .

(تدخل ليوبوف إلى خشبة المسرح) .

ليوبوف : لقد هدأت . لكنها لم تَنَمْ بعد

بيتسينا : (تنتهى من الكتابة . تدخل إلى الصالة . ثم تتجه ناحية رئيس الطاقة النووية) . لا تنزعج . عرفت أن الضحايا . . . . .

رئيس الطاقة النووية : كثيرون .

بيتسينا : للأسف ، كثيرون جدا . أغلبها إصابات . من حسن الحظ أن الأموات قليلون . (صمت) أحفادك لم يُغادروا السيارة . أليس كذلك ؟

رئيس الطاقة النووية : كانوا كل الوقت بداخل السيارة . أنا

وحدى الذى ....

بيتتسينا : هذا هو الذى أنقذهم . بعد شهرين أو ثلاثة ، سيعودون إلى حالتهم الطبيعية .

رئيس الطاقة النووية : وبعد ذلك ؟

بيتتسينا : لا أعرف شيئا . لا أحد يعرف أى شىء . سوف يتحسنون .

بيتتسينا : الشكر لك على أنك تركتهم داخل السيارة ، ولم تسمح لهم بالخروج منها . حمدا لله .

رئيس الطاقة النووية : قصة غبية .. غبية جدا !

(يقرأ الجنرال فى الأوراق التى على المائدة) .

الجنرال : (إلى رجل المطافى) . أنت رجل شجاع . جرىء . لقد تصرّفت بمنتهى الحكمة . لكن الموقف هنا لا يزال غامضا .

رجل المطافى : كتبت الموقف تماما كما حدث . الإعتراف أمر ضرورى .

الجنرال : لكنك لم تذكر شيئا عن لحظة الإنفجار . لماذا أغفلتها ؟

رجل المطافى : قُلت للنبطشى المسئول عن موقع المفاعل فى المدينة ، وبلغة مفهومة ، أننى

لاحظت نشاطا إشعاعيا زائدا . راديوم .
وأضفتُ ، أنه مسئول عن المنطقة بحكم
وظيفته . أنا أعرف تماما الأوامر التى
أصدرتُها إليه .

الجنرال : وكيف قررتَ أن الأمر يتعلق بانفجار ؟

رجل المطافى : لاحظت وجود كُرات دائرية سوداء فوق
آلات المفاعل. كُرات ترتفع دائما إلى
أعلا .

الجنرال : إذن كُرات دائرية سوداء فوق الآلات ،
وليست فوق المفاعل ذاته ؟

رئيس الطاقة النووية : (بتعب) ليس لما تقوله أهمية كبرى .

الفيزيائى : سيدى ! لكن هذه الملاحظة ، تحتوى
على كثير من الأهمية .

بيتسينا : أنا واحدة من اللاتى حضرن الإنفجار
الأول . . بداية طريق المصائب . كنت
شابة صغيرة . عجبت أن يرسلونى إلى
هناك وأنا الطبيبة الجديدة الناشئة . لكن
وثقوا بى . كان هناك . أطباء نابهون .
وموتى . كنت فى قلعة صغيرة . كان معى
كوتشاتوف واستولكين وهاريتون . كُلنا كنا
هناك ، آه ! وكانت بارييا معنا أيضا . هى
التى تحملّت مسئولية الانفجار باسم

ستالين . كان هناك باب صغير جدا فى القلعة الصغيرة ، مواجها لاتجاه الإنفجار . كُنا نفتحه قليلا فى حذر شديد لنشاهد ثار الانفجار المُروّع . عندما حدث وميض الإنفجار وبعده قصف الرّعد ، اندفعت يولى بوريسوفيتش وهاريتون ناحية الباب ليُغلقاه . وساعتها اندفعت موجات الضغط . باربيا التى تحملّت مسئولية الانفجار باسم ستالين ، احتضنت كل واحد مِنّا وقبلته . أراد هاريتون أن يندفع نحو الباب . لكن باربيا منعتْه . كُنا صامتين مبهوتين من الخوف والرُعب . . . أخيرا ، أغلقت باربيا الباب . . . (صمت) . ماذا أقول ؟ أوه ! أية ذكريات غبية أسردُها .

خالد لايموت : ليجيا استيبانوفا . هذه الذكريات أصبحت اليوم تاريخا .

بيتسينا : تاريخ قديم . قديم جدا . قصة قديمة انمحت من مخيلتى ، فلا أعتقد بحدوثها .

الفيزيائى : تم شفاؤه على يدى . وكثيرون غيره . للأسف لم يتم شفاء الأخرين . الكثير

ذهب ضحية الإنفجار . والآن ، أرجو أن تنتبهوا . ليذْهب كل منكم إلى كابينته . فحالا سوف أبدأ العمل مع ليوبوف . سوف نكون فى حالة قُصوى لنقل دم كثير . أرجو ألا يُسبّب ذلك لكم إزعاجا .

الـجـنـرال : إذا كانت هناك ضرورة قصوى لنقل دمنا . فلـ . . . .

رجـل المطافى : ستعود ڤيرا بالتأكيد . سوف أنتظرها . (يسأل) أيمكن الانتظار ؟

بـيـتـسـيـنـا : الآن ، ليس هناك وقت للانتظار .

(تتغير خشبة المسرح رويدا رويدا إلى إظلام تام . فى الخلفية ـ كما كانت قبلا ـ يقْوى الضوء الأحمر) .

صـوت رجـل : (صوت تنبيهى من الراديو) . انتباه انتباه ! حالا بعد لحظات . . تُخبركم كل وسائل الاعلام بالأخطار الناتجة عن تهديدات انفجار المفاعل النووى . سيصل الاعلام إلى كل الأماكن الآهلة بالسكان ، مُدنا وقُرىً . انتباه ! انتباه ! تحذير للجماهير . عند الاستماع إلى الأخطار الناتجة . على كل مواطن أن يتخذ الاجراءات الوقائية اللازمة . يجب الانتباه بشدة إلى أن كل

دقيقة غالية جدا فى مثل هذا الوقت .
اعتنوا بأنفسكم . وبأُسرِكُم ، باستعمال وسائل الوقاية . جَهّزوا ماتستطيعون من الطعام والماء والشراب . اصطحبوا معكم الأدوات الطبية الضرورية . وبخاصة ميزان الحرارة ، واليود ، وماء النشادر ، وقطن وشاش ومضاد حيوى . أو أية أدوية وقاية أخرى إن استطعتم ذلك .

(٤)

الوقت ظهرا . يُضاء الضوء فى الكابينة رقم٦ . لا أحَدَ فى الصالة . تظهر أنّا بتروڤنا متجها إلى الكابينة ٣ . تطرق بابها . رجل المطافى يُخرج رأسه من باب الكابينة .

أنّا بتروڤنا : أحضرتُ لك الزهرة التى طلبتها . حمراء كما أردتْ

رجل المطافى : شكرا جزيلا . حالا أدفع لك الثمن

أنّا بتروڤنا : أرجوك . لا أقبل شيئا .

رجل المطافى : و . . . ڤيرا ؟ أين هى الآن ؟

أنّا بتروڤنا : ستأتى حالا . أسرعتْ إلى مكتب التلغراف لتُرسل برقيتك . سبتعمل البرقية إلى الأسرة . تماما كما حررّتها . سوف تظل عدة أيام فى موسكو .

رجـل المطافى : وڤيرا .. هل ستعود بالتأكيد ؟ ألن تفعل ما فعلتهُ نوچچدا ؟

أنّـا بتـروڤنـا : من هنا يهربون بسرعة . أو ... لا يهربون أبدا . يبقون إلى النهاية . أقصد النساء طبعا . الرجال أكثر قوة . ومع ذلك ، فبعضهم لا يستطيع أن يتحمل الموقف طويلا حتى النهاية .

رجـل المطافى : هاأنا أتحمل . تماما مثل ڤيرا . أتحمل معها كل شيء . (يومىء برأسه ناحية كابينة خالد لايموت) . هذا رأيى ، سوف أتحمل إلى النهاية .

أنّـا بتـروڤنـا : أُصدّق ماتقول

خـالد لايمـوت : وأنا أيضا أُصدق كل ما تقولين أنّا بتروڤنا . انتظرتك طويلا . تعرفين . ستتركين فراغا هائلا لدىّ . أنا أثق فى الجيل الجديد . أومن به إيمانا شديدا . جيل رائع يُحب بعضه بعضا . للأسف ، أنا لا أستطيع أن أكون مثلهم .

أنـا بتـروڤنـا : شكرا ياعزيزى .. هذه الكلمات من القلب . وهى تؤثر فىّ كثيرا .

خـالد لايمـوت : ثم ... نتحدث إلى بعضنا البعض ، كلمات رقيقة حنونة ، مثل كلمات الحب

عند تريستان وايزولده .

أنّـا بتـروفنـا : أفهم ما تشير إليه يا. . . . . روميو . الآن هيا لأفحصك . لأسمع كلماتك الرقيقة الحنونة . كما لو كُنا نسيناك فى المصحة .

خـالد لايمـوت : ولماذا العَجَلة ؟ لدينا وقت طويل .

أنّـا بتـروفنـا : ممنوع المناقشة . هيا إلى كابينتك . إخلع الملابس استعدادا للكشف .

خـالد لايمـوت : بهذه السرعة ؟ فقط أردت أن أبث لك حديثا غراميا . مناجاة عاطفية . هذه هى الحلوة الأولى . ثم . . يأتى الحب بعد ذلك من تلقاء نفسـه. لكنك أنت تنهريننى . تقولين بلهجة آمره . . إخلع الملابس استعدادا للكشف .

أنّـا بتـروفنـا : أى حب هذا الذى هبط عليك ؟ يالك من طائش أحمق . لا تفعل . إحذر أن تأتى شيئا من الجنون . حالا أُحضّر الإبرة .

خـالد لايمـوت : أنّا بتروفنا . أعترف بذنبى . حبيبتى الوحيدة . هذه الإبرة لا أريدها . لا أحب أن يهدأ نظامى العُضوى . لا حاجة إلى ذلك . دعينى أتوهج وأشتعل .

أنّـا بتـروفنـا : (تتجه إلى كابينته) سوف أُهدئك حالا . سأُخلصك من هذا الاشتعال . (يدخل

سرجيف إلى المسرح ومعه النائب العام)

سـرجـيـف : كل ماأرجوه ، هو معالجة الأمور بمنتهى الدقة والحذر . كل المرضى فى حالة اضطراب شديد . وأظنكم تُقدّرون ذلك تماما .

(تظهر بيتتسينا) .

بيتتسينا : التقارير جاهزة على المائدة . مريض الكابينة ؟ دائم الكتابة للتقارير بدون توقف .

النائب العام : سأجلس هنا جانبا وأطّلع على التقارير . لا تشغلوا أنفسكم بى .

بيتتسينا : مرضى الكبائن ١، ٥، ٨ لم يكتبوا شيئا . نزيلة الكابينة رقم ٢ مريضة للغاية . لم تستطيع أن تكتب شيئا حتى الآن . لعلها لا تعرف الكتابة .

النائب العام : لا يُهم . هذه التقارير كافية
لايتصفح التقارير . يخفت الضوء فى الكابينة ٣ . بيتتسينا تنظر بتمعن فى الجهاز . تتنهد . ثم تتجه فى بطىء إلى كابينة خالد لايموت) .

سـرجـيـف : بالنسبة لنقل الدم ، وزراعة الخلايا الجديدة ، فقد تم ذلك لجميع المرضى

الذين نُقلوا إلى هنا . باستثناء المريض فى الكابينة ٥ مسئول قياس الاشعاع .

بيتسينا : سوف يتم له ذلك مؤخرا .

(تتجه بيتسينا إلى الكابينة ٥ ، وتدخل ليوبوف إلى المسرح)

النائب العام : (يُوجّه إلى سرجيف) ! أستطيع التحدث مع الميكانيكى ؟

ليوبوف : يمكن استدعاء المريض رقم ٥ . الميكانيكى حالته تسمح بذلك . أستدعيه على الفور .

(مسئول قياس الاشعاع ينظر خلسة من كابينته . ويلاحظ اتجاه ليوبوف نحو كابينة الميكانيكى المجاورة لكابينته) .

مسئول قياس الاشعاع : هل يأتى ؟

ليوبوف : هو متمدّد على السرير . يُنصت وعيناه على سقف الحجرة

مسئول قياس الاشعاع : استدعيه إلى الخارج . لابُد أن أخبره بشىء . لابد من تذكيره أننى لم استطع إخباره بمدى الإشعاع الذى أصابه . أعتقدت أن نسبة الإشعاع قليلة . بينما وصلت عنده إلى مائتى درجة .

النـائب العـام : أين وصلتْ درجة الاشعاع إلى المائتين ؟

مسئول قياس الاشعاع : (وهـو على باب حجـرته) . عنـد المُحوّل . عندها طارت وتحطمت كل أجهزة القياس . أعتقدت أن النسبة عشرون درجة فقط ، وليست أكثر من ذلك .

النـائب العـام : بصفتك مسئولا عن قياس الاشعاع ، ألم يكن لديك أجهزة قياس أحتياطية ؟

مسئول قياس الاشعاع : أجهزة قياس إحتياطية ؟ هِهْ ! من أين ؟ الأجهزة التى نعمل بها أجهزة مُرقّعة قديمة عفى علي' 'لزمن . أجهزة مُستعملة منذ ثلاثين عاما .

النـائب العـام : لكن المفاعل جديد إلى حد ما . لم يمض على بنائه أكثر من عشر سنوات .

مسئول قياس الاشعاع : لا يخُصّنى هذا الأمر . تجهيزات المفاعل نامت فى المخازن فترة طويلة جدا . وحتى لا يكتبوا بالحقيقة عند إنشـاء المفاعل ، أرسلوا لنا أجهزة القياس هذه .

سـرجـيـف : شىء لايُمكن تصديقُه !

مسئول قياس الاشعاع : كُنا سعداء بتسلّم الأجهزة ، حتى نُتّم بناء المفاعل . ساعتها لم يكن هناك ضرر منها . عملنا بها بكثير من الحـذر

والاحتراس . لم نتعجّل الأمور . هذا هو نظام العمل عندنا . لا استعجال ! كم مرة حضرت لجان المراجعة ، ولجان المراقبة . كلهم جاءوا من موسكو . كل شىء كان منضبطا . لم يكن لدينا خطأ واحد فى حسابات القياس الإشعاعى . لم يزد الاشعاع يوما عن المنصوص عليه فى اللوائح . لأننا كُنا نراقب القياس لحظة بلحظة . عندما حدثت الكارثة ، لم نُصدّق أن أجهزة القياس طارت ودُمّرت تدميرا .

النائب العام : اذن ، أنت كذلك تعتقد أن السبب كان انفجارا . أنت كمسئول عن قياس الاشعاع .. هل تعتقد بذلك ؟

مسئول قياس الاشعاع : ... هكذا يتحدث الجميع . لم أشهد شيئا بعينى رأسى (يدخل الميكانيكى إلى المسرح ومعه ليوبوف)

الميكانيكى : أنا شاهدت بعينى رأسى كل شىء .

مسئول قياس الاشعاع : أنا لا أعرف أى شىء ، إلا أن كل شىء قد طار .

الميكانيكى : أترك حساباتك اللعينة هذه . أنت لم تعرف شيئا . أما أنا فأعرف كل شىء .

رأيت الجرافيت مشتعلا . كان الكربون الأسود متوهجا . تحولت صالة المفاعل فى لحظات إلى أجزاء متناثرة . قطع صغيرة أشبه بالذرات . كما لو كان كل شىء أضحى شديد الزُرقة . (يُوجّه الحديث إلى مسئول قياس الاشعاع) . وطبقا لحساباتك ، لم تكن درجة الإشعاع عشرون . ولم تكنْ مائتين . كانت قد وصلت إلى الآلف .

مسئول قياس الاشعاع : إذن ، أنت رأيت بأُم رأسك ، وعرفت كل شىء . ورغم ما حدث ، عُدت إلى المفاعل .

الميكانيكى : طارت كل جنازير المُحّول . وبقى الحال بلا قوة كهربية . انقطع التيار فى الحال . ولم يكن بالإستطاعة عمل أى شىء . لذا عُدت على الفور . طلبت من المساعدين أن يفعلوا شيئا ، ان يُنقذوا شيئا .

مسئول قياس الاشعاع : (للنائب العام) لديه عدد وفير من المتدربين الميكانيكيين فى الهندسة النووية . كان دائم الشجار معهم وهو يُعلمهم سر المهنة .

الميكانيكى : صعَقَنا التيار الكهربائى . كان لابد من

تأنيبهم . طردتهم جميعا إلى الخارج .

النائب العام : إذن . . عرفتَ أنّ . . . .

الميكانيكى : كيف لم أعرف ، وأنا أول العاملين فى هذا المفاعل منذ إنشائه . اشتركت فى البناء منذ أولى اللحظات . كنت سأبقى فى السد رقم ٤ . كنا كثيرون فى البداية . كان سدا رائعا . . رائعا جدا .

(يظهر الفيزيائى داخلا)

الفيزيائى : لكنكم فصلتم جهاز الوقاية

الميكانيكى : لم أر شيئا . لم يكن ذلك من اختصاصى (موجها حديثه إلى النائب العام) . هذا العين الشعبية القديمة كان هناك . . (مشيرا إلى الفيزيائى) كان عند المفاعل ، قلتُ له أسرع ماذا تنتظر ؟

الفيزيائى : لكنك أنت أيضا . . . .

الميكانيكى : أنا أيضا أسرعت . لكن إلى المحوّلات . كان لابد من محاولة تشغيلها من جديد .

الفيزيائى : لو كنت مكانك لما ذهبْت . قستْ ساعتها درجة الحرارة . لم يكن يجرؤ على احتمالها أحدٌ غيرى . ارتفعت درجة حرارة المفاعل ، وكان لابد من ملاحظةِ ديناميكية التحرك والإستمرارية . . لكن . . . كيف

كان يمكن لى أن أذهب ؟

النائب العام : أكان هناك من جرؤ على الذهاب ؟

الفيزيائى : أنا لا أتذكر شيئا . بعدها نقلونى إلى مكان ما فى حالة انهيار تام . بلا وعى بلا ذاكرة . معذرة .

النائب العام : (للميكانيكى) وأنت ؟

الميكانيكى : أما أنا فذهبت حاولت إيصال جنازير المفاعل . أوْصلتُها . ثم . . لم يكن هناك شىء أفعله بعد ذلك .

(يختفى الضوء عن الكابينة ٣ . تَقْدِم من هناك بيتتسينا متعبة مُرهقة . تنظر فى غرابة إلى الموجودين . لكن أحدا لا ينتبه إليها . تقترب من سرجيڤ . تحاول حبس دموعها من الانهمار . سرجيڤ يفهم كل شىء . يأخذها ويذهبان إلى غرفة النبطشى) .

النائب العام : (إلى الفيزيائى) . أطلعت على حساباتك فى التقرير . وبكل صراحة أقول لك . . لم أفهم منها شيئا .

الفيزيائى : أعطها إلى متخصص ليفهمها . تقريرى يحوى كل شىء بالتمام والكمال . أن أهم شىء يجب أن تُنقّب عنه هو . مَنْ الذى

فصل جهاز الوقاية ؟

خالد لايموت : (الذى كان يسمع جزءً من الحديث ، يُخرج رأسه من باب حجرته) مَنْ ؟ مَنْ الذى فصل جهاز الوقاية ؟ الجهاز نفسه هو الذى فصل من تلقاء نفسه . النظام الفاسد نفسه ، هو الذى فعل ذلك .

النائب العام : سوف نبحث هذا الأمر (إلى الفيزيائى) لا أحتاج إليك أكثر من ذلك .

الميكانيكى : أأستطيع أن أُوجّه سؤالا ؟ متى تم إجلاء المنطقة ؟

النائب العام : صباح يوم الأحد . وبالسرعة كل السرعة . ثم الاجلاء لكل السكان فى ساعتين ونصف الساعة فقط . أكثر من ألف حافلة نقلت جميع السكان والمقيمن حول المفاعل .

الميكانيكى : ولماذا لم يعلنوا فى الحال فى الراديو ؟ لماذا لم يُعلنوا حقيقة الكارثة الرهيبة ؟ كان باستطاعتهم السير على الأقدام فى ساعة واحدة إلى مبنى الاذاعة .

النائب العام : إنتظَروا قرار الحكومة !

الميكانيكى : ولماذا قرار الحكومة ؟ هل كان بإمكان القرار أن يُغيّر من حقيقة الأمر عند إذاعته ؟

لماذا كل هذا الانتظار ؟

النـائب العـام : لم يستطع أحد أن يُقرر شيئا.

الـميكـانيكـى : إذن عليك أن تسألهم هُم . . لماذا لم يُقرروا شيئا ؟ لماذا تسألوننا نحن ؟

النـائب العـام : لابد من السؤال والتحقيق . لابد من ذلك .

الـميكـانيكـى : معذرة . لم أسمع إجابة سيادتكم . سأذهب إلى حجرتى . طالما ليست هناك حاجة إلىّ . (إلى مسئول قياس الاشعاع) أما أنت ، فقُل لهم . . كم مرة سألتهَم أن يوافونا بأجهزة جديدة . كم مرة طلبتَ ذلك ؟

مسئول قياس الاشعاع : أربع مرات متتالية .

الـميكـانيكـى : كلنا نعمل . نجدّ ونجتهد . نُهرول هنا وهناك . نتحمل المشاق من أجل العمل . قُل لهم إننا أنهينا انجاز العمل قبل اثنين وتسعين يوما من الزمن المحدد للانجاز . ومع ذلك فقد طلبنا أجهزة جديدة أربع مرات على التوالى . لكنهم . . فُوق . لم يسمعوا شيئا . ولم يفعلوا شيئا . لم يُسرعوا أسرعنا نحن . نحن فقط الذين نُنفذ رغبات الرؤساء الأعلى . أما هم

فلا . لماذا ؟ لماذا عندما يأمرون هم . . نسمع نحن ؟ ولماذا عندما يؤمرون . . يهربون ؟

النائب العام : إثنان وتسعون يوما ؟ أنت تتحدث عن السد الذى جرى تشغيله .

الميكانيكى : تماما هذا ما أعنيه . الآن عندما يريدون الاستماع إلى الانفجار وظروفه. لا أحد يريد الحقيقة . لا أحد يريد أن يعرف ماذا حدث للمفاعل ؟ لقد طار مهندسو البناء ، كما لو أصابهم صاروخ من الصواريخ . الكل كان يعمل فى شجاعة وصبر . حتى يُنجزوا إتمام السد قبل ميعاده . هناك . تحت المفاعل ، فى أسفله . لم تكن البطانة من الخرسانة فقط . بل كانت هناك حفّارة ميكانيكية أيضا . كان ذلك يعنى العمل بجد وإجتهاد للحصول على الأجر الاضافى . كل واحد يسعى إلى زيادة الدخْل والرزق . كل يضغط على نفسه وعلى بدنه . كما لو كان سيارة تُزيد سرعتها إلى أكثر من مائة كيلو متر كل ساعة . كما لو كان الانسان آلة من الآلات . الضغط الضغط . لأن المهم هو

الانجاز .

النائب العام : وماذا عن المفاعل ؟ هل تم العمل ؟

الميكانيكى : وعدوا بإنهاء العمل بعد أجازة الأسبوع . كان أمامنا يومان فقط . الكل فى الانتظار . لكن من نكون ؟ هل نحن مهرّجون فى سيرك ؟

الفيزيائى : إذن ، لذلك فصلوا نظام الوقاية .

الميكانيكى : ما لا أعرفُه ، لا أتحدث عنه . لكن السد الرابع كانت آلاته جيدة . ياللخسارة ! كانت أفضل من آلات السدود الأخرى . لكنها دُمّرت هى الأخرى . صَعقتها الصاعقة .

ياللمصيبة الفادحة ! هلك مئات ومئات من العاملين فى الكيميائيات . سقطت طائرات بركابها وطواقمها . قامت الزلازل والهّزات الأرضية بعواصفها وهلاكها . اختفت مُدن بأسرها اختفاءً تاما تحت الانقاض . الكل فى دمار . الفضاء والمفاعل والكيمياء فى العصر الحديث .

خالد لا يموت : (ينظر من كابينته) ليس هذا عصر الذرّة . إنه عصر المصائب .

الميكانيكى : ياللخسارة ! إن على كُلٍ مِنّا أن يحفظ

ذلك فى ذاكرته . خسارة . كان مفاعلنا هو الأعظم والأكثر أمانا . لكن . . . من الأحسن لى أن أنصرف الآن . أحس بتعب شديد .

النـائب العـام : شكرا لك . سيستمر التحقيق . وسيعاقب المسئولون على ما أقترفوه .

الـميـكـانيـكـى : يفعل الله ما يريد . حمدا لله أن كانت عودتى إلى المفاعل ذات قيمة . حمد لله أننى لم أهرب . إذا لم يتم التحقيق ، نكون قد فقدنا كل شىء عبثا . (يبدأ فى السير تجاه خارج المسرح) .

الـفـيـزيـائـى : سيدى ! من واجبى أن أؤيد رأى زميلى فى المصحة . إن العبرة من هذه التراچيديا هى أهم شىء فى هذه الآونة . علينا أن نستخلص العبرة . فلاتزال هناك أبحاث نووية هائلة فى كل مكان . علينا أن نَعتبر . (يخرج الچنرال من كابينته ، ويسمع جُزءًا من الحديث)

النـائب العـام : أبحاث نووية ؟

الـفـيـزيـائـى : قد أكون مُخطئا فى تعبيرى . لكنّ ما حدث ، لم يكن له شبيه فى تاريخ

البشرية . ليست عندنا خبرة سابقة بكل هذه الأمور. خبرة بانفجارات المفاعلات النووية . أو خبرة بنتائجها ومستتبعاتها . حادثة وحيدة ليس لها من نظير . هى الأولى من نوعها فى العالم . وعلينا أن تكون الأخيرة أيضا . معنى ذلك ، أن علينا أن ندرس كمّيتها ونوعياتها . . علميا وتقنيا . بل وسيكولوجيا أيضا المطلوب عمله الآن هو البحث العلمى الدقيق . لا أقصد بحثا شكليا . كفانا من الشكليات . لقد آن الآوان للأهميات أن تحتل مكان الصدارة الآن .

النائب العام : وهيروشيما ؟ ونجازاكى ؟ ألم تكونا مصيبتان على نفس المستوى ؟

الفيزيائى : لا يمكن المقارنة بينهما وبين مصيبة اليوم . معذرة سيدى ! هناك فى هيروشيما ونجازاكى تدمّر كل شىء مرة واحدة وفى لحظة واحدة . والأمريكيون حتى اليوم لم يقدموا معلومات للرأى العام ، لا عن موجات المص فى قدح الكبسولة ، ولا عن التأثير الحرارى الذى تولّد آنذاك . كما لم يُفصحوا عن حقيقة بيولوجيا

الاشعاع الذى أنتشر من تأثير إنفجار القنبلة الذرية . على كُلٍ ، الموقف هنا مختلف تمام الاختلاف . هنا خرج المارد النووى من إساره حُرا طليقا . نعم ! هذا ما حدث . اعتقدنا نحن الفيزيائيين أننا نعرف كل شىء عنه . معذرة إذا قلتُ لكم . . لقد أخطأنا . لم نعرف شيئا . وعلينا الآن أن نعرف . أن نبحث . . أن نتعلّم . أن الخبرة قيمة رخيصة . أرجوكم ثقوا فيما أقول . نعم المصيبة كبيرة . فظيعة قاسية . لكن ثمنها رخيص جدا ، وبخس .

النائب العام : أُوجّه لك سؤالا مُحددا . حسب معلوماتى . أنك لا تتبع طاقم المفاعل . صحيح هذا ؟

الفيزيائى : أتيت إلى هنا من موسكو . أَوْفدنى معهد علوم أبحاثا المفاعلات فى مهمة عمل بالمفاعل . كان علىّ أن أعمل فى مراقبة وإصلاح نظام الوقاية الرئيسى للمفاعل . عملية فنية ضمن عمليات الصيانة .

النائب العام : وبعد الانفجار بقيت هنا ؟

الفيزيائى : سيدى . أنت تُجبرنى على إعادة حديثى .

مهمتى فى المفاعل ، هى تحديد عوامل ازدياد الطاقة الحرارية . أسبابها . بواعثها . من المعروف أن المفاعل يبرُد طبيعيا من تلقاء نفسه . ولم يكن هناك أحد غيرى . إذن . . كيف كان يمكن أن أبقى هناك بعد الانفجار ؟

الجنرال : لم يكن هناك أحد . ذهب الجميع . لقد رأيت ذلك بعينىْ رأسى

النائب العام : طبعا ، الكل هرب . هرب ولم ينظر حواليه .

الفيزيائى : لم تكن هناك حاجة اليهم بعد انفجار المفاعل ، وتدمير كل شىء .

(بيتتسينا تدخل إلى المسرح . وتُوجّه الحديث إلى الفيزيائى) .

بيتتسينا : أأصحبه الآن إلى غرفته ؟

النائب العام : شكرا . تستطيعين ذلك . حظ سعيد .

الفيزيائى : (إلى النائب العام) لابد من تسليمهم كُل حساباتى . إنها مُحررة بالتفصيل فى التقرير . أؤكد بأن بها فوائد كثيرة .

النائب العام : حسنا . سأُسلّمها اليوم .

الفيزيائى : شكرا ! (إلى بيتتسينا) هل قرّروا شيئا ؟

بيتسينا : لا . لا يزال سرچيف وليوبوف يتباحثان فى النتيجة . نقل الدم والخلايا سارا بانتظام شديد . رائع . لا يزال هناك جانب وردىّ ضعيف الاحمرار .

الفيزيائى : شكرا لك . هناك شىء آخر . كيف حال أُسرتى ؟

زوجتى وولدى لا أسمع عنهم شيئا . هما أيضا يشتغلان بالفيزياء . سوف يفهمان كل شىء . زوجتى تعمل معى فى نفس المعهد . ابنى يعمل فى نوويات الغوّاصات . لا يعرفون أننى كنت هناك .

بيتسينا : يعرفون الآن كل شىء . عرفوا بالكارثة .

الفيزيائى : سوف يعرفان أكثر فى المستقبل . سيعرفان قصة المفاعل . ويعرفان حساباتى التى ضمنتها التقرير . سيفخران بى كل الفخر . أنا سعيد ، لأننى أنا الفيزيائى الأول الذى أنجز حسابات هذه الكارثة . لن يحزنا على ما قمت به .

بيتسينا : أنت تُخطىء

الفيزيائى : أبدا يا سيدتى . إننى مُتمسك بكل ما أنجزته .

(يسيران معا إلى الكابينة رقم ٩) .

الجنرال : يالله ! يالهؤلاء القوم . يتحدثون ليل نهار عن الانفجار . إننى أشك فى ذلك . كيف كان ؟ هل كان حريقا هائلا ؟ لكنه كان شيئا آخر .

النائب العام : الآن أرجو أن تسمع ما أقول . كتب أحد مرؤسيكم فى العمل ضمن تقريره . . « شاهدتُ المنطقة الفعّالة مائلة إلى الاستفحال » .

الجنرال : اسمحلى أن أذكّرك ، بأن الأحاسيس تُولّد توتّرا شديدا فى العادة . لابد من الأخذ بعين الاعتبار ، حالة الضغط التى يُعانيها كاتب التقرير . لأن ذلك يقود إلى إكتشاف حقيقة الموقف ، بلا إضافات أو تهويلات .

النائب العام : ولهذا السبب ، أنت لم تذكر شيئا واحدا فى تقريرك عن الانفجار .

الجنرال : ماذا تقصد بسؤالك ؟

النائب العام : يتضح ذلك من المعلومات الأولية إلى قدّمْتَها إلى مجلس الوزراء . ثم ، فى معلوماتك الثانية التى ضمنتها تقريرك .

الجنرال : لابد أن أشرح لك شيئا .

النائب العام : هذا هو ماأردتُ الوصول إليه

(يُفتح الباب . يدخل منه اثنان من عمال المستشفى (المصحة) يصحبان سائق الدراجة) .

أحد العمال : أراد الهرب من المصحة . عُدنا به مرة أخرى

سائق الدراجة : فظيع . لقد لووا ذراعى لَوْيا .

(ينظر سائق السيارة من كابينته ملتصصا) .

الجنرال : (إلى سائق السيارة) . تعال تعال . سوف نضع اعترافاتنا سويا (موجّها الحديث إلى النائب العام) . كان طول الوقت إلى جانبى . (إلى سائق السيارة) أكّد ما أقول .

النائب العام : أُصّدق كل ما تقول . (إلى سائق الدراجة) . أنت ! لماذا هربت من المصحة ؟

سائق الدراجة : (يشير إلى ركن ما) . الحُراس هنا أكثر إنتباها من حُراس السجون . إنهم مسلحّون بالالكترونيات المكان مملوء بالأجهزة فى كل ركن . كل ركن يعطى إنذارا .

(تدخل أنّا بتروفنا . تسير ناحية سائق

الدراجة . تفحص نبضه)

سائق الدراجة : النبض عادى . حاولت الهرب حتى وصلتُ إلى الدور الأول . اللعنة على هذا الجرس . أظنك سوف تُعطينى من هذا الدواء ؟ اللعنة على كل شىء . لكن ماذا يفعل الانسان إذا لم يستطع لَوْى ذراع الحراس ؟

أنّا بتروڤنا : (إلى سائق الدراجة) لن أُعطيك من الدواء الآن . لا تنزعج ، سوف أُقدمه لك فى الماء . (إلى العاملَيْن) . أتركاه هنا ، وتستطيعان الانصراف . لن يهرب بعد الآن .

سائق الدراجة : (مهددا إياها) سوف أُريكما !

النائب العام : (إلى الچنرال) . لنتُابع ! أولا ، وجدتُ توقيعك على استلام السد رقم ٤ ضمن المستندات .

الچنرال : ليس فقط على السد الرابع . بل على كل السدود . أنا أعمل هنا منذ خسمة عشر عاما .

النائب العام : وأيضا على استلام صالة المفاعل النووى . (يدخل رئيس الطاقة النووية قادما من كابينته ، يجلس بجانبهما ،

ويسمع حديثهما فى انتباه شديد) .

الـجـنـرال : أمر طبيعى .

النـائب العـام : طبعا ، لم يُجبرك كائن من كان على التوقيع بالاستلام على هذه المستندات .

الـجـنـرال : سؤال غير جاد . إذا كنتُ قد تسلمتُ العهدة ، فهذا يعنى أننى وافقتُ على إستلامها .

النـائب العـام : هل تعرف قصة الحريق الذى حدث منذ إثنى عشر عاما مضت ، فى مصنع نسيج بوكهارا BOKHARA ؟

الـجـنـرال : قرأت عنه فى كتاب . . . .

النـائب العـام : تعرف أو لا تعرف ؟

الـجـنـرال : طبعا أعرفه

النـائب العـام : هل سمعت عن مصنع بويكال مّورى ؟ فى الطريق الرئيسى للمدينة ؟ (صمت) وهل تعرف مصنع بام ؟ هذه المصانع صُنعت سقوفها من المواد القابلة للاشتعال . كيف تم ذلك ؟ لا أحد يعرف . جاء الحريق فالتهمها جميعها أولا عن آخر ، فى سِت أو سبع دقائق على الأكثر . لقد حكموا على المتسببِّين بالسجن .

الـجـنـرال : نعم . . . ولكن . . .

النـائب العـام : لماذا تسلمت صالة المفاعل إذن ؟ وأنت تعرف أن سقف المفاعل صُنع من مادة قابلة للاشتعال ؟ هذا أولا . ثم ثانيا ، أنت تعرف تماما ، من الحوادث السابقة للمصانع الأخرى ، أن هناك خطرا من إستعمال هذا النوع من الأسقف فى كل مجالات الصناعة .

الـجـنـرال : اعترضتُ على ذلك . وأرسلتُ برأيى للمسئولين فى الوزارة .

النـائب العـام : ثم وقّعت فى النهاية ، على إستلام المفاعل بحالته .

الـجـنـرال : أظنك تعرف المستويات العليا التى تدخلت فى بناء المفاعل . توقيعى لم يكن أكثر من فورمة . كليشيه . شكل من الشكليات . وبصراحة ، لقد وقّع الجميع . لم يزد الأمر عن ورقة تحمل عديدا من التوقيعات . شكليات لا أكثر .

النـائب العـام : لكن صالة المفاعل لم تكن شيئا شكليا . ثم ، إلى أين أدت هذه الشكليات ؟ إلى التدمير . إلى تحويل المفاعل إلى رماد . إنصهر السقف وإنهار إنهيارا رهيبا . وذهب الانسان إلى غير رجعة .. تعرض رجال المطافىء إلى الخطر الرهيب فى محاولاتهم

لانقاذ السقف المشتعل المتوهّج . هذا السقف ، الذى لم يقترب أحد منه طوال اثنى عشر عاما مضت . (مُوجّها الحديث إلى رئيس الطاقة النووية) . هل لك أن تُخبرنى . . كيف وَصَلت مواد السقف إلى هذا المكان ؟ وهى كما تعلم قابلة للاشتعال السريع ؟

رئيس الطاقة النووية: مخازن المفاعل مليئة بهذا النوع من المواد . يجب الاعتراف بأننا نسير إلى الوراء فى إتجاه عكسى . سلمّ المعماريون مبنى المفاعل قبل الوقت المحدد لتسليمه بثلاثة شهور كاملة . . من أجل السرعة .

النائب العام : الآن ، أتضح كل شىء .

الجنرال : ما الذى اتضح ؟ ثم ، ماذا تعنى هذه التوقيعات الكثيرة المتراصّة خلف بعضها البعض ؟ وحتى إذا رفضتُ التوقيع . فغيرى كان سيُوقّع بدلا منى إنهم يتصرفون معنا كأطفال وُلدوا لتوّهم . وأنت ياسيدى النائب العام . هل تُوقّع على شىء لا يرضاه ضميرك ؟

النائب العام : دعنا الآن من هذه الأسئلة . . . . أنت ،

قد وصلتَ إلى مكان الحادث بعد ساعة من وقوع الكارثة .

الـــجـــنـــرال : بعد أربعة وستين دقيقة فقط . وصلت فور إبلاغى بالخبر .

النـــائب العـام : لماذا وصَلْت ؟

الـــجـــنـــرال : لماذا ؟ طبعا لأُصدر خطة الاطفاء ، أُقرر استراتيجية العمل . لكى أسعى قدر ما وسعنى من حيلة . . . .

النـــائب العـام : هل وصل إلى معلوماتك ، ضمن ماأُخبرت به ، أن الأمر يتعلق بحريق فقط ؟ أم أنه إنفجار بالمفاعل ؟

الـــجـــنـــرال : لم يكن من السهل تصديق ما يقولون . نعم . من كان يظن أن يحدُثَ ما حدث ؟

رئيس الطاقة النووية : لم يخطر ذلك على بال أحد .

النـــائب العـام : أنت الذى قررّتَ الخطوات التالية بعد الانفجار . اخطرتَ الآخرين بحادثة الانفجار . نعم أم لا ؟

الـــجـــنـــرال : أبلغتُ الأمر تليفونيا على الفور إلى رئاسة الجمهورية . قالوا ، إن الخوف كبير العينين . لا تجزع كثيرا . إبق فى عملك فقط . وعملك هو إطفاء الحريق . إفعل كل ما فى وسعك لإنجاز عمليات الإطفاء

على خير ما يكون ، وبأقصى سرعة .
وهذا ما فعلته تماما .

النائب العام : أنت بلّغت بعد ثلاث ساعات من بدء الكارثة ، أن الحريق قد تم إطفاؤه .

الچنرال : نعم بلّغت بذلك . وبالمناسبة . بأى حق تُوجّه إلىّ مثل هذه الأسئلة . أرجو أن تُوجه أسئلتك هذه ، إلى الذين بلّغتُهم أنا تفاصيل الحادث . لأننى بلّغت . وبلغة المهنة قد بلّغت .

النائب العام : أنت وصلتَ إلى مكان المفاعل بسيارتك . ساعة وصولك . . عرفتَ . أم لم تفهم ، أنّ ذلك محظور بسبب تسرّب الاشعاع ؟
(يسكت الچنرال) .

الچنرال : عرفتُ ؟ أم لم أفهْم ؟

سائق السيارة : أخبرنى الچنرال أن الاقتراب من المفاعل ليس خطرا . حتى لو تهاوى المفاعل إربا إربا . لأن الإشعاع فى الداخل ولا يمكن أن يتسرّب . فالحوائط كلها من الخرسانة المسلحة . . هكذا قال .

النائب العام : طيب . لنتحدث عن شىء آخر . لماذا لم يجد رجال المطافىء الملابس الواقية من الحريق ؟ ولا بدلة واحدة . حسب

التعليمات المقررة . أظن أن فرقة الإطفاء العاملة بالمفاعل ، لها ملابس وقاية خاصة ؟

(يسكت الجنرال) .

رئيس الطاقة النووية: لم يهتموا كثيرا بهذه الملابس . وبتعبير أدق ، لم يعتقدوا بإمكانية إستعمالها يوما من الأيام .

النائب العام : إذن . معنى هذا أنهم وفّروا ثمنها .

الـچـنـرال : لن أتكلم . لن يُحيرنى أحد للرد على أسئلتك . وليس من حقك إجراء التحقيق معى . (يذهب سائق السيارة إلى النائب العام)

سائق الدراجة : أنا سائق الدراجة إياه !

النـائب العـام : نعم ! وبعد ؟

سـائق السيـارة : لص مخادع . كان هناك ساعة الحادثة . بعد سرقته الدراجة أختفى من المكان (فَصْ ملخ وذاب) .

سائق الدراجة : تماما ، هذا هو أنا . . منذ صغرى وأنا أهوى الدراجات . وصلت إلى البطولة الرياضية فيها . بعد ذلك كُسرت رجلى من الدراجة . ومن ساعتها ، إنكسرت حياتى كلها . دخلت السجن ثلاث مرات .

والآن أنا هارب من السجن . أنا . . أنا سائق الدراجة الذى أقف أمامكم وجها لوجه . لقد سرقت . نعم سرقت مسكنين عن آخرهما . لم أعثر فيهما على أية نقود ثلاثمائة روبل فقط ، وبعض المنقولات التافهة . ثم أسرعت بالدراجة . عندما أنفجر المفاعل قبضوا علىّ فى الجانب الآخر . جرّدونى من كل ممتلكاتى . من كل شىء . لم يكن عندى دليل على إثبات المل .

النائب العام : لماذا تقص علينا كل ذلك ؟ إعتراف بالندم ؟

سائق الدراجة : سيدى النائب العام . تستطيع الآن أن تقبض علىّ ، سرقة مسكنين تجيز حالة القبض . الجريمة واضحة . (مشيرا إلى الجنرال) أما هـذا ، فكيف ستُثبت جريمته . هيه ؟ كيف ؟

الجنرال : إخرس يامجرم . (يستدير خلفا ويتجه إلى كابينته) .

سائق الدراجة : (للنائب العام) تفضل (يمد يده الاثنتين أمام النائب العام) أنا مستعد . جاهز . ماذا ؟ ألا تعرف القيود الحديدية . .

الكلبشات . أنت تعرف المهمة التى حضرت من أجلها إلى هذا المكان . لذلك ، كان يجب أن تُخيفنى أكثر من ذلك . (يسقط على الأرض مُنهارا . أنّا بتروفنا تساعده على النهوض) .

أنّـا بتـروفنـا : أرجوكم المساعدة .

(سائق السيارة والنائب العام يُساعدونها فى حمل سائق الدراجة إلى حجرته . وسرعان ما يعود سائق السيارة والنائب العام إلى المسرح) .

النـائب العـام : (يمسح العرق المتصبب على وجهه) أوه ! يالها من مهمة جديدة .

سـائق السيـارة : أتْعبْت الچنرال . هو رجل طيب . أرجو مساعدته . لقد ساعد ابنتى على إلحاقها بالمستشفى . ليس مُذنبا على وجه التأكيد . لقد عاش مثل الآخرين .

النـائب العـام : هو . . (باحثا عن الكلمة) . . هو هدّد حياتك بالخطر ، وأنت تدافع . . .

سـائق السيـارة : لا يبدو لى الأمر كما تقول . إنه لا يعانى كثيرا . أما أنه لم يعرف شيئا عن تسرّب الاشعاع ، فإن ذلك يبدو صحيحا . أنا نفسى لم أعرف به . أنا لم أتعلم مثلكم .

أحيانا كنت أقرأ بعض الكُتب . كانت جيدة . قرأت عن الجواسيس . وعن البوليس السرى . لكن يبدو أنه قرأ عن الحب . لعله قرأ قصص (تألّق محظيتّ البلاد وبؤسها) ، (وأوكينى سان وحياتها الثلاثية !! كان الأجدر به أن يقرأ عن الإشعاع . لا عن الحب والمغامرات العاطفية . لكن هل يعرف الانسان ياتُرى ، متى سيقع الحجر على رأسه ؟ إنه لم يتوقع ذلك بكل تأكيد .

النائب العام : نحن أناس طيبون للأسف .

رئيس الطاقة النووية: هل الطيبة شىء سىء ؟

النائب العام : نفحصها أولا لنعرفها تماما .

تَقْدِم ڤيرا إلى المسرح . تنظر حولها هنا وهناك . ثم تتجه فى بطء إلى الكابينة ٣ لتفتحها وتدخل إليها) .

رئيس الطاقة النووية: والآن جاء دورى . أرجو أن تستمع إلىّ

النائب العام : ليس هناك أكثر من عدة أسئلة . . . أنت لم تكن موجودا ساعة إنفجار المفاعل . أليس كذلك ؟

رئيس الطاقة النووية: لم أكن هناك . لكننى كنت هناك ساعة البداية .

النـائب العـام : ساعتها تحديدا . . هل فهمْت ما الذى حدث ؟

رئيس الطاقة النووية: تقريبا . بشكل عام .

النـائب العـام : ثم إنصرفت

رئيس الطاقة النووية: لم أنصرف . إنطلقت جَرْياً . أرجو أن تفهمنى .

النـائب العـام : أعرف . كان أحفادك وحدهم بالمنزل .

رئيس الطاقة النووية: كان العمل جاريا فى السد . كل شىء كان يسير على ما يرام . حماتى تسكن على بُعد ثمانى كيلو مترات من هنا . فكرّتُ أن أُسرع إلى القرية ، أنقل أحفادى عند حماتى ، وأعود فورا إلى المفاعل .

النـائب العـام : لماذا لم توجّه سُكان المنطقة إلى التحرّك ؟ كان بالإمكان إخلاء المنطقة فورا إلى القرية . لم تكن المسافة بعيدة . خمسة كيلو مترات فقط . كان بوسع أى فرد أن يقطعها جريا على الأقدام . ثم ، كان بوسعك إبلاغ إعلان للراديو . ساعتها كان كل إنسان سيقول للآخر أو يُبلّغه بالحادثة . لو فعلتْ لما كانت هناك حاجة للانتظار لليلة ونهار طويل آخر ، حتى تصل الأوامر بإخلاء المنطقة .

رئيس الطاقة النووية: لم يكن الأمر بهذه السهولة التى تتحدث بها .

النائب العام : طبعا ! كان الأسهل أن تجلس فى سيارتك اللادا لتلتقط أحفادك وتُسرع بالسيارة إلى بعيد . أنت أول الذين يفهمون وقائع الحادثة ، لاشك فى ذلك . الوقت صباحا . الأولاد يلعبون الكرة فى الشوارع . بعد أن جمعوا الخضروات والخيار الطازج من الحقول ، وباعوها.

رئيس الطاقة النووية : لم أستطع العودة . لم أتمكن . وأظنك تعرف ماذا حدث بعد ذلك . بالتأكيد أنت تعرف ، أو سِمعت من الآخرين .

النائب العام : طبعا سمعت . ياللغباء ! إنحرفت السيارة عن الطريق الرئيسى ، وظلت عجلاتها تدور مغروزة فى الأرض ، فى مكان واحد لمدة خمسة عشرة دقيقة . من حُسن الحظ أن أحفادك لم يغادروا السيارة . أعرف كل ذلك . . . عند عودتك ، كان الأطباء قد بدأوا فى مراقبة السكان بالكشف الطبى .

رئيس الطاقة النووية : كنت غائصا فى الاشعاع . وقعتُ تحت تأثيره بدرجة عالية .

(تدخل أنّا بتروفنا ، تلاحظ باب الكابينة

٣ مفتوحا إلى النصف ، فتذهب إلى هناك) .

النـائب العـام : سؤال أخر . لقد أطلعتُ على تقريرك . تتبعّت مراحل دراستك من المرحلة الأولى حتى الجامعة . لم تكن طالبا جامعيا بارزا فى كلية الهندسـة . طالب متـوسط التحصيل . ورغم كل ذلك ، فأنت الطالب الوحيد من فرقتك الذى أُخير رئيساً للطاقة النووية . زملاؤك الآخرون لم يصلوا إلى ما وصلت إليه من وظائف . هل لى أن أسألك . . ماهو تعليلُك لذلك ؟

رئيس الطاقة النووية : لم أشغل نفسى بالتفكير فى تعليله ذلك . لقد عملتُ وكفى ! ومن المؤكد أن عملى كان بارزا . وإلا لما توليتُ هذا المنصب . لا تجزع من النتيجة . فلم يكن هناك أحد من الحزب يدفع بى إلى الأمام . والدى لم يكن وزيرا . ووالد زوجتى عامل عادى . لم يدفع بى أحدٌ من الخلف . لقد وقفت بنفسى على قدمىّ .

النـائب العـام : هيه ! بنفسك ؟ (صمت) وإذن . . لماذا أبعدوا الرئيس السابق للطاقة النووية عن منصبه فى المفاعل ؟ هيه ! ألا تعرف

السبب ؟

رئيس الطاقة النووية : الكل يعرف السبب . كان بطلا مُشاغبا . تسلم أربعة إنذارات باللوم ، لازاحته الستار عن تزوير فى أعمال حكومية .

النـائب العـام : والكل أنفسهم يتحدثون بكل التقدير والاحترام عن المفاعل النووى . ونفسى الكل يُبدى إعجابه به .

رئيس الطاقة النووية : أعرف . كانوا يعتقدون أنه لا يمكن العمل بدونه . ومع ذلك ، فهو عديم الحيلة .

النـائب العـام : لكنه عارض بناء السد الرابع معارضته شديدة .

رئيس الطاقة النووية : يُمكن للرئاسة أن تكشف لك هذه الواقعة . فالذين يجلسون فى الوزارة ليسوا من الجهلة غير العالمين بالأمور . هم يعرفون كل الأوضاع وكذلك الرؤساء فى المفاعل .

النـائب العـام : وأنت ؟ لماذا لم تعترض على هذه الأوضاع السائدة ؟ ولو مرة واحدة ؟ أم كان هناك سبب لسكوتك ؟

رئيس الطاقة النووية : لماذا الاعتراض بالذات ؟ أنا شخصيا طلبت . كتبتُ بما أراه . لكننى عملت بِجد وشرف كما ينبغى .

النـائب العـام : وبلا أى لوم ؟

رئيس الطاقة النووية: بلا أية انذارات لوم . وما الغرابة فى ذلك ؟ أم أن ذلك أمر سىء ؟

النـائب العـام : الرئيس السابق للطاقة النووية . عُوقب أربع مرات باللوم . ومع ذلك فليس لديه أية أخطاء كبيرة . وأنت خالٍ نظيف من اللوم ، مع أن الكارثة حلّت على يديك الآن !

رئيس الطاقة النووية: اذن ! هذا هو القصْد . أن تبحث عن الخطأ بأية طريقة . لن تنجح فى ذلك .

النـائب العـام : أنت على حق . لا أستطيع الامساك بالحقيقة . أنها تنزلق من بين يدىّ .

رئيس الطاقة النووية : عبثا تسعى إلى إثبات خطئى . أنا أيضا أُفحر فى ذلك . لماذا حدثت الكارثة ؟ ولا أجد لتفكيرى جوابا . إنها صُدفة لا أكثر . أسمع ياسيدى . . سافر إلى مفاعلات أخرى . إفحصها جيدا . هل مفاعلاتنا أكثر سوءاً ؟ لا أعتقد ذلك . عملت فى عدة مفاعلات قبل أن تى إلى هنا . ومع ذلك أنا أُقرر أن مفاعلنا لم يكن بأقل سوءاً من غيره . مُنِحْنا وسام العمل من الوزارة ثلاث مرات . وأنجزنا الخطة

النووية على أحسن مايكون . . . . . .
عليك ألا تبحث عن الخطأ هنا . .
عندنا . هل تستطيع أن تُفسّر لى أسباب
إنخفاض وتدنىّ مستوى قِطع الغيار
للمفاعل ؟ وهبوط نوعيتها فى السنوات
العشر الأخيرة ؟ لماذا نتسلم أجهزة عقيمة
مهجورة ؟ لماذا نستعمل نُظم أجهزة عفا
عليها الدهر ؟ وأخيرا . . لماذا ننتظر ثلاثة
شهور كاملة ، حتى يصل إخطار إصلاح
المفاعل إلى الوزارة ؟ ومثلها فى حالة
طلب قطع الغيار او المُواصّلات ؟ ونفس
الفترة نفسها تنقضى حتى يصل إلينا
المطلوب .
أنا الآخر لدىّ لك مئات مِنْ لماذا . .
ولماذا ولماذا ؟ أُوجّهها لك سيدى النائب
العام المحقق . لدىّ أنا وحدى . فما
بالك إذا سألت أقسام المياة ، وأقسام
الحراريات ؟ أذن لعرفت أن الحال
عندهم ، كما هو الحال عندنا فى السد .
ونفسُ الحال تجده فى أقسام الميكانيكا
والالكترونيات وغيرها . إن ما حدث فى
المفاعل عندنا ، كان يمكن أن يحدث فى

مفاعلات أخرى ، وفى أقسام أخرى
كذلك . والقضية الآن هى ، كارثة
كبرى . إنفجار مفاعل نووى . أنت كنائب
عمومى . هل سمعت مثلا عن كيفية تعيين
من يرى محلات الملابس فى موسكو ؟
لا أعتقد أنك تعرف ذلك . أنا أقول لك
إذاً . يُعيّنون المدير ، ثم يقولون له !!
تَعرفُ مؤخرا ، عندما تصل إلى السجن .
فى خُطتنا السنوية تقديم واحد من هؤلاء
المديرين إلى المحاكمة ، حتى نمتص
غضب الشعب والجماهير . إذن إسرق ،
وأختلس كما تشاء ، حتى يأتى دورك فى
السجن » .
وقد سرق الجميع فعلا. حتى يوفّروا
لُأسرهم شيئا يستطيعون العيش به ، عندما
يصلوا إلى عتبات السجون .

النـائب العـام : أوه ! كيف أدرت المفاعل بهذه الفلسفة الغريبة ؟

رئيس الطاقة النووية: أدرتُه كما كنتُ أُديره . . . قبل حادث الإنفجار بأسبوع واحد ، هل كان هناك أعتراض على شىء ؟ كانت كل الآراء طيبة . سيدى ! يمكنك التحقيق مما أقول .

النـــائب العـام : ومع كل ما ذكرت ، فإن رؤساء المفاعلات المجاورة ، كانوا مذعورين من إرتفاع النشاط الإشعاعى فى مُفاعلك . كل واحد أعتقد أن خطأً قد حدث فى مُفاعله أيضا .

رئيس الطاقة النووية : أنت تؤكد كلامى بما تقول . أعتقد زملائى المشرفين على المفاعلات أن الخطأ عند كل واحد منهم . أما أنا ، فلم أشعر بذلك . هذا هو كل شىء . والآن . . . وداعا . أعتقد أنّ . . . .

النـــائب العـام : مع ذلك . . أنا أرجو لك . . .

رئيس الطاقة النووية : لا . أنا لم أقصد ما تعنيه . (يشير إلى كابينته) . عندما أخرج من هنا ، فلن نتقابل أبدا . سيطردوننى من الوظيفة ، أعرف ذلك . هذا شىء طبيعى . لكن . . أن يصل الأمر إلى إتهام أمام القضاء ؟ . . لا أظن . ذلك ، لأن الأمر يتعلق بعشرات من الأفراد ، الذين يجب محاكمتهم على الكارثة الرهيبة . عندما تبدأ السلسلة ، سوف تتوالى وتتابع المصائب . وعندئذ . يبقى سؤال واحد . هل يمكن إيقافها ؟ . . على كُلٍ إلى إللقاء . لعل أحسن شىء يفعله المرء الآن ، هو ان ينسى وبسرعة ،

هذه المأساة . على كُل مِناً ان ينسى .
وأظن أن ذلك سيحدث سريعا . سيحدث
لكل إنسان . ليس هناك من يحتاج إلى
الكارثة . حقا ! إن حياة قلقة قد بدأت فى
الظهور . المفاعل قد تدمّر فعلا . كما لو
كان شيئا مُتعمدًا . كما لو كان حدثا مع
سبق الاصرار والترصّد . كما لو
كان . . . . تخريبا عَمْديا .

خالد لايموت : يُخرج رأسه من باب كابينته) إنه لمن
السهل بمكان أن تُكتب الذنوب فى فاتورة
الامبرياليين أصحاب رؤوس الأموال .

رئيس الطاقة النووية : (للنائب العام) والآن . زبون جديد
للتحقيق (خالد لايموت يعطى إشارة من
رأسه تدل على الموافقة) . هذا يعرف كل
شىء . إذن ، سأنصرف الآن . وداعا .
أريد أن أقول لك شيئا . كان من حقى ألا
أُجيب على أى سؤال واحد من أسئلتك .
إنتظر حتى أخرج من هنا . (يذهب إلى
كابينته) .

خالد لايموت : (للنائب العام) . أما أنا ، فلدىّ سؤال
وحيد أُوجّهه لك . فهل ستوجّهون له
التهمة فى قضية رسمية حقا ؟ (يشير ألى

كابينة رئيس الطاقة النووية) وإلى الآخرين كذلك ؟ أم أنك تُخيفهم فقط بهذه الأسئلة ؟

النـائب العـام : طبيعى أن تكون هناك قضية . ستكون جلساتها علنية فى المحكمة .

خـالد لايمـوت : هل تستطيع الوصول إلى ذلك ؟

النـائب العـام : لا أعرف تماما . فالنجاح غير مضمون حتى الآن . لكننى سأحاول .

خـالد لايمـوت : إسمع ! هل تعوّدت أن تنال كل ما تتمناه ؟

النـائب العـام : ليس دائما . لكن فى الغالب نعم .

خـالد لايمـوت : إذن شكرا .

النـائب العـام : لسنا قادرين على تحقيق كل ما نتمناه .

خـالد لايمـوت : لكن يبدو لى أنك إذا أردت فعلا . . . . .

النـائب العـام : المشكلة التى تُعطّل التحقيق ، هى أن الأطباء بعملياتهم للمصابين ، تُعطّل الكثير من إجراءات التحقيق .

خـالد لايمـوت : بالتأكيد . عمليات عمليات . من الصعب عليهم معرفة الوقت الذى سينتهون فيه من العمليات . على العموم ، أرجو أن أراك هنا كثيرا . هنا . . يمكن معرفة كل شىء .

النـائب العـام : لا تزال أمامى مقابلتان فى هذه المصحة .

ثم هناك الكثير من الشهود لابد من سؤالهم .

خالد لايموت : إذا كُنا سوف نُبعث من الرماد . فإن ذلك سيقتضى مِنّا أن نمر بنار فى كل مكان ، حتى نصل إلى النقاء والطهارة .

(يخرج النائب العام . تَقْدِم أنّا بتروڤنا من الكابينة رقم ٣ ومعها ڤيرا . ڤيرا تبكى)

أنّا بتروڤنا : إهدئى إهدئى . الدموع لا تفيد كثيرا .

ڤيرا : (وهى باكية) الزهرة ترقدُ بجانبه . لقد إحتضنها بقوة .

أنّا بتروڤنا : كان يُريد أن يُقدمها لك . أعدّ كل شىء لذلك .

ڤيرا : ذهبتُ إلى مكتب البريد . أردتُ أن أُتحدث إلى أمه لأطمئنها عليه . لم يرد أحد على التليفون . أردت أن أقول لها . . إن ولدها بخير.

أنّا بتروڤنا : على كلٍ حال . حمدا لله أنك لم تتحدثى مع أحد

ڤيرا : أنّا بتروڤنا . هل . . . هل يُمكن أن أبقى لحظة بجانبه ؟ أريد أن أراه . . . كان وجهُه هادئا كما لو كان . . . .

أنّا بتروڤنا : . . . . إنه الآن فى قبره . لن يرى وجهه

أحدٌ بعد الآن . نعش من الرصاص .
وتابوت من الخرسانة . لا يُمكن دفن
مصابى الإشعاع بطريقة أُخرى . الجسم
المصاب يشع كل ساعة واحدة أضعاف
أضعاف ما يحمله من إشعاع . سوف يظل
يشع لسنوات وعقود مُقبلة . (يشتعل
الضوء فى الكابينة رقم ٥) .
أسرعى إلى الكابينة ٥ . وأرجوك أن
تمسحى دموعك . لا تدخلى إلى
المريض ، إلا والابتسامة على شفتيك .
إنه ينتظرك . هيا ! هيا ياابنتى .
(يشتعل الضوء فى الكابينة رقم
٨ ، ٦ ، ٤ . بينما تغرق خشبة المسرح فى
ضوء أحمر حاد . الجرافيت لا يزال
مضيئا) .

صوت رجل : (صوت تنبيهى من الراديو) .
عند بداية عمليات الإجلاء ، سوف يُخطر
السكان بكل المعلومات التى يجب عليهم
إتباعها ، عن طريق الراديو والتليفزيون
والصحافة . على كل مواطن ان يتّبع
التعليمات بدقة وبسرعة . سوف تقوم إدارة
حماية المواطنين بإمدادات الاعاشة

اللازمة . وعلى كل مواطن لديه أنواع من الطعام ان يصحبها معه . انتباه ! انتباه . فى وقت إنتشار الإشعاع النووى ، على كل فرد من أفراد الشعب أن يتصرف بكل دقة وحزم .

(٥)

النصف الثانى من نفس اليوم . لمبة الكابينة ٩ غير مضاءة . سرجيف ، بيتتسينا ، أنَّا بتروڤنا ، ڤيرا ، ليوبوف فى الصالة . يتحدثون على المسرح ، خالد لايموت كعادته يستمع إلى الجميع .

سرجيف : ضعْف ووهن . حزن وكآبة على وجه الجميع .

بيتتسينا : ولِمَ لا ؟ وهم يرون الآن كل شىء على حقيقته . حان الوقت الذى حمل إليهم الآلام والتعاسة . (تُوجّه الحديث إلى ليوبوف) . ليوبوف ! هل أعطيت الإبرة المخدّرة لكل المرضى ؟ دون استثناء ؟

ليوبوف : نعم !

ڤيرا : إنهم صامتون . لا أحد ينبس ببنت شفه . .

سرجيف : ضعْف ووهن . . . ليجيا إستيبانوڤا .

أتذكرين أول مصاب جاء إلى هنا بحالة الإصابة بالإشعاع ؟ نفس الأحاسيس التى عشناها قبلاً. إحساس الفشل والنهاية .

بيتسينا : سرجيف . أرجو أن تتماسك . لا دخل لنا بالأعمار . لم يكن بإمكاننا إنقاذ المريض الأول ، أو حتى إعطائه جزءً من الحياة . أنت تعرف ذلك تماما . . لو حدث له ذلك اليوم ، لكان بالإمكان إنقاذ حياته . . لم تمض السنوات عبثاً .

سرجيف : لم أكن أظن أن الفيزيائى مُشَرَّبٌ بالاشعاع إلى هذه الدرجة ؟ فى البداية ، أعتقدتُ أن درجة الاشعاع عنده منخفضة . . بالله ! كيف أعتقدتُ ذلك ؟

بيتسينا : كان قريبا من المفاعل مباشرةً . وعرف أنه لن يعيش طويلا . لذا أنكبّ على حساباته فى سرعة جنونية . هذا ما نجح فيه . ترك معلوماته للحياة .

سرجيف : كلّفته المعلومات ثمنا غاليا . وهى نفسها غالية القيمة .

بيتسينا : من الذى يعرف الثمن الحقيقى لحياتنا ؟ كيف يمكن تثمين هذه الحياة ؟ وبأى سِعر ياتُرى ؟

فـيـرا : بأى سعر بأى سعر . لماذا كل هذا ؟ وتشير إلى ما حولها ، لماذا ؟

بيتتسينا : أنا أقول لك لماذا ياابنتى ! حتى . . يعيش الآخرون . حتى يعيش آخرون أطول من اللازم . لكن للأسف . . هذا سوف يحدث مستقبلا .

سرجيف : أنا لا أستطيع البقاء مع هذه الصور . لا أستطيع . لا أستطيع أن أتأقلم مع ما حولى .

بيتتسينا : إحمد الله أنك لا تستطيع . لكن قبل أن تتأقلم . إذهب إذهب من هنا على الفور .

فـيـرا : لكن ألا يوجد مُصاب واحد ، تشير حالته إلى الأمل ؟

أنّا بتروفنا : طبيعى توجد إصابات خفيفة (تشير إلى كابينة خالد لا يموت) . هذا مثلا ! إصابته شديدة ، ومع ذلك فهو يعيش .

سرجيف : أعتقد أن المصاب فى الكابينة رقم ٥ . رئيس الطاقة النووية بدأت حالته فى التحسّن . الرئتان والكبد بدءا فى العمل بانتظام . لا يزال فى حاجة إلى زرع نخاع فى العظام . تُحدد له رعاية قُصوى . هو

فى حاجة إلى خلايا ونقل دم . بالله ! فى الوقت الذى يتوفر فيه الدم والخلايا عند الآخرين ، يعانى المسكين من نقص فيهما .

بيتسينا : والطبيب الأمريكى الذىَ وصل لزيارتنا بعد الكارثة . أليس لديه نقص فيهما ؟ ذكر فى المؤتمر الصحفى الذى عقده أنه بالامكان طلب خلايا ودم من أوروبا والولايات المتحدة . أيمكن أن يكون عندهم ؟

سرجيف : تستطيعين طلب ذلك . لكن الطلب سيستغرق وقتا طويلا . أولا ، لابد بحث عن فصيلة الدم ونوع الخلية .
ثم نقلها إلى هنا . وكل ذلك يستغرق وقتا . أحيانا ما أكون حائرا أمام ضعفنا جميعا .

ليوبوف : بعد ذلك . . سوف أحلم به فى كل ليلة .

بيتسينا : وهل تعتقدين ياأبنتى ، أننى لن أحلم به مثلك ؟ كان رجلا طيبا . . أربعون عاما . . . ياللخسارة !

ليوبوف : ذلك يدفع المرء إلى الجنون .

بيتسينا : لقد أَحبّه كثيرون ياأبنتى لكن . . ماذا بوسعنا أن نفعل لهم ؟ نحن الذين نحاول

شفاءهم ولا أحد غيرنا . من الذى سيقوم بالعمل لو تخلينا عنه ؟

ليوبوف : سأسافر . . سأرحل من هنا .

بيتسينا : لن أقف فى طريقك . يابناتى . ليس أمامكن مكان خر تهربن إليه . تقولون لى ، سنرحل إلى الأبد . وهو (تشير إلى سرجيڤ) سوف يُعيدكم إلى العمل حينما تعودون ثانية . بالتأكيد سوف يقبلكم فى المصحة مرة أخرى . لن تستطعن العمل فى مكان آخر غير هذه المصحة . هنا فقط . . . . . . قديما ، كنتُ أنا وأنّا بتروڤنا مثلكن تماما . شابات متفتحات . لكننا بقينا هنا كما ترون ، إلى الأبد . لم نَقْوَ على الذهاب من هنا . لأن العمل فى الخارج شىء آخر. بلا طعم . أما هنا فالعمل به ألم . آلام بلا انقطاع . تماما مثل آلام الآخرين (تشير الى أبواب الكبائن) . وهذا الألم هو كل حياتنا . . بعد فترة وجيزة ، لن نكون هنا . لا أنا ، ولا أنا بتروڤنا أنتن سوف تبقين ، ستحضر طبيبات شابات جدد . أنتم سوف تُعلّمهن . سوف تُعرّفوهُنّ أن الألم (مشيرة

إلى الكبائن) شيء رائع . سوف يعْرِفنَ منكُن ، كيف يتحملّن الآلام . وكيف تتعذب قُلوبهن من أجل المرضى .

(يرن جرس التليفون . أنّا بتروفْنا ترفع السماعة . وتومىء إلى سرجيف) .

أنّا بتروفْنا : ليوايڤانوڤيتش . يطلبونك فى التليفون . من الوزارة .

سرجيف : (فى سماعة التليفون) . نعم . . . أنا سرجيڤ. . . . طبعا بكل تأكيد . الحالة سيئة جدا بالمصحة . . . نحن جاهزين لاستقباله . نعم ؟ لا شيء نفخر به . . إذا وافقتم على حضوره فأهلا به . (يضع سماعة التليفون) . سيحضر الدكتور كيل إلى مصحتنا . سيصل بعد لحظات . إنه الطبيب الأمريكى . يرغب فى رؤية المصابين بنفسه .

بيتسينا : طبعا ! وأين يمكنه رؤية هذه الفُرجة فى مكان آخر ؟

سرجيف : سيصل خلال دقائق . أرجو العناية بالنظام . هذه هى أول مرة يزور فيها بروفيسور أمريكى المصحة . لقد جاء من أمريكا . استعدوا لكل شيء . لقد حضر

إلينا فى استشارات طبية .

بيتتسينا : سوف نرى بماذا سيُشير ؟

سرچيف : ليجيا استيبانوڤا . أرجوكى ! شىء من الحِلم . فى واقع الأمر ، البروڤيسور كيل واحد من السياسيين الأمريكيين . سُيقيم مؤتمرا صحفيا فى نهاية الزيارة . ولابد أنه سيتحدث فيه للصحفيين عمًّا شاهده فى مصحتنا . نحن نعرف أنهم هناك فى أمريكا سوف يُصدّقون كل ما يقوله .

بيتتسينا : خسارة . ليتهم هنا يُصدّقون ما يقوله . إهدأ سيدى المدير . سنتعامل معه على أعلى مستوىً . (يخرج سرچيف) .

ڤيرا : سأمرّ على المرضى .

بيتتسينا : يابنات . . لتُسرِعْن إلى أعمالكن . أما أنا فسأستنشق بعض الهواء . أُحس بالتعب . أن الأمر لا يقتضى أن أتزيّن كثيرا . فطالما أنا عجوز ، فلأكُن عجوزا .

ليوبوف : أوه ؟ لست عجوزة ليجيا استيبانوڤا. ما هذا الحديث ؟

بيتتسينا : لا تخدعينى ياأبنتى . أنا فخورة بسنى . أتظنين حقا أننى لا أريد أن أتفاخر بنفسى

أمام الأمريكى ؟ لدىّ وقت لاستبدال ملابسى ، لأصل إلى ستار الإشعاع فوق البنفسجى .

(تذهب أنّا بتروڤنا ، وليوبوڤ ، وڤيرا الى كبائن المرضى . يظهر خالد لايموت) .

خالد لايموت : أهذا هو البروڤيسور الشهير كيل ؟ أمر أكثر من الغرابة ! قرأت مرة مقالا جيدا له ، نُشر فى إحدى المجلات . وأتعارض مع وجهة نظره كُلّيةً .

بيتسينا : جميل ! إذن إبدأ مناقشته ، ليعرف إلى أى مدىً مرضانا على درجة عالية من الثقافة .

خالد لايموت : أنا لا أمزح .

بيتسينا : وأنا كذلك لا أمزح ! هذه الزيارة فرصة لا تُعوّض . علينا كروسٍ أن نتعلّم من الآخرين . نتعلم من الفرنسيين كما نتعلم من الألمان ، وأيضا من الإنجليز . والآن جاءتنا الفرصة للتعلم من الأمريكيين .

خالد لايموت : سمعت من الراديو أن كيل أحضر معه شحنة كبيرة من الأدوية ، تبُلغ قيمتها نصف مليون دولار على الأقل .

بيتسينا : يجب تقديم الشكر له . من المؤكد أن الأمريكيين سيقدمون لنا طُرقا جديدة ودواءً

حديثا . سوف نشتريها منهم . بعدها ، سـوف ينتـظرون . . مـاذا سنفعـل بنصائحهم ؟ وسيترقبون النتائج . هكذا يُجرّبون فينا.

خـالد لايمـوت : مر فى غاية الأسى .

بيـتـتسـينـا : حقد ؟ . . قد يكون ذلك . لكن أصعب ما يقاسى منه الإنسان ، أنهم يريدون أن يضعوا الأخطار. فوق ظهورنا . ليست هذه هى المرة الأولى. بعد حادث المفاعل الكل يرفع الصوت ويجلب الضوضاء . الروس . . هكذا وهكذا . . ومع ذلك فهم لا يتحدثون أبدا عن الكارثة . الروس لا يشتروا منتجاتنا . الروس لا يسمحون بمرور طائراتنا وبواخرنا عبر أجوائهم . إنهم مُلوّثون . لقد صنعوا من الكارثة قصصا وحكايات وأساطير وخرافات . حتى كاد الواحدُ مناّ يلْف نفسه بملاءة بيضاء ، ويُرسل بنفسه إلى القبر . ثم ، تمضى بضعة أيام . يعاودون الضوضاء بالهمز واللمز . يطلبون فحص منطقة المفاعل ، حتى نجمع لهم معلومات من خبرتنا وبيانات عن مأساتنا . وماذا نفعل

نحن ؟ نسمع . نبتسم . نفرح ، ونقول لهم . . تفضلوا أيها الضيوف الأعزّاء . يـاأغلى الأصـدقـاء . إننـا نستقبلكم بالحب . نتعامل معكم بقوة وفاء العيش والملح .

خـالد لاينمـوت : ياللنفس الروسية المتطرّفة !

بـيـتـتـسـيـنـا : نتعلم منهم ، ما فى ذلك شك . لكننا نُعلن عن كل شىء لهم ، بالقلب المفتوح .

خـالد لايمـوت : دائما كُنا كذلك . وسنظل . لا نستطيع أن نفعل غير ذلك . نبلع مأساتنا ونبكى على مأساة غيرنا . سنبحث احتياجاتنا عند كيل . لقد أصطحب أولاده معه ليشاهدوا المأساة الفُرجة . منعوا أولاد الآخرين . من الوصول أو الدخول إلى المنطقة. لكنهم سمحوا لأولاده بالدخول . ياله من إنسان طيب ! جاهـزة للعرض على الأقرباء ، وليس الغرباء .

بـيـتـتـسـيـنـا : أنت تقول الحقيقة . لذلك فأنا حزينة ومكتئبة . تماما مثل ليو إيڤانوڤتش . وكما ترى ، فليس بوسعنا الإحساس بالسعادة بدون الأجانب . من السهل أن نقول

لأنفسنا ، حُزن بلا بصيص من نور . فراغٌ ووحدة . كآبة بلا حدود ، ولايمكن الإختباء فى أى مكان ، ولا يمكن الهروب من الواقع .

خالد لايموت : مع ذلك ، فالحقيقة تبقى فى العمل . فى شىء ما .

بيتتسينا : أنت أكبر المعزِّين لى فى هذه المأساة . شاب . جرىء وشهم ، فيك قوة الحياة . استطعت أن تنتصر على نفسك وتقف على قدميك ، بعد أن سقطت مُترنحًا من الشراب . لقد عِشتَ حياتكْ بيديك ورجليك مثل الكلب الصغير .

خالد لايموت : لكننى بقيت حيا فى النهاية .

بيتتسينا : هيا هيا . لا مكان للحزن هنا . أنت آخر المتفائلين فى هذه المصحة .

(تَقْدم أنّا بتروفنا من داخل الكابينة) .

خالد لايموت : (ينحنى ناحية بيتتسينا ويهمس بشىء فى أذنيها) .

عندى سؤال واحد فقط . أصحيح أنها كتبتْ فى تقريرها عنىّ ، أنّ تغيير نُخاع عظمى ، قد عرّض شخصيتى للخطر ؟

بيتتسينا : صحيح . وماذا فى ذلك ؟

خـالد لايمـوت : إذن ، فنخاع العظام ، ذو أهلية وفعالية ؟
بـيـتـتـسـيـنـا : لاأفهم !
خـالد لايمـوت : هل يصلح لكل شخص ؟
بـيـتـتـسـيـنـا : كعنصر رئيسى ! نعم .
خـالد لايمـوت : شكرا على المعلومة . سأنصرف الآن إلى مكانى .
لابد لى من الإستعداد للقاء الضيف الأجنبى القادم من بعيد .
أنّـا بتـروفنـا : إستعد .. لكن بدون القُبعة والبابيون .
خـالد لايمـوت : أنا أعرف الذى سأقابله . سأكون أنيقا للغاية . مُبجّلً مثل اللوردات . أعرف أننى سأكون محور الأبحاث .
بـيـتـتـسـيـنـا : ليس على وجه التأكيد . إيه ! ماذا سأفعل بدونك يابُنى ؟
خـالد لايمـوت : سأكون بلا قبعة . بلا بابيون . وأنت ... بلا يأُبنىّ لو سمحت ! ... موافقون ؟ يُمكنك أن تُنادينني بـ ... يارفيق . أو .. بالسيد خالد لايموت ، نزولا على رغبة الموقف العالمى .
(يدخل إلى كابينته) .
بـيـتـتـسـيـنـا : ماذا هناك ؟
أنّـا بتـروفنـا : للأسف ، ديناميكية مليئة بالقوة والنشاط .

كالتى حدثت منذ فترة . الظاهر أن الجُرعات العالية لا تؤثر تأثيرا جيدا فى المرضى . إنها تُهدّئهم قليلا ، ولا أكثر من ذلك .

بيتتسينا : فى البداية ، لم يكن بإمكاننا إنقاذ المصابين بأربعمائة درجة من الإشعاع . الآن وصلت النسبة إلى ستمائة . والذين بقوْا هنا فى المصحة لعدة شهور لم يقدروا على مغادرة المصحة. هُم الآن فى المستشفيات العامة العادية . وأنت ، تقولين قليلا من الجرعات . لابد من مساعدتهم ، فالإشعاع خطير . إنه أخطر من السرطان ، وأكثر فظاعةً منه .

أنّا بتروڤنا : أعرف ذلك . لكن قلبى لايُطاوعنى . إنه يُقاومنى دائما ، ولا أستطيع أن أثق به .

بيتتسينا : أتذكّر دائما عندما كنتُ طبيبة ناشئة . قَدِمتُ إلى هنا للتدريب . تماما مثل ڤيرا وليوبوڤ . كنتُ عازمة على الهرب من المصحة . وبدأت الهرب فعلا . وفى النهاية لم أهرُب .

أنّا بتروڤنا : هُنّ بنات رائعات .

بيتتسينا : أُحبهما . سيعملان معى . أنا دائما

أُشجعهما على العمل . سوف أحصل لهما على حجرة خاصة بالمصحة . صحيح أنهما دخلا تجربة من أفظع التجارب فى بداية حياتهما . . لكنهما فى النهاية ، سوف تعملان جيدا . (يدخل سرجيف ، ومعه البروفيسور كيل) .

سرجيف : هذا هو الدور الثالث يازميلى الضيف العزيز . هنا ترقُد الحالات التى سمعتَ عنها ، والتى كنت فى شغفٍ لزيارتها . . أرجو أن تسمح لى بأن أُقدمّ لك البروفيسورة بيتتسينا ، ثانى أقدم الأساتذة .

أنّا بتروفنا : (تُقَدم نفسها)دكتورة . . . . . .

سرجيف : وهذه أنّا بتروفنا . دائما متواضعة . من الزميلات اللاتى يتمتعن بفضيلة إنكار الذات .

كيل : (ينطق العبارة الأولى باللغة الانجليزية ثم يُتابع . .

I AM INDEED VERY PLEASED MY DEAR COLLEAGUES TO MEET YOU .

سعيد جدا أن أتعرّف عليكم هنا .

سرجيف : (يُشير إلى ڤيرا وليوبوف) وهاتان الشاباتان الناضرتان تقُمن بالتدريب فى المصحة . كما ذكرتُ لك دكتور كيل ، فان المصحة تُقدّم الخبرة العملية للشباب من الأطباء . تدريب طبى لمن سيتخصصون مستقبلا فى أضرار الإشعاعات النووية . يعْمَلْن لفترة طويلة فى المعمل ، ليتعرفن على الجديد فى البحث العلمى . تماما كما عندكم فى أمريكا .

كيل : نعم نعم ! إن مراكز الأبحاث عندنا قد وصلت إلى نُظم ومستويات جيدة ، تُتيح للمرضى كل ما يطلبونه من مساعدات . أيها الزملاء والزميلات . إننا ـ نحن وأنتم ـ نعمل من أجلهم فى النهاية . أليس كذلك ؟

سرجيف : نعم نعم بكل تأكيد . لقد زرت مراكز الأبحاث عندكم . مثال رائع للتقّدم .

بيتسينا : بهذه المناسبة ! فمراكز الأبحاث ومعاهدها تأسست منذ وقت طويل.

كيل : للأسف ياعزيزتى . فان إعلامكم لا يُوصّل هذه الحقائق إلى العالم على نطاق واسع . إن أحد أسباب حضورى إلى

هنا ، هو تعريف العالم الأمريكى والأوروبى بحقيقة الموقف عندكم . وبسرعة أقول ، إن معلوماتكم عن الحادثة تتفق تماما مع الحقيقة . رغم أننا لم نتعوّد ذلك منكم أبدا . . . معذرة فى الملاحظة النقدية . لكن ماحيلتى . . أخبرونى أن النقد أصبح عندكم الآن موضة من الموضات الحديثة . أليس كذلك .

بيتتسينا : إذا كان الرأى العام عندكم يتلقى معلومات غير صادقة ، فإن هذه ليست غلطتنا . إنها غلطتكم بكل تأكيد .

سرجيف : ليجيا استيبانوڤا !

بتتسينا : حاضر حاضر . سأسكُت .

كيل : لماذا تسكُتين بروفيسور بيتتسينا ؟ إن لك الحق كل الحق فيما تقولين . أنا عليم بأبحاثك الجيدة التى عادة ما تظهر فى الدوريات الطبية التى أنشرها. منذ سنتين أو ثلاث لم أعثر لك فى الدورية على شىء . إن ما نشرته روائع علمية ما فى ذلك شك .

بيتتسينا : أنا أسِر إلى الشيخوخة الآن . لذلك لاأكتب إلا نادرا . إضافة إلى أننى كسولة

أيضا .

كيل : أوه بروفيسور بيتتسينا . . ياللخسارة ! خبرتك عظيمة . وعلمك الغزير له قيمة كبيرة . اسمحى لى أن أقول بكل صراحة ، إن عزوفك عن الإشتراك فى المؤتمرات خسارة كُبرى للعلم والعلماء . تذكرين ؟ كم مرة ألححتُ عليك الإشتراك فى المؤتمرات الطبية .

بيتتسينا : دكتور كيل . لا تعتقد أنى لا أرغب فى ذلك . لكننى أصبحت من أصحاب الجلوس فى البيت .

كيل : دكتور سرجيف على اتصال دائم بنا فى مؤتمراتنا . دائما يُتحفنا بالأبحاث الشيّقة .

سرجيف : شكرا دكتور كيل . . . تفضّل سيدى . (يدعوه إلى كابينة رقم ١) من المؤسف أن بعض مرضانا الآن قد . . .

كيل : فهمت . أنا آسف لهم ، وعلى حياتهم من كل قلبى . أشعر معهم بكل مشاعرى . شاهدت الموقف المؤسف فى مستشفيات كثيرة . فظيع هذا الذى حدث . فظيع . وأنتم أيها الأطباء . لاشك أنكم تبذلون

كل ما في وسعكم لإنقاذهم من الموت .
لقد نبهّتُ الرأى العام إلى الكارثة . طلبت
منهم المساعدة القصوى . سوف يُقدّمون
كل ما يستطيعون . أنت تعرف ولاشك ،
أننى ، ومن مالى الخاص ، قد تبرعت
بنصف مليون دولار فى صورة أدوية
وحُقن . لقد أحضرتُها معى بنفسى . هذه
أولى قائمة التبرعات . سوف يكون لهذا
التبرع مغزىً عميقا . الآن هيابنا . . أنا
تحت أمرك .
(كيل وسرجيف يدخلان إلى الكابينة رقم
١) .

أنّا بتروفنا : (لبيتتسينا) لماذا بدأت معه النقاش ؟

بيتتسينا : طبيعتى شاذة . هكذا أنا . لم أستطع السيطرة على نفسى .

فيرا : البروفيسور الأمريكى ليس رجلا سيئا .

ليوبوف : إنهم لا ينسون مصلحتهم الذاتية الشخصية فى أى وقت من الأوقات .

بيتتسينا : أرجوكم لاتهاجموهم . دكتور كيل تخصصى من الدرجة الأولى . لكن . .

ليوبوف : لكن ماذا ؟

بيتتسينا : هو جّراح عالمى . لكن . . . لكنّ زرْع

نُخاع العظام يساعد بعض حالات الإشعاع بقدر بسيط . فى حالات الستمائة درجة يُصبح عديم التأثير . هو يرى أن زرْع النخاع شىء لا مثيل له .

أنّـا بتـروڤنـا : تخصصى ضيّق الأفق . كلهم على شاكلته

(يعود سرجيف وكيل إلى المسرح . البروفيسور الأمريكى يهز رأسه فى تفكير عميق . يواصلان السير إلى كابينة رقم ٢) .

لـيـوبـوف : هل هناك فى أمريكا . . مصحة مثل مصحتنا هذه ؟

بـيـتـتـسـيـنـا : أكاد أشك فى ذلك . فإعالتها تُكلّف مالا طائلا . هذا بدون المرضى . لكنهم يفهمون جيدا فى المادة والفيزيتا . الحساب ضرورى فى النهاية .

(سرجيف وكيل يتابعان الذهاب لزيارة بقية الكبائن) .

أنّـا بتـروڤنـا : إن عاجلا أو آجلاً ، سوف ينشئون واحدة على شاكلتها . نحن نعيش فى العصر النووى .

بـيـتـتـسـيـنـا : هم يرون الآن ماذا عندنا . ثم يفعلون مثلها . بعد ذلك يجمعون الصحافة

والإعلام . ويضيفون إليها دعاياتهم . ياله من مركز رائع . عالمى !!

ڤيرا : على هذه الصورة . تصبح روسيا بلد الأفيال .

بيتتسينا : لا توجد فيلةٌ هنا . نحن مزروعون فى بيولوجيا الإشعاع . هذا هو المؤكد . بعد قليل ، سوف تكتشفن مخاطر ما نحن فيه الآن .

(سرجى وكيل يذهبان إلى كابينة خالد لايموت) .

بيتتسينا : صديقنا الآن سوف يمزح كثيرا . هو أعظم هدايانا للدكتور كيل . خالد لايموت كثير السأم . (لأنّا بتروڤنا) هل أنت الذى أخبرته بزرع نخاع العظام ؟

أنّا بتروڤنا : أنا ؟ هو الذى يقرأ كل شىء . ويعرف كل شىء . إنه جوعان . نَهِمٌ إلى المعرفة الطبية .

بيتتسينا : لم تُعجبنى حالته اليوم .

(يخرج سرجيڤ وكيل من كابينة خالد لايموت) .

خالد لايموت : (يمد يده التى بها إحدى المجلات) . ياسيد كيل . هنا مُسجّل كل شىء عن

حالتى ، بكل التفصيلات . أنا لا أستطيع
أن أُضيف شيئا . لقد كتبوا كل شىء .

كـيـل : شكرا ! أنا سعيد بلقائك . مريض رائع .

سـرجـيـف : يجب التحقيقات الصحفية الكاملة .

خـالد لايمـوت : أبدا ! فقد أردت التحدث مع السيد كيل
عن بعض الظواهر الطبية المتأرجحة غير
المستقرة . إن مصيرى لا يزيد عن كونه
ذرة صغيرة فى عاصفة هوجاء .

كـيـل : أنت شخّصَت الحالة فى إنضباط
وتحديد .

خـالد لايمـوت : اسمى خالد لايموت .

كـيـل : نعم نعم ! السيد خالد لايموت . بزيارتى
لك ، تأكدتُ الآن من كل شىء .

فـيـرا : دكتور ؟ هل لى أن أسأل سؤالا ؟ . عندكم
فى أمريكا . هل هناك مركز شبيه بهذا
المركز ؟

كـيـل : حاليا لا يوجد . لكننى الآن مقتنع كل
الإقتناع ، وإلى حد كبير ، بأننا فى حاجة
إلى مثله . وقد أكدّ لى هذه الحاجة . .
السيد . . . . خالد لايموت . . ياله من
اسم غريب !

خـالـد لايـوت : اسم فنى . مثل ستاندال . أو چورچ

صاند . معذرة ليس على بالى الآن أحد الأمريكيين . على كُل ليس ذلك بالأمر المهم .

كـيـل : أفهمك تماما . حقا ما تقول . لقد أُعجبت أيما إعجاب بكل ما شاهدت . رائع . شىء خيالىّ حقا . لا يُصّدق .

بيـتـتسـيـنـا : وجرعات العلاج ! أهى خيالية أيضا ؟

كـيـل : بروفيسور بيتتسينا ! سوف أجزىء الإجابة على استفسارك . ما حدث الآن هـو تراچيديا مُرَوِّعة . لابد لنا من استنتاج العواقب فى المستقبل . طبيعى أن خبرتك الطويلة ، قد أكسبتك خبرة ومعرفة بطرق العلاج والشفاء . لكن ، بينما اعتقدتُ أنا أنّ جرعات الدواء قد تُصيب المريض بالضياع ، فقد توصّلت أنتِ إلى نتائج باهرة فى هذا المجال .

سـرجـيـف : دكتور كيل . أنا سعيد بتقديرك لعملنا . شكرا بروفيسور شكرا على رأيك السديد .

سـكـيـل : غدا سأعقد المؤتمر الصحفى ، أرجو منكما بروفيسور سرجيف بروفيسور بتتسينا أن تكونا إلى جانبى ، وبخاصة عندما يصل الصحفيون جريا إلى قاعة المؤتمر .

بيتتسينا : لا أستطيع الحضور . لدىّ وردية عمل فى المصحة .

كيل : آه ! فهمت . بروفيسور سرجيف . لأبُد أن تكون بجانبى . لابد أن أكشف لممثلى الصحافة العالمية ، الأطباء النابهين الممتازين الذين يعملون ويجدّون فى بلادكم . لابد من ذلك .

سرجيف : بكل سرور . سأكون هناك .

كيل : إن أهم ما يجب ذكره للصحافة وللرأى العام العالمى ، هو أن كارثة المفاعل حادث عَرَضى طفيف ، بالقياس إلى الحرب النووية . بهذا يعرف الرأى العام ، كيف يتخيل الحرب القادمة ؟

ڤيرا : لست أفهم ! لكننى أظن أن عندكم هناك فى أمريكا . . .

سرجيف : ڤيرا ! (مُنبّها) .

كيل : فهمتُ ما أردت النطق به ياعزيزتى الطبيبة الشابة الصغيرة . نعم . عندنا وجهات نظر مُتعددة على كارثة المفاعل . وهذا سيُفسّر التاريخ تفسيرا مختلفا بطبيعة الحال . لكننى أعتقد أن هناك وجهة نظر واحدة ومشتركة بيننا نحن أصحاب المهنة الواحدة . سوف

نتفق عليها . فانتشار الإشعاع النووى لن يصحبه شفاء أحد . وعلى كُلٍ ، فنحن الأطباء لا نستطيع بأية حال من الأحوال تغيير الرأى العام العالمى . لأن ذلك معناه ، أن نقول الحقيقة . والحقيقة هى ، هلاك الجميع .

خالد لايموت : الكلُ إلى التابوت الحجرى

كيل : نعم ؟ لا أفهم ما تقول .

خالد لايموت : أقول أن كل ما فوق الأرض . نبات وحيوان وإنسان ، سوف يذهبون معاً ، جماعةً إلى التابوت .

كيل : رائع . تعبير جيد . لو سمحت لى ، سوف أستعير تعبيرك .

خالد لايموت : إننى أُهديه لك . فأنا لا أعبأ به .

كيل : سوف أتحدث عنك كثيرا عند عودتى للولايات المتحدة الأمريكية . سأقص لزملائى عن روحك المرحة ، ومصيرك فوق العادى . متأسف ، ليتنى أستطيع دعوتك إلى أمريكا ! لكن ذلك مستحيلا .

خالد لايموت : بلادكم بعيدة جدا . ثم أنا نفسى لا أُحب السفر بالطائرة . أخاف على حياتى . فقد تسقط الطائرة وأضيع أنا . أليس كذلك ؟

كـيـــل : (ضاحكا) يـالك من ظـريف رائع الدُعابة ، كم يُعجبنى الروس كثيرا . فهُم وسط هذه الكارثة لا يتخلّون عن ظُرفُهم ودُعاباتهم .

خـالـد لايمـوت : (فى أسى وحزن) . حقا ما تقول . شىء مُسلى ومُضحك (يشتعل الضوء على الكـابينة ١ ، ويُسمـع الجرس يـرن باستمرار) .

بـيـتـتـسـيـنـا : معذرة دكتور . لابد من الإنصراف إلى أعمالنا .

كـيـــل : لن أُعطلكم أكثر من ذلك . سأنصرف . وداعا .

ســرجـيـــف : (لزملائه) سأصحب الضيف .

خـالـد لايمـوت : (إلى الدكتور كيل)

سيدى البروفيسور ! دقيقة واحدة من فضلك ! قبل انصرافك ، أُريد أن أشرح لك شيئا على طريقتى الخاصة . بلا دبلوماسية . ولكن بكل الأدب والإحترام . هل تسمح ؟ . . . إنْس أن الكارثة تخص الروس أو الأمريكيين . والآن هاهو السؤال . لتقُل لى فى شرف وصراحة . أليس الأمر رهيبا ؟ كريها إلى حد مُقزّر ؟

كيـل : (وهو فى حالة من الحرج) . جدا . وبأمانة ، لا يُمكن تصديقه . هل يمكن أن يحدث ذلك ؟

خالد لايموت : أذن شُكرا . أرجو أن تذكر ذلك فى أمريكا . تذكره للأمريكيين المتعطشين إلى القنابل النووية . قل لهم . . إنه عندما يبدأ الإنفجار النووى ، فإنه يُدمّر كل شىء . ولا يُبقى على شىء . وأذكُر ذلك على الأخص ، لمن هُم فى مثل حالتى . ولو أن ذلك لن يُدخل على نفوسهم كثيراً من السعادة . . دكتور . ثِق بى . ليس هناك شىء . لا سعادة ، ولا حياة . قل لهم ذلك ، أرجوك .

كيـل : بكل تأكيد .

خالد لايموت : أنت ولد رائع . ياخسارة . لولا قرار منع الكحول عندنا فى المصحة ، لشربت فى نخبك كأسا معتّقة . بروفيسور . أرجو لك التوفيق . وأتمنى لك السعادة وطول العمر . (يخرج كيل وسرجيف . ثم بيتتسينا تصطحب ڤيرا وأنّا بتروڤنا متجهات إلى الكبائن فى خلفية المسرح) .

خالد لايموت : (مفكرا) الآن أُسجل نقطة هامة . أعتقدُ

أننى عشت ، لأكون واحدا من مشاهير العالم .

(يختفى الضوء فى الكابينة رقم ١ . تَقْدِم بيتتسينا من هناك) .

ليجيا استيبانوڤا . إسمعى . هل أستطيع أن أتحدث إليك الآن . بكل جدية ؟

بيتتسينا : هل أنت فى عجلة من ذلك ؟

خالد لايموت : فى عجلة قُصوى . تتذكرين ماذا أخبرتنى بعد العملية الأولى ؟ لقد قُلت . . أطلب ما تريد . . وسوف أُلبى طلبك .

بيتتسينا : أظُنّنى قلت شيئا مثل ذلك .

خالد لايموت : الآن . الآن أُريد أن أطلب شيئا .

بيتتسينا : أوه ! ولماذا أنتظرت كل ذلك الوقت ؟

خالد لايموت : جاء الوقت الآن . الآن بالضبط . دكتور بروفيسور . إنزعى نخاع عظامى . أعطه لمريض الكابينة ٥ . لرئيس الطاقة النووية . هو فى حاجة إليه .

بيتتسينا : أية أفكار هذه يابُنى !

خالد لايموت : أنا أتكلم جادا

بيتتسينا : هذه مخاطرة كُبرى . أنت تُجازف بحياتك . إسمع يابُنى . ليس من حقى أن ألبِّى طلبك . لن أفعل .

خالد لايموت : أنا الذى أطلب منك ذلك . ومعنى ذلك أن لك الحق . أيكفى ما قلت ؟

بيتسينا : إهدأ يابنى . أرجوك الهدوء .

خالد لايموت : أنا هادىء جدا يابروفيسور . وفى كامل وعيى . كان من الممكن ألا أفعل ذلك طوال أربعمائة وثمانية وثمانين يوما مضت من حياتى فى هذه المصحة . لكن الآن . . دعينى أفعل عملا رائعا ، لأول مرة فى حياتى ،

بيتسينا : ليس هناك ما يدعو إلى ذلك .

(تصل أنّا بتروفنا قادمة من الكابينة) .

خالد لايموت : بل هناك ما يدعو إلى ذلك . والآن . الآن على وجه التحديد . خالد لايموت . هِهْ ! أمر مُضحك ! لَسْتُ خالدا لا أموت . ما أنا إلا أرنب ! دائما كنت كذلك . الحياة ؟ هِهْ ! الأرنب فى دوره تماما . أنا راض بذلك . سأبقى أرنبا . لكن علىّ بأية طريقة مدّ يد النجاة له . (يشير إلى الكابينة رقم ٥) .

أنّا بتروفنا : لماذا هو بالذات ؟

خالد لايموت : إنه لابد له من أن يعيش . (يشير مرة أخرى إلى الكابينة رقم ٥) . ليس من

حقه أن يذهب مع الآخرين . ليس من حقه أن يموت . لا لا . أتتذكرون عصور القرون الوسطى ؟ كانوا يُعلّقون فتيلة فى آخرها جرس للمذنبين . حتى يعرف الآخرون أن مصير المذنب هو الجحيم . كانوا يُشيرون إليه بأصابع الاتهام . يُرهبون به الأولاد الصغار . لو كنت مكانهم . . لنشرت صورته فى صفحات كل جريدة . وفى الصفحات الأولى . . مانشيت . ولعلّمت الأطفال الصغار فى مدارسهم ، أنّ الانسان لا يجب أن يخوض فى الخطيئة حتى يتلوّث بالذنوب . وحتى يكون عبرة لهم عندما يشبُّون . بل لعلنى كنت أسافر بمثل هؤلاء المذنبين من بلد إلى بلد ، حتى أعْرِضهم على الناس بذنوبهم . الآن أُنظروا . هاهو واحد من كبار المذنبين المتُخمين بالخطايا. إننى أريد القضاء عليه بأن أهبه الحياة .

(يخفت الضوء ، حتى ينطفىء تماما فى الكبائن التى تحمل أرقام ٥ ، ١٠ . بيتتسينا تحتضن خالد لايموت . يذهبان معاً إلى كابينة رقم ١٠ . يرنّ جرس التليفون . أنّا

بتروفنا ترفع السماعة) .

أنـا بـتروفنـا : نعم . . حاضر . ليو إيفانوفيتش . بعد ساعة واحدة ؟ . . . . . سنكون على استعداد . (تُوجّه الحديث إلى ڤيرا وليوبوف) يصل إلينا ستة من المصابين الجدد بعد لحظات . يُحضرونهم على الفور . لابد من إعداد الحجرات لاستقبالهم .
(تخرجن من المسرح) . (تنخفض الاضاءة الحمراء القانية فى مؤخرة خشبة المسرح . بينما تخفت الإضاءة تماما فى الكابينة ١٠ ، الكابينة ١)

صـوت : (صوت تنبيهى من الراديو) .
مؤلف الدراما . أعضاء المسرح . العمال الفنيون على الخشبة . طاقم الإضاءة المسرحية . عمال المهمات والأكسسوار . جماعة الخدمات الفنية . مدير خشبة المسرح . رجال المطافىء فى المسرح .
يُهدون إلى الذين ضحّوا بحياتهم فى أصعب لحظات الحياة . . الذين قدّموا دماءهم لإطفاء نار تشرنوبيل ، هذا العرض

المسرحى .

تحيةإلى براڤيك ، ولالاتشينكو ، وكيبن ، وأجناتينكو ، وتيتشور ، ڤاشوك ، تزيانك . بتاليوتنك . بوسيچين وجريتسانكو .

قبلة على هامات أبطال الاطفاء . . عُمال المفاعل النووى . والفيزيائيون ، وعمال الماكينات والآلات . الضُباط والجنود . طاقم طائرات الهليوكوبتر . عمال المناجم . كل الشباب والأطفال . وكل انسان ساهم د النكبة الكارثة .

لكل هؤلاء وهؤلاء . نُهدى هذا العرض المسرحى . (يختفى الضوء الأحمر من المؤخرة . وتغوص خشبة المسرح فى إظلام تام . بينما لا يزال ضوء الكابينة رقم ٥ مشتعلا . تُسدل الستار ببطء ، حتى تلتئم ضفّتاها) .

ستار

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	– مانويل جاليتش	■ سمك عسير الهضم
٢	– جان انوى	■ القبرة (جان دارك)
٣	– هال انوى	■ البرج
٤	– تساويو	■ عاصفة الرعد
٥	– هارولد بنتر	١– الخادم الاخرس ٢– التشكيلة او عرض الازياء
٦	– جون وبستر	■ الشيطانة البيضاء
٧	– تيرانس راتيجان	■ الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨	– تيبري مونييه	■ سباق الملوك
٩	– جون مورتيمر	■ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	– فريدريش دونيهات	■ النيازك
١١	– يونسكو – داموف – أرابال – البـي	■ دراما اللامعقول
١/١٢	– أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ١ ١ – مس جوليا ٢ – الاب
١٣	– نيقوس كازندزاكي	■ عطيل يعود
١٤	– بيتر فايس	■ أنشودة أنجولا
١٥	– اوليفر جولد سميث	■ تواضعت فظفرت
١/١٦	– موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ١ ■ مدرسة الزوجات ■ نقد مدرسة الزوجات ■ ارتجالية فرساي
١٧	– دوجلاس ستيوارت	■ عسكر ولصوص اونيد كيللي
١٨	– وليم شكسبير	■ العين بالعين
١/١٩	– أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٢ ■ الطريق الى دمشق – ثلاثية

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	– رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	– انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	– تيرانس راتيجان	■ روس او لورانس العرب
٢٣	– كارون دى بومارشيه	■ حلاق اشبيلية
٢٤	– وليم شكسبير	■ هاملت
٢٥	– نويل كوارد	■ الحياة الشخصية
١ ٢٦	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ١ ■ نساء تراخيص
١ ٢٧	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل – ١ ١ – رجل الله ٢ – القلوب النهمة
٢٨	– انريكى خارديل بونثلا	■ ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢/٢٩	– اوجست ستريندبرج	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج – ٢ ١ – الاقوى ٢ – الرباط ٣ – الجرائم ٤ – موسيقى الشبح
٣٠	– بيتر شافر	■ اصطياد الشمس
١/٣١	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة – ١ ١ – حكاية فاسكو ٢ – السيد بوبل
٣٢	– ٥. و. فيرمان	■ انتصار حورس
١/٣٣	– جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو – ١ ١ – بيوت الارامل ٢ – العابث

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٤	– فرناندو ارابال	■ ثلاث مسرحيات طليعية ١– قرافة السيارات ٢ – فاندو وليز ٣ – الشجرة المقدسة
٣/٣٥	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) – ٢ ١ – اوديب الملك ٢ –اوديب فى كولون ٣ – اليكترا
١/٣٦	– جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ١ ١ – اليكترا ٢ – لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو –١ ١ – المغنية الصلعاء ٢ – الدرس ٣ – جاك او الامتثال ٤ –المستقبل فى البيض ٥ – الكراسي
٣٨	– كوبر– تشيرشل – شارب بيير مانج	■ مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل–٢ ١ – روما لم تعد فى روما ٢ – المحراب المضئ أو (مصباح النعش)
٤٠	– انطوان تشيخوف	١ – شيطان الغابة ٢ – الخـال فانيا
٢/٤١	– جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة–٢ ١ – مهاجر بريسبان ٢ – البنفسج
١/٤٢	لويجـى بيرندلو	(من الأعمال المختارة) لويجى بيرندلو–١

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		١ – ديانا والمثال
		٢ – الحياة عطاء
		٣ – لذة الامانة
٤٣	– جيمس جويس	١ – ستيفن «د»
		٢ – منفيون
٤/٤٤	– أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) ستردنبرج – ٤
		١ – الغرماء
		٢ – الاميرة البيضاء
		٣ – عيد الفصح
٣/٤٥	– سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل – ٣
		١ – انتيجونة
		٢ – اجاكس
		٣ – فيلوكتيت
٣/٤٦	– جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو – ٢
		١ – سدوم وعمورة
		٢ – مجنونة شايو
٣/٤٧	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة)يوجين يونسكو–٢
		١ – ضحايا الواجب
		٢ – مرتجلة الما
		٣ – سفاح بلا كراء
٢/٤٨	– جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة)جبرييل مارسل–٣
		١ – طريق القمة
		٢ – العالم المكسور
٤٩	– البـي شيزجال	١ – الحلم الامريكي
		٢ – الطابعان على الآلة
٥٠	– ارمان سالاكرو	١ – الارض كروية
٢/٥١	– جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو–٢
		١ – السلاح والانسان
		٢ – كانديدا
		٣ – رجل المقادير

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٢	– هارولد بنتر	■ الحارس
٥٣	– مارتنيس دى لاروزا	■ ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤	– وليم شكسبير	■ مأساة كريولانس
٥٥	– انطونيو بويرو بابيخو	■ القصة المزدوجة للدكتور بالمي
٥٦	– يوربيديس	■ الكترا
		■ أورستيس
٥٧	–فيكتور هيجو	■ هرناني
٥٨	–ليو تولستوي	■ المستنيرون
٣/٥٩	–موليير	(من الاعمال المختارة) موليير٢
		١ – سجاناريل
		٢ – المتحذلقات المضحكات
		٣ – مدرسة الازواج
		٤ – الطبيب الطائر
		٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	– روبرت شيروود	■ الطريق الى روما
٦١	– فيليب باري	■ المهرجون
		■ قصة فيلادلفيا
٦٢	– ماكس فريش	■ قصة حياة
٦٣	– جون جى	■ اوبرا الصعلوك
٦٤	– دنيس ديدرو	■ الابن الطبيعى
٥/٦٥	– اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥
		٢ – رقصة الموت
		٢ – الطريق الكبير
٦٦	– وليم ساروبان	١ – ايام العمر
		٢ – سكان الكهف
٦٧	– اندريه شديد	١ – العارض.
		٢ – بيرينيس المصرية
٢/٦٨	– لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو– ٢

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
			١ – المعصرة
			٢ – اداء الادوار
			٣ – ابو زهرة بفمه
٦٩	– البيركامي	■	حالة طوارئ
١/٧٠	– برتولت برشت		(من الاعمال المختارة) برتولت برشت– ١
			١ – حياة جاليليو
			٢ – طبول فى الليل
٧١	– جراهام جرين	■	غرفة المعيشة
٢/٧٢	– يوجين يونسكو		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو –٣
			١ – المستأجر الجديد
			٢ – اللوحة
			٣ – الخرتيت
٢/٧٣	– جورج شحادة		(من الاعمال المختارة) جورج شحادة –٣
			١ – السفر
			٢ – سهرة الامثال
٧٤	– ثورنتون وايلدر	■	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	– جورج برناردشو		(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو–٢
			١ – تلميذ الشيطان
			٢ – هداية القبطان براسباوند
٧٦	– وليم شكسبير	■	الملك لير
٧٧	– وول شوينكا	■	الطريق
٧٨	– الكسي اربوزف	■	عزيزى مارات المسكين
٧٩	– هوجو فون هوفمانزتال	■	زفاف زبيدة
١/٨٠	– جون آردن		(من الاعمال المختارة) جون آردن –١
			١ – مياه بابل
			٢ – رقصة العريف
٨١	– رومان رولان	■	روبسبير
٨٢	– سينيكا	■	أوديب
١/٨٣	– يوجين اونيل		(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل –١

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
			١ – ظمأ
			٢ – عبودية
			٣ – ضباب
			٤ – مبحرون شرقا الى كارديف
			٥ – فى المنطقة
			٦ – بدر على البحر الكاريبى
٨٤	– جان كوكتو		١ – فرسان المائدة المستديرة
			٢ – الآباء الاشقياء
٨٥	– تيرانس راتيجان		١ – تعلم الفرنسية بلا دموع
			٢ – الممر المضيء
٨٦	– فديريكو غرسيا لوركا	■	العرس الدموي
٨٧	– كالدرون دي لاباركا	■	الحياة حلم
٨٨	– وليم شكسبير	■	يوليوس قيصر
٨٩	– يوربيديس		١ – الفينيقيات
			٢ – المستجيرات
٩٠	– الكسندر استروفسكي	■	لكل عالم هفوة
٢/٩١	– جون ملينجتون سنج		(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ١
			١ – ظل الوادي
			٢ – الراكبون الى البحر
			٣ – زفاف السمكري
			٤ – بئر القديسين
٢/٩٢	– جون ميلنجتون سنج		(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج– ٢
			١ – فتى الغرب المدلل
			٢ – ديردرا فتاة الاحزان
			٣ – عندما غاب القمر
٩٣	– آرثر ميللر		١ – كلهم ابنائي
			٢ – الثمن

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
٢/٩٤	- برتولت برشت		(من الاعمال المختارة) برتولت برشت- ٢
			١ - أوبرا القروش الثلاثة
			٢ - لوكلوس
			٣ - بعل
٩٥	- ولیم شکسبیر	■	تيمون الاثيني
٩٦	- كارلو جولدوني	■	خادم سيدين
٩٧	- أوجين لابيش	■	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	- يوجين يونسكو		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو- ٤
		■	فتاة في سن الزواج
		■	مشاجرة رباعية
		■	تخريف ثنائي
		■	الثغرة
		■	لعبة الموت
٣/٩٩	- لويجي بيرندلو		(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣
			١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف
			٢ - كل شيخ له طريقة
			٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠	- تشيكا ماتسو		(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١
			١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي
			٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١	- يوجين اونيل		(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢
			١ - وراء الافق
			٢ - انا كريستي
٢/١٠٢	- جون آردن		(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢
			١ - الحرية المغلولة
			٢ - صعود البطل
١٠٣	- ولیم شکسبیر		مأساة عطيل
١٠٤	- جانلز كوبر. كولين فينيو		١ - الطلبة المشاغبون
			٢ - قبل يوم الاثنين الموعود

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		٣ – الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥	– برانيسلاف نوشيتش	١ – حرم سعادة الوزير
		٢ – الدكتور
١/١٠٦	– دنيس جونستون	١ – من المسرح الايرلندي – القمر في النهر الاصفر
١٠٧	– تيرانس راتيجان	١ – بينما تسطع الشمس
		٢ – المهرجون
١٠٨	– فرانسواز ساجان	■ الحصان المغمى عليه
		■ الشوكة
٣/١٠٩	– تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو – ٢
		■ الصنوبرة المجتثة
		■ انتحار الحبيبين في آميجيما
٣/١١٠	– بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت –٣
		■ الأم شجاعة
		■ السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	– يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو–٥
		■ الغضب
		■ الملك يموت
		■ العطش والجوع
١١٢	– ولم شكسبير	■ العاصفة
١١٣	– ولم كونجريف	■ هكذا الدنيا تسير
١١٤	– الفونسو ساسترى	■ الدراما الثورية الأسبانية
		■ فصيلة على طريق الموت
		■ النطحة
		■ الكمامة
٣/١١٥	– يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل –٣
		١ – مرحلة الواقعية الاولى
		رغبة تحت شجر الدردار

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٦	– جان كوكتو	■ الآلة الجهنمية
١١٧	– يوهان فلفجانج جيته	■ جيتس فون برلشجن
١١٨	– جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقان
		فيدر
١١٩	– جان انوى	■ ليوكاديا
١٢٠ ١	– جاك اوديبرتي	■ الشر يستطير
		■ الصابرون
١٢١ ٢	– جاك اوديبرتي	■ مضيفة النزلاء
١٢٢ ٢	– بويرو باييخو	■ اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨؟
١٢٣ ٣	بويرو بايیخو	■ حلم العقل
١٢٤	– وليم شكسبير	■ مكبث
١٢٥	– جوزيف اوكونر	■ القيثارة الحديدية
١٢٦ ١	– ادواردو دى فيليبو	١ – عائلتى
		الاشباح
١٢٧	– جيمس بروم لين	■ الزملاء الثلاثة
١٢٨	– برانيسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		■ ممثل الشعب
١٢٩	– آرثر ميللر	■ الناشزون
١٣٠ ١	– ايفان	■ العائلة
	سرجيفتش	■ خيال مريض
	تورجينيف	
١٣١	– روبرت بولت	■ الكرز المزهر
١٣٢	– يوهان فلفجانج جيته	■ توركواتوتاسو
١٣٣	– المر رايس	■ مشهد فى الطريق
١٣٤	– وليم كونجريف	■ حبا بحب
١٣٥	– روبرت بولت	■ تحيا الملكة
١٣٦	– الفريد دى موسيه	■ لورانزاتشو
١٣٧	– يوجين اونيل – ٤	(من الاعمال المختارة)
		■ الامبراطور جونز
		■ الغوريلا

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
١٣٨	– سينيكا	■	هرقل فوق جبل أوبتا
١٣٩	– موس هارت جورج كوفمان	■	دنيا زوال
١٤٠	– بيير كورنى		١ – ميليت ٢ – السيد
١٤١	– دونا ماكدونا	■ ■	قفزة فى الخلاء أو العجوز المراهق
١٤٢	– برانسيلاف نوشيتس	■	المستر دولار
١٤٣	– جورج كيلى	■	زوجة كريج
١٤٤	– كارلو جولدونى		١ – التطلع الى المصيف ٢ – مغامرات المصيف ٣ – العودة من المصيف
١٤٥	– فريدرش شلر	■	اللصوص
١٤٦	– ميجيل ميورا	■	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	– جون فورد	■	القلب المحطم
١٤٨	– ت. س. اليوت	■	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	– ت. س. اليوت	■	حفل كوكتيل
١٥٠	– كارل تسوكماير	■	نقيب كوبينيك
١٥١	– يوجين اونيل –٥	■	الاله الكبير براون
١٥٢	– فرديناند اويونو هارولد كمل		مختارات من المسرح الافريقى–١ ١ – الخادم ٢ – الزنزانة
١٥٣	– ايفان تورجينيف	■	شهر فى القرية
١٥٤	– فرانس جريلبا رتسر	■	الجدة الاولى
١٥٥	– برانيسلاف نوشيتس	■	المرحوم
١٥٦	– روبرت بولت	■	النمر والحصان
١٥٧	– موريل سبارك	■	حملة الدكتوراه
١٥٨	– فريدرش شلر	■	فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	– ادوارد دى فيليبو	■	عيد الميلاد فى بيت كوبيللو

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦٠	– كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى –١ انسان روسوم الآلى
١٦١	– تولستوى	■ أول من صنع الخمر ■ ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	– بيتر ترسون	■ زواج لوترو هاديك
١٦٣	– جول رومان	■ سلطان الظلام
١٦٤	– ايفان تورجنيف –٢	■ الاعزب
١٦٥	– فديريكو غريسيه لوركا	■ الآنسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	– يوربيديس	١ – افيجينياف اوليس ٢ – افيجينياف تاوريس
١٦٧	– يوربيديس ٤	٣ – اندروماخى ٤ – الطروادیات
١٦٨	– فرانس جريلبارتسر –ج٢	■ سابفو
١٦٩	– ادواردو دى فيليبو	■ أصوات الاعماق
١٧٠	– رجب تشوسيا	■ أبو الهول الحى
١٧١	– ايفان تورجنيف –٤	■ الريفيـة
١٧٢	– المر ل . رايس	■ الآلة الحاسبة من المسرح الافريقى –٢
١٧٣	– جيمس نجوجى سام توليا موهيكا توم أومارا	■ الناسك الاسود ■ ولد للموت ■ الخروج
١٧٤	– ديتر فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	– الكسندر استروفسكى	■ . الغابة
١٧٦	– جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	– أنطونيو جالا	■ خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	– أوجو بتى	■ انحراف فى قصرالعدالة
١٧٩	– نيجل دنيس	■ أغسطس من أجل الشعب

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٠	- يوربيديس -٥	■ عابدات باخوس
١٨١	- يوربيديس -٦	■ ايـون
١٨٢	- يوربيديس -٧	■ هيبوليتوس
١٨٣	- مارسيل بانيول	■ طوباز
١٨٤	- راى برادبورى	من مسرح الخيال العلمى -٣
		■ عمود النار
		■ الكلايدوسكوب
		■ نفير الضباب
١٨٥	- اوجو بتى	■ جريمة فى جزيرة الماعز
١٨٦	- بيير كورنى	■ ميديا
١٨٧	- كليفورد اودنيس	■ الفتى المذهب
١٨٨	- تانكرد دورست	■ عصر الجليد
١٨٩	- بيير كورنى	■ الكـذاب
١٩٠	- جون جولزوور ذى	■ العدالة
١٩١	- الفريد جارى -١	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو ملكا
١٩٢	- الفريد جاري - ٢	(من الاعمال المختارة)
		■ اوبو عبدا
١٩٣	- الفريد جاري - ٣	(من الاعمال المختارة)
		■ أوبو فوق التل
		■ أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	- ماكسويل اندرسَوْن	■ ما ثمن المجد
١٩٥	- لوبى دى بيجا	■ نجمة اشبيلية
١٩٦	- عزيز نسين	■ وحش طوروس - ١
١٩٧	- عزيز نسين	■ افعل شيئا يامت
١٩٨	- كوبينا سكي	من المسرح الافريقى - ٣
		■ المتعاملون
١٩٩	- كوبسى كاي	من المسرح الافريقى - ٤
		■ هرج ومرج فى المنزل

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٠	– شكسبير	الجزء الاول من حكاية ■ الملك هنري الرابع
٢٠١	– هنريك ابسن – ١	(من الاعمال المختارة) ■ الاشباح
٢٠٢	– هنريك ابسن – ٢	(من الاعمال المختارة) ■ البطة البرية
٢٠٣	– هنريك ابسن – ٣	(من الاعمال المختارة) ■ اعمدة المجتمع
٢٠٤	– ادواردو دى فيليبو	■ نابولى مليونيرة
٢٠٥	– توماس دكر	■ عطلة الاسكافى
٢٠٦	– فرناندو ارابال	■ الحبل المتهدل او اغنية القطار الشبح
٢٠٧	– مارسيل بانيول	■ ماريوس
٢٠٨	– تولستوى	■ جثة حية
٢٠٩	– كليفورد اودتيس	■ السكين الكبير
٢١٠	– هارولد بنتر	■ الارض الحرام
٢١١	– الكسندر استروفسكى	■ مذنبون بلا ذنب
٢١٢	– يوجين اونيل	■ رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	– ادوارد بيرسى وريجنالد دنهام	■ سيدات متقاعدات
٢١٤	– جون جولزور ذى	■ الهارب
١/٢١٥	– اريستوفانيس	■ السحب – ١
٢١٦	– اريستوفانيس	■ السحب – ٢
٢١٧	– وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٥ ■ مجانين واختصاصيون
٢١٨	– وول سوينكا	من المسرح الافريقي – ٦ ■ الموت وفارس الملك
٢١٩	– ڤيلستينو جورستيثا	■ لون بشرتنا

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف		المسرحية
٢٢٠	- ألان - رينيه لوساج	■	توركاريه
٢٢١	- يوكيو ميشيما	■	السيد دى ساد
٢٢٢	- هارولد بنتر	■	الايام الخوالي
٢٢٣	- صوفي تريدويل	■	الآلية
٢٢٤	- تساويوى	■	شروق الشمس
٢٢٥	- فيليمير لوكيتش		١- الحياة المديدة للملك اوزوالد
			٢- المؤامرة
٢٢٦	- الكسندر استروفسكى	■	العاصفة الرعدية
٢٢٧	- ليون تولستوى	■	الضوء يسطع فى الظلام
٢٢٨	- اليخاندرو كاسونا	■	سيدة الفجر
٢٢٩	-ج . ب . بريستل	■	منحى خطر
٢٣٠	-فريدريك شيلر	■	توراندوت
٢٣١	- هنري افوري		١ - الجمعية الادبية
	- جيمس اين هنشو		٢ - جواهر المعبد
٢٣٢	-جيته	■	فاوست - ١
			الجزء الاول - المقدمة
٢٣٣	- جيته	■	فاوست - ٢
			الجزء الثاني - النص المسرحي - ١
٢٣٤	- جيته	■	فاوست - ٣
			الجزء الثالث - النص المسرحي - ٢
٢٣٥	- ماريو فراتي		١- القفص
			٢ - الانتحار
٢٣٦	- يان سولوفيتش	■	ملكة الليل في بحر حجري
٢٣٧	- جون ويدمان	■	افتتاحية الهادئ
٢٣٨	- جييوم ابولينير	■	كازانوفا
٢٣٩	- جييوم ابولينير	■	نهدا تريزياس
			لون الزمن
٢٤٠	- الكسندر استروفسكي	■	وظيفة مربحة
٢٤١	- غونكور ديلمان	■	مطعم القردة الحية

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤٢	- بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣	- ج. ب. بريستلي	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤	- هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥	- هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦	- هنريك ابسن	■ أيولف الصغير
٢٤٧	- ولیم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨	- براين فرايل	■ حرية المدينة
٢٤٩	- سوفوكليس	■ بنات تراخيس
٢٥٠	- جواد فهمي باشكوت	١- المرآة ٢- اليقظ دائمًا
٢٥١	- غريغوري غورين	■ البيت الذي شيّده سويفت
٢٥٢	- جون بولدرستون	■ ميدان بيركلي
٢٥٣	- الكسى تالستوى	■ مؤامرة الامبراطورة
٢٥٤	- هابنر كيبهارت	■ قضية روبرت أوبينهايمر
٢٥٥	- ديميتر ديموف	■ نساء لهن ماض
٢٥٦	- يوريبيديس	■ هيكابى
٢٥٧	- فلاچيمير جوبريف	■ الناووس أو التابوت الحجرى

فهرس المحتوى

المترجم : د . كمال عيد من مواليد القاهرة فى ج . م . ع . . حصل على دكتوراة الفلسفة فى الفنون من أكاديمية العلوم المجرية . أخرج للمسرح المصرى ٢٠ مسرحية عالمية وعربية . له عدة مؤلفات للمسرح منها : فلسفة الأدب والفن ، المسرح بين الفكرة والتجريب ، جماليات الفنون وعلم الجمال المسرحى . يعمل حاليا أستاذا للتمثيل والإخراج بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت .

المراجع : د . حمدى الجابرى من مواليد القاهرة فى ج . م . ع . حصل على الدكتوراة فى الفنون من أكاديمية العلوم المجرية ، مارس النقد المسرحى فى الصحف العربية والمصرية . نشر عدة أبحاث ودراسات نقدية متخصصة . يعمل حاليا استاذاً للنقد والأدب المسرحى بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت .

الاشتراكات

الجهـــة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥ دنانير كويتية

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعـــلام
الاعلام الخارجي

ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكـويت

الثمـن

البلد	الثمن	البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٥٠ فلسا	ليبيا	٢٥ قرشا	مسقط	٢٠٠ بيسه
السعودية	٣ ريالات	المغرب	٣ دراهم	السودان	٢٠٠ مليم
الاردن	٢٥٠ فلسا	تونس	٣٠٠ مليم	اليمن	٣ ريالات
سوريا	٣ ليرات	الجزائر	٣ دنانير	البحرين	٢٥٠ فلسا
لبنان	٣٠ ليرة	مصر	٣٠ قرشا	قطر	٣ ريالات
				الامارات	٣ دراهم

رقم الايداع ٢٣٥٨ / ١٩٩٢

طبعت بمطابع دار اخبار اليوم